الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

كلية الآداب والعلوم بالخمس

قسم التاريـخ

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم المدن الثلاث (لبدة ويات وصبراته) خلال العصر الفينيقي من (١١٠٠ إلى ٤٧ ق.م)

رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على الإجازة العالية (الماجستير) في التاريخ القديم

إعداد الطالب:

عبد الكريـم علي نامــو

إشراف الدكتـور:

أحمـد محمـد انديشـة

٢٠٠٦ ف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾.

صدق الله العظيم

من سورة العلق:الآيات ٣-٥

الإهــداء

إلى والدّي الأعزاء مثال الصبر ورمز الحنان والعطاء ومبعث النجاح

إلى زوجتي رفيقة دربي في الحياة ...

إلى أخوتي وأخواتي السند الدائم ...

إلى أولادي إيمان وعلي ومحمد علامة حب وحنان ...

إلى أصدقائي ممن شجعوني على مواصلة الدراسة ...

إلى كل هؤلاء تعبيراً عن الامتنان والتقدير ...

واعترافاً بالفضل والجميل ...

أهدي هذا العمل ،،،

الباحــــــث ...

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير إلى كلاً من:

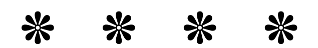
- أستاذي الفاضل الدكتور أحمد محمد انديشة الذي قبل الإشراف على رسالتي ولم يبخل عليّ بشيء من وقته وجهده، إضافة إلى ما قدمه لي من نصائح وإرشادات وإعارتي بعض المراجع العلمية، فله كل التقدير والاحترام وجزاه الله خيراً.
- وللدكتور محمد عبد الله القطوس أمين قسم الآثار بجامعة المرقب على تشجيعه وحثه على الصبر ومواصلة الدراسة.
- الأستاذ مفتاح غويطة أمين قسم التاريخ سابقاً على مساهمته في فتح الدراسات العليا بقسم التاريخ.
- الأستاذ مفتاح الزائدي أمين قسم التاريخ بجامعة المرقب حالياً لسؤاله المتواصل على كل مرحلة وصلت إليها من مراحل البحث وتشجيعه للدراسات العليا.
- الأخ مراقب آثار لبدة والأخوة العاملين بالمكتبة وفي مقدمتهم الأخ رجب الجطلاوي والأخ ميلاد مفتاح القدافي والأخ جمعة أبو حجاب فلهم مني فائق التقدير والاحترام.
- الأخوة العاملون بمركز الخمس الثقافي وعلى رأسهم نوري العريفي ومحمد عمر بن طالب على تعاونهم.
- الأخوة العاملون بمكتبة اكتيبي وعلى رأسهم الأخ/ وليد اكتيبي.
- الأخوة العاملون بمكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس.
- الأخوة العاملون بمكتبة جامعة قاريونس ببنغازي.
- الأخوة العاملون بمتحف مدينة جنزور بطرابلس.
- الأخوة العاملون بمتحف مدينة صبراته.
- الأخوة العاملون بالمتحف الجماهيري بطرابلس.

- إلى أخي مصطفى علي نامو على ملاحظاته ومعلوماته التي ساهمت في ظهور هذه الدراسة، فله كل الاحترام والتقدير.
- إلى زملائي طلبة الدراسات العليا وهم عياد مصطفى اعبيليكة وعبد السلام عبد الحميد وعمران أحمد الشريف على تعاونهم العلمي الغير محدود فلهم كل الاحترام والتقدير، وإلى الأخوة علي بشير الهدار وخيري محمود عجائب ومصطفى الحوات ومحمد الخازمي وحسين الدالي ويونس ميلاد البركي وامحمد محمد جحا وعلي عمر أبوسعدة وصالح ونيس الورفلي ورمضان علي الشريف وعياد محمود العجمي ومصطفى مجبر ومحمود مجبر على ما قدموه من تشجيع ودعم للباحث، فلهم خالص الشكر والاحترام والتقدير، وإلى كل من قدم إليه يد العون والمساعدة سواء بمعلومة أو بكتاب أن يعتبروا هذا الشكر والتقدير موجهاً إليهم شخصياً.

والله ولي التوفيق ...

المحتويـــــــات

فهـــــرس الخرائـــــــط



محتويـــات النقـــــــوش



محتويـــــات الصـــــــور

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

مُقَدِّمَة

كان للموقع الجغرافي الهام الذي تمتع به إقليم المدن الثلاثة والذي يتمثل في سهولة المواصلات وعدم وجود موانع طبيعية واعتدال المُناخ وغزارة الأمطار وخصوبة التربة الصالحة للزراعة أثره الكبير في استقرار الليبيين القدماء على ساحل الإقليم ودواخله حيث استطاعوا الاستفادة من هذه الإمكانيات الطبيعية في معرفة الزراعة البسيطة والتي وفرت لهم الغذاء متمثلاً في الحبوب والتمور بالإضافة إلى النباتات البرية والتي عليها قامت تربية الحيوانات بأعداد كبيرة حيث يتحصلون منها على اللحوم والألبان والجلود لصنع ملابسهم وكان لهذا الموقع أيضاً الدافع الكبير على استقرار الفينيقيين فيه وخاصة بعد أن تعرفوا على ساحله نتيجة مرور سفنهم به أثناء ذهابهم أو عودتهم من مناطق غرب البحر المتوسط لإحضار المواد الخام المعدنية التي تعتمد عليها صناعتهم المتقدمة خلال تلك الفترة حيث عرفوا الإمكانيات المادية الكبيرة التي يتمتع بها هذا الإقليم من مائية وحيوانية ودرسوا الأماكن الصالحة لإنشاء محطات يستطيعون الاعتماد عليها من حيث التزود بالمؤن والمياه وللراحة من رحلاتهم، وقد تطورت هذه المحطات حتى أصبحت مدن استقرت فيها جاليات فينيقية جاءت من الوطن الأم بالإضافة إلى مجموعات من القبائل الليبية التي كانت تقيم بالقرب من هذه المحطات ونتج عن هذا الاستقرار الفينيقي في الإقليم انتقاله من مرحلة بدائية بسيطة إلى مرحلة متقدمة في جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية، فقد انتقل من مرحلة الزراعة القليلة والتي كانت تكفي القبائل الليبية فقط إلى مرحلة الزراعة الواسعة والتي يمكن تصدير الفائض من منتوجاتها الزراعية.

ـ ويعود سبب اختيار هذا الموضوع إلى الرغبة في معرفة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للقبائل الليبية قبل الاستقرار الفينيقي في الإقليم بالإضافة إلى الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للفينيقيين أثناء وجودهم في مدن الإقليم التي استقروا فيها.

. ويهدف البحث إلى معرفة العادات والتقاليد التي مارسها الليبيون على ضوء ما جاء في المصادر القديمة وكذلك التعرف على الآلهة الفينيقية في الإقليم، ومعرفة الحياة الاجتماعية للسكان من خلال العادات والتقاليد واللغة والملابس والحلي والأدوات المنزلية المتنوعة.

. والتساؤلات التي تطرحها الدراسة تتلخص في:

هل استفاد الليبيون من الإمكانيات المادية المتوفرة في أرضهم قبل الاستقرار الفينيقي في الإقليم، وهل ساهمت القبائل الليبية في الحياة الاقتصادية خلال السيطرة الفينيقية، وما هي المزروعات التي قامت القبائل الليبية بزراعتها في الإقليم قبل الاستقرار الفينيقي والمزروعات التي أدخلها الفينيقيين معهم إلى الإقليم، وما هي أهم السلع التي تاجر بها الفينيقيون وأهم صناعاتهم التي مارسوا في الإقليم، وهل تمتعت مدن الإقليم بالاستقلال عن مدينة قرطاجة التي وقعت تحت سيطرتها وهل اندمجت الآلهة الليبية بالآلهة الفينيقية، وهل تأثر الليبيون بالفينيقيين في النواحي الاقتصادية وكذلك الفينيقيون بالليبيين في النواحي الاقتصادية والاجتماعية.

ـ وقد اتبع الباحث طريقة المنهج التاريخي السردي التحليلي بالإضافة إلى المنهج الأثري حيث استفادة من الحفريات الأثرية الحديثة والتي تُلقي الضوء على حياة الفينيقيين خلال تلك الفترة من خلال محتويات المقابر المكتشفة في الإقليم وكذلك مقارنة مدن الإقليم بقرطاجة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية لأنها وقعت تحت سيطرتها وأصبحت تابعة لها ولهذا نحاول أن نستدل بها في بعض الأمور.

أما فيما يتعلق بالمصادر والمراجع والدوريات ذات الصلة بالموضوع والتي يعتمد عليها البحث موضوع الدراسة فهي:

- تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح.
- استرابون، وصف ليبيا ومصر، ترجمة الدكتور محمد المبروك الذويب.

- الحضارة الفينيقية في ليبيا ودراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا للدكتور عبد الحفيظ فضيل الميار.
- الفينيقيون في ليبيا من ١١٠٠ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، فيصل علي أسعد الجربي.
- الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية (رسالة دكتوراه غير منشورة) للدكتور أحمد محمد انديشة.
- دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس محمود عبد العزيز النمس ومحمود والصديق أبوحامد.
- مدينة صبراته منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر للدكتور محمد علي عيسى.
- لبدة الكبرى طه باقر.
- الدوريات مجلة ليبيا القديمة، مجلة آثار العرب، حيث تم من خلالها معرفة آخر الاكتشافات الأثرية وما احتوت عليه من لقيات أثرية تعود إلى تلك الفترة القديمة.

وقد تمحورت الدراسة في ست فصول يتناول الفصل الأول لمحة جغرافية عن إقليم المدن الثلاث، ويشتمل المبحث الأول على الموقع الجغرافي للإقليم في الفترة القديمة، بينما يتناول المبحث الثاني التضاريس الجغرافية وما تشتمل عليه من سهول ساحلية ومرتفعات ووديان وصحاري، في حين تعرض المبحث الثالث للمُناخ في الإقليم وما يشتمل عليه من درجات حرارة وكميات الأمطار ورياح، وأما المبحث الرابع فيتناول الموارد الاقتصادية من مياه وأشجار ونباتات برية وثروة حيوانية متنوعة.

أما الفصل الثاني فيبحث في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليبيين قبل الاستقرار الفينيقي وقد قُسم إلى مبحثين الأول يتناول الحياة الاقتصادية من صيد ورعي وزراعة وتجارة والمبحث الثاني يبحث في الحياة الاجتماعية لليبيين متمثلة في القبيلة والأسرة والملابس التي يرتديها السكان وأدوات الزينة والمأكولات والمساكن

التي يسكنونها بالإضافة إلى الديانة عندهم وتقديم القرابين وممارسة السحر وتبادل المواثيق والاحتفالات الدينية وعادات الدفن.

والفصل الثالث تناول الفينيقيين في إقليم المدن الثلاث حيث تضمن ثلاثة مباحث أُقتصر في المبحث الأول على الأصول التاريخية للفينيقيين والآراء التي قيلت حول موطنهم الأصلي وكذلك التسمية التي أطلقت عليهم من أين جاءت أما المبحث الثاني فيبحث في الأسباب التي دفعتهم إلى الخروج من موطنهم الأصلي وهي العوامل السياسية والتي كانت من الأسباب الرئيسية لخروجهم بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية، أما المبحث الثالث فقد خُصص لتأسيس المدن الثلاث لبدة الكبرى رأويات وصبراته وكذلك الأسباب التي أدت إلى نجاح الاستقرار الفينيقي في الإقليم.

ويتناول الفصل الرابع عن الحياة الاقتصادية في ظل السيطرة الفينيقية حيث أشتمل المبحث الأول على الزراعة الواسعة التي نُفذت في الإقليم بعد استصلاح مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة نتيجة إدخال المحراث الحديدي ذي الثلاثة أسلحة وغرس أشجار جديدة تلائم تربة ومُناخ الإقليم وتأتي في المقام الأول أشجار الزيتون والأشجار المثمرة، وأما المبحث الثاني فتناول التجارة وكذلك طرق القوافل البرية والحيوانات التي تُستعمل في نقل هذه المواد التجارية وأهم المواد التجارية التي تُنقل عبرها وإلى مدن الإقليم والمبحث الثالث يتحدث عن الصناعة وأهم الصناعات في الإقليم.

والفصل الخامس قد خُصص للحياة الاجتماعية في ظل السيطرة الفينيقية وأشتمل على ست مباحث يتناول الأول السكان واللغة أما المبحث الثاني فيبحث في العادات والتقاليد والثالث فقد تحدث عن الملابس ومواد الزينة أما المبحث الرابع فقد عدَّد الأدوات المنزلية التي استخدمها السكان خلال تلك الفترة والمبحث الخامس يتناول أدوات المائدة المتنوعة وأما المبحث السادس فقد تحدث عن مساكن الفينيقيين والليبيين والفصل السادس يتعرض للحياة الدينية في الإقليم في ظل الفينيقيين وقد قُسم إلى ثلاثة مباحث أولها تتناول المعتقدات والآلهة الليبية التي

كانت سائدة خلال تلك الفترة بالإضافة إلى الآلهة الفينيقية إضافةً إلى التأثيرات الدينية الوافدة والمتمثلة في الآلهة المصرية والإغريقية التي عُبدت في الإقليم والمبحث الثاني فيتحدث عن المقابر والمكان الملام لعملية اختيارها وشكلها وطريقة الدفن فيها والأضرحة والأثاث الجنائزي الذي يوضع مع الميت وهو يختلف من مقبرة إلى أخرى وأما المبحث الثالث فقد خُصص للأضحية التي يقدمها سكان الإقليم والتي وُجدت لها أماكن داخل الإقليم كانت توضع فيها.

أما الصعوبات التي واجهت المباحث في إنجاز هذا العمل تتمثل في صعوبة الحصول على المصادر القديمة والمراجع الأجنبية من المكتبات العامة، وعدم توفر مراكز متخصصة لترجمة الكتب الأجنبية المتعلقة بالتاريخ القديم إلى اللغة العربية.



الفصــــــل الأول:

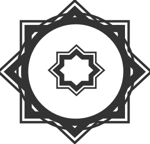
لمحة تاريخية عن إقليم المدن الثلاث

المبحث الأول: موقع الإقليم وحدوده الجغرافية.

المبحث الثاني: التضاريس.

المبحث الثالث: المنــاخ.

المبحث الرابع: الموارد الاقتصادية.



المبحث الأول:

موقع الإقليم وحدوده الجغرافية

أول نص تاريخي مدون لكلمة ليبو (LBW) يعود للدولة الحديثة خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وكانوا يقصدون بها إحدى المجموعات السكانية الليبية التي تقع إلى الغرب من وادي النيل(١)، وقد أشار المؤرخ هيرودوت(٢) (HERODOT) إلى ليبيا على أنها قارة عند تقسيمه مناطق العالم المأهول إلى ثلاثة أجزاء آسيا وأوروبا وليبيا(٣) وهي تمتد عنده من حيث تنتهي حدود مصر الغربية إلى رأس صولويس (Ras Solious)(٤) غرباً(٥)، وكذلك أطلق المؤرخ بليني(٦) (Pliniy) اسم ليبيا على قارة أفريقيا(٧).

وقد ذكرها الشاعر هوميروس(٨) (Homer) حيث يشير إلى المنطقة

---

(١) محمد مصطفى بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ط١، منشورات مكتبة قورينا، بنغازي، ١٩٧٥م، ص ص٢٨-٢٩.

(٢) هيرودوت (٤٨٤-٤٢٥) ينحدر من أسرة كريمة ولد بآسيا الصغرى، زار بلاد كثيرة، اعتبر التاريخ موضوع بحث علمي وليس حكايات على الآلهة والبشر. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ط١، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٥م، ص١٩٢٦.

(٣) تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠١م، ص١٣٩.

(٤) رأس صولويس (جبل طارق) مدينة تقع على الطرف الشمالي الغربي لصخرة جبل طارق أحد أعمدة هرقل وهي شبه جزيرة أسبانيا عند الطرف الشرقي لمضيق جبل طارق الذي يصل البحر المتوسط بالمحيط الأطلسي والتسمية ترجع إلى القائد العربي طارق بن زياد الذي استولى على شبه الجزيرة. محمد غربال، مرجع سابق، ص٦١٣.

(٥) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط٣، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٨٨م، ص١٢.

(٦) بليني (٢٣-٧٩.م) كان عالماً موسوعياً تناول العلوم العسكرية والتاريخ والتعليم واللغة ولم يبق منها سوى موسوعة التاريخ الطبيعي والأجناس والسلالات البشرية لاقى حذفه أثناء ثورة بركان فيزوف سنة ٧٩.م عبد اللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م، ص ص٢٧-٢٨.

(7) Pliny, Natural History, Book V, Translation by H.RACKHAM, M.A., Loeb classical Library, Harved University Press, London,

(٨) هوميروس: عاش في القرن (٨ ق.م) في آسيا الصغرى ويعتبر أول شعراء اليونان وأعظمهم شأناً وأشدهم تأثيراً في أدباء الغرب جميعاً في مختلف العصور وصفه نقادهم بأنه البداية والنهاية وأنه معلمهم وخلق منهم أمة قوية. محمد غربال، مرجع سابق، ص٩٦٠.

الغربية من ليبيا عندما يتحدث عن الأرض التي تنبت اللوتس[١] لأنه يصرف أكله عن الاهتمام برويه وطنه وزوجته وأولاده[٢]، وفي خلال العصر الإسلامي ورد ذكر طرابلس عند أحد الباحثين على أنها ليبيا ويحدها من الجنوب الصحراء الكبرى وشرقاً الحدود المصرية وشمالاً البحر الرومي وغرباً تونس[٣]، ولم يأخذ اسم ليبيا معناه الحالي إلا في بداية القرن العشرين وذلك منذ احتلال إيطاليا لهذا البلد في عام ١٩١١م[٤] وهي تقع في وسط الشمال الأفريقي[٥]، وتطل على حوض البحر الأبيض المتوسط شمالاً بواجهة ساحلية طويلة لمسافة ١٩٠٠كم[٦] وهي تعادل ٣٧% تقريباً من إجمالي أطوال السواحل العربية المطلة على هذا البحر[٧]، وتلتقي مع حدود جمهوريتي تشاد والنيجر جنوباً وحدود جمهوريتي مصر العربية والسودان شرقاً وحدود جمهوريتي تونس والجزائر غرباً[٨]، وتقع فلكياً بين خطي طول ْ٩وْ٢٥ وأقصى امتداد لها نحو الشمال يصل إلى خط عرض ْ٣٣ شمالاً في إقليم الجبل الأخضر ونحو الجنوب يصل إلى خط عرض ْ٤٥وْ١٨ في طرفها الشرقي[٩] وتبلغ

(١) اللوتس: ثمرة كحبة الفول وهي صفراء كالزعفران ويتغير لونها قبل النضوج وتنمو عناقيدها الكثيفة فوق الأغصان وأفضله لا يحتوي على نوى. علي فهمي خشيم، قراءات ليبية، ط٢، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ١٩٧٥م، ص٦٣.

(٢) هوميروس، ترجمة عنبرة سلام الخالدي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٤م، ص١٠٠.

(٣) أحمد بك النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ط٩.

(٤) محمد علي عيسى "اسم ليبيا ودلالته وظهور الليبيين القدماء على مسرح التاريخ" تراث الشعب، العدد ١-٢، الشركة العامة للورق والطباعة، طرابلس، ١٩٩٩م، ص٨٩.

(٥) سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة دراسة جغرافية اجتماعية اقتصادية سياسية، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ١٩٨٩، ص١٤.

(٦) يسرى عبد الرزاق الجوهري، شمال أفريقية دراسة في الجغرافيا التاريخية والإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ١٩٨٦م، ص٣٢٢.

(٧) الهادي مصطفى أبو لقمة وسعد خليل القزيري، الساحل الليبي، ط١، منشورات مركز البحوث والاستشارات، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٧م، ص١٢٣.

(٨) الهادي مصطفى أبولقمة، (مدخل عام) الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت، ١٩٩٥م، ص ص١٦-١٧.

(٩) يسرى الجوهري، مرجع سابق، ص٣٣٢.

الفصـــــل الأول:

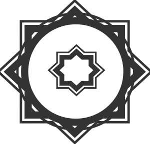
لمحة تاريخية عن إقليم المدن الثلاث

المبحث الأول: موقع الإقليم وحدوده الجغرافية.

المبحث الثاني: التضاريس.

المبحث الثالث: المنــاخ.

المبحث الرابع: الموارد الاقتصادية.



المبحث الأول:

موقع الإقليم وحدوده الجغرافية

أول نص تاريخي مدون لكلمة ليبو (LBW) يعود للدولة الحديثة خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وكانوا يقصدون بها إحدى المجموعات السكانية الليبية التي تقع إلى الغرب من وادي النيل[١]، وقد أشار المؤرخ هيرودوت[٢] (HERODOT) إلى ليبيا على أنها قارة عند تقسيمه مناطق العالم المأهول إلى ثلاثة أجزاء آسيا وأوروبا وليبيا[٣] وهي تمتد عنده من حيث تنتهي حدود مصر الغربية إلى رأس صولويس (Ras Solious)[٤] غرباً[٥]، وكذلك أطلق المؤرخ بليني[٦] (Pliniy) اسم ليبيا على قارة أفريقيا[٧].

وقد ذكرها الشاعر هوميروس[٨] (Homer) حيث يشير إلى المنطقة

---

(١) محمد مصطفى بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ط١، منشورات مكتبة قورينا، بنغازي، ١٩٧٥م، ص ص٢٨-٢٩.

(٢) هيرودوت (٤٨٤-٤٢٥) ينحدر من أسرة كريمة ولد بآسيا الصغرى، زار بلاد كثيرة، اعتبر التاريخ موضوع بحث علمي وليس حكايات على الآلهة والبشر. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ط١، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٥م، ص١٩٢٦.

(٣) تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠١م، ص١٣٩.

(٤) رأس صولويس (جبل طارق) مدينة تقع على الطرف الشمالي الغربي لصخرة جبل طارق أحد أعمدة هرقل وهي شبه جزيرة أسبانيا عند الطرف الشرقي لمضيق جبل طارق الذي يصل البحر المتوسط بالمحيط الأطلسي والتسمية ترجع إلى القائد العربي طارق بن زياد الذي استولى على شبه الجزيرة. محمد غربال، مرجع سابق، ص٦١٣.

(٥) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط٣، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٨٨م، ص١٢.

(٦) بليني (٢٣-٧٩.م) كان عالماً موسوعياً تناول العلوم العسكرية والتاريخ والتعليم واللغة ولم يبق منها سوى موسوعة التاريخ الطبيعي والأجناس والسلالات البشرية لاقى حذفه أثناء ثورة بركان فيزوف سنة ٧٩.م عبد اللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م، ص ص٢٧-٢٨.

(7) Pliny, Natural History, Book V, Translation by H.RACKHAM, M.A., Loeb classical Library, Harved University Press, London,

(٨) هوميروس: عاش في القرن (٨ ق.م) في آسيا الصغرى ويعتبر أول شعراء اليونان وأعظمهم شأناً وأشدهم تأثيراً في أدباء الغرب جميعاً في مختلف العصور وصفه نقادهم بأنه البداية والنهاية وأنه معلمهم وخلق منهم أمة قوية. محمد غربال، مرجع سابق، ص٩٦٠.

الغربية من ليبيا عندما يتحدث عن الأرض التي تنبت اللوتس(١) لأنه يصرف أكله عن الاهتمام برويه وطنه وزوجته وأولاده(٢)، وفي خلال العصر الإسلامي ورد ذكر طرابلس عند أحد الباحثين على أنها ليبيا ويحدها من الجنوب الصحراء الكبرى وشرقاً الحدود المصرية وشمالاً البحر الرومي وغرباً تونس(٣)، ولم يأخذ اسم ليبيا معناه الحالي إلا في بداية القرن العشرين وذلك منذ احتلال إيطاليا لهذا البلد في عام ١٩١١م(٤) وهي تقع في وسط الشمال الأفريقي(٥)، وتطل على حوض البحر الأبيض المتوسط شمالاً بواجهة ساحلية طويلة لمسافة ١٩٠٠كم(٦) وهي تعادل ٣٧% تقريباً من إجمالي أطوال السواحل العربية المطلة على هذا البحر(٧)، وتلتقي مع حدود جمهوريتي تشاد والنيجر جنوباً وحدود جمهوريتي مصر العربية والسودان شرقاً وحدود جمهوريتي تونس والجزائر غرباً(٨)، وتقع فلكياً بين خطي طول ْ٩وْ٢٥ وأقصى امتداد لها نحو الشمال يصل إلى خط عرض ْ٣٣ شمالاً في إقليم الجبل الأخضر ونحو الجنوب يصل إلى خط عرض ْ٤٥وْ١٨ في طرفها الشرقي(٩) وتبلغ

---

(١) اللوتس: ثمرة كحبة الفول وهي صفراء كالزعفران ويتغير لونها قبل النضوج وتنمو عناقيدها الكثيفة فوق الأغصان وأفضله لا يحتوي على نوى. علي فهمي خشيم، قراءات ليبية، ط٢، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ١٩٧٥م، ص٦٣.

(٢) هوميروس، ترجمة عنبرة سلام الخالدي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٤م، ص١٠٠.

(٣) أحمد بك النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ط٩.

(٤) محمد علي عيسى "اسم ليبيا ودلالته وظهور الليبيين القدماء على مسرح التاريخ" تراث الشعب، العدد ١-٢، الشركة العامة للورق والطباعة، طرابلس، ١٩٩٩م، ص٨٩.

(٥) سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة دراسة جغرافية اجتماعية اقتصادية سياسية، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ١٩٨٩، ص١٤.

(٦) يسرى عبد الرزاق الجوهري، شمال أفريقية دراسة في الجغرافيا التاريخية والإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ١٩٨٦م، ص٣٢٢.

(٧) الهادي مصطفى أبو لقمة وسعد خليل القزيري، الساحل الليبي، ط١، منشورات مركز البحوث والاستشارات، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٧م، ص١٢٣.

(٨) الهادي مصطفى أبولقمة، (مدخل عام) الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت، ١٩٩٥م، ص ص١٦-١٧.

(٩) يسرى الجوهري، مرجع سابق، ص٣٣٢.

مساحتها الكلية 1,775,500 كيلو متراً مربعاً[١] ولموقع ليبيا الجغرافي أهمية كبيرة تكمن في أنها حلقة وصل بين المشرق والمغرب ونجد المواصلات البرية والبحرية والجوية سهلة بينها وبين الشرق الأوسط وغرب شمال أفريقيا[٢] وخلال الفترات القديمة الماضية مرت ليبيا بفترات جفاف كان لها أبلغ الأثر في عدم استقرار الليبيين وهجراتهم تجاه وادي النيل للبحث عن المناطق التي توفر لهم الغذاء والمرعى[٣]، ويبدو أن اندفاع الليبيين تجاه الأراضي المصرية شرقاً جعل المصريين يتصدون لهم ويحولون بينهم وبين تحقيق هدفهم في الاستقرار في وادي النيل ولكن محاولات الليبيين المتكررة أسفرت عن استقرارهم واستلائهم على مقاليد الأمور[٤]، وشهدت شواطئ البحر المتوسط ظهور حضارات أخرى من أهمها حضارة الفينيقيين التي اعتمدت على النشاط التجاري في الانتشار بالإضافة إلى الحضارتين الإغريقية والرومانية[٥]، ومن المعروف أن الحضارات القديمة قد بسطت نفوذها على ليبيا وبقيت فيها لفترات طويلة وكان أثر الفينيقيين محصوراً في الجهة الغربية من ليبيا[٦].

ومن ناحية الشمال يعتبر البحر المتوسط الحد الشمالي لإقليم المدن الثلاث فقد كان له دور كبير في حياة الإقليم السياسية والاقتصادية والبشرية، حيث تمت عن طريقه الاتصالات مع الشعوب المجاورة وتبادل السلع التجارية[٧]، وقد أطلق المؤرخ بليني قديماً عليه البحر الليبي[٨]، وقد اختلف الكتاب القدامى حول حدود

---

(١) الأطلس الوطني، أمانة التخطيط مصلحة المساحة، الجماهيرية، ط١، استكهولم، ١٩٧٨م، ص٢٠.

(٢) سالم الحجاجي، مرجع سابق، ص ص١٨-١٩.

(٣) الهادي أبولقمة، (مدخل عام)، ص ص٢٠-٢١.

(٤) عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط٣، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص ص٥-٦.

(٥) الهادي أبولقمة، (مدخل عام)، ص ص٢٠-٢١.

(٦) عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص ص٥-٦.

(٧) يسرى الجوهري، مرجع سابق، ص٣٣٢.

(8) Pliny, op, cit, 11, V.

الإقلـيم مــن ناحيــة الشــرق فنجــد اســترابون[١] (STRABON) يــذكر كيفــالاي (Cephalae) (رأس مصــراتة) فــي بدايــة خلــيج ســرت الكبيــر وأن بــرج ايفرانتــاس (EUPHRANTAS) (ســرت الحاليــة) هــو الحــد الفاصــل بــين الأرض القرطاجيــة والأرض القورينيـة[٢] وتحدث عن المحطات الأخرى في عمق الخليج فذكر محطة خاراكس (CHARAX) (سلطان حالياً) التي يتم عن طريقها تبادل النبيذ القرطاجي بالســلفيوم القــوريني[٣] ويوجــد كــذلك مينــاء ارآي فيلانيــوروم (ARAE PHILAENORUM) (الرأس العالي) الذي يتم عن طريقه تصدير الكبريت الذي يستخدم في زراعة الكروم في منطقة قوريني حيث كان المزارعون يتحصلون عليه من الإقليم[٤]، وأشـار بلينـي إلـى أفتومـالا (AUTOMAL) (أبوشـعيفة) وهـي حصـن به حامية بنيت في أقصى عمق خليج سرت[٥].

وقد تحدث سالوست[٦] (Sallustius) عن الحدود حيث وصف السهل الرملي الكبير بين مناطق نفوذ قرطاجة وقورينا حيث لا يوجد حد تضاريسي طبيعي مميز يفصل بينهما مثل التلال والأنهار وبالتالي نتج عنه صراع طويل من أجل السيطرة على الأرض والحدود أسفر عن هدنه وخروج عدائين[٧] من كل مدينة والمكان الذي

---

(١) استرابون ولد (عام ٦٣ق.م – وتوفي عام ٢١.م) جغرافي ومؤرخ إغريقي درس في آسيا الصغرى وروما والإسكندرية وتنقل في أوروبا وشمال أفريقيا وغرب آسيا ترك كتاباً في الجغرافية من ١٧ جزءاً غنياً بالمعلومات عن العالم القديم. محمد غربال، مرجع سابق، ص١٤٨.

(٢) استرابون، وصف ليبيا ومصر، ترجمة محمد المبروك الذويب، ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٣م، ص١١٤.

(٣) نفسه، ص١١٤.

(٤) ر.ج جودتشايلد، دراسات ليبية، ترجمة عبد الحفيظ فضيل الميار وأحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٩٩م، ص٢٧٨.

(٥) استرابون، مصدر سابق، ص١١٤.

(٦) سالوست (٨٦–٣٤) ينتمي لأسرة من العامة شغل عدة مناصب منها بروقنصل وعضو مجلس شيوخ وأهم مؤلفاته حرب يورجرتا وحرب كتلينا. عبد اللطيف أحمد، مصادر التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص ص١٣–١٤.

(٧) أشار سالوست إلى قصة الصراع بين قرطاجة وقورينا بشأن رسم خط الحدود بينهما فقد وصف السهل الرملي الكبير الخالي من العلامات المميزة مثل التلال والأنهار حيث تورط القرطاجيون والإغريق في

يلتقون فيه يعتبر الحد الفاصل بين القرطاجيين والأغريق عندها صارت مذابح الأخوين فيلاني (محبي الشهرة) فيما بعد تمثل الحدود بين مناطق نفوذ قرطاجة وقورينا[١].

أما حدود الإقليم من الجنوب فقد أشار استرابون إلى أن شاطئ البحر الممتد من قرطاجة إلى كيفالاي تقع خلفه أراضي الجيتوليين (Gaetuli) الجبلية والأرض التي تقع خلفهم هي أراضي الجرامنت[٢] التي تنفصل عن المناطق الساحلية بتخوم طبيعية متمثلة في جبل السوداء والحمادة الحمراء والهاروج الأسود[٣]، ومن ناحية الحدود الغربية فهي تحت سيطرة القرطاجيين ولم تحدد بدقة حيث وصف استرابو بداية خليج سرت الصغرى ويسمونها سرت أكله اللوتس[٤] وكذلك تحدث بليني عن مدينة تاكاباي (Thacapa) (قابس) وأنها تقع على حدود سرت الصغرى[٥] بالإضافة

حروب طويلة من أجل الأرض والحدود هذا الصراع أنهك كلاً من الطرفين ومخافة دخول طرف ثالث في النزاع والاستيلاء على الأرض بعد حالة التعب من طول الصراع توصلا إلى هدنة وهي بأن ينطلق أربعة عدائيين يوفدهما الطرفان من قورينا ومن قرطاجة في ساعة واحدة من يوم واحد والمكان الذي يلتقان فيه يعتبر الحد الفاصل، وقد أرسلت قرطاجة اثنان حيث أسرعا في رحلتهما واللذان كانا من قريني أكثر بطئاً وتأخيراً واستطاع عداؤان قرطاجة قطع مسافة كبيرة عند التقائهما عداؤان قريني عندها لم يصدق عداؤان قريني عداؤان قرطاجة في الخروج عند بدأ السباق وأشار عليهما بالدفن أحياء في المكان الذي وصلا إليه ويسمحوا للإغريق أن يتقدموا قدر ما يشاؤون ولكن عداؤان قرطاجة قبلا الشرط وقدموا حياتهما للوطن لذلك دفنا أحياء حيث أقام القرطاجيون ضريح لهما وقد عرف خط الحدود بين البلدين بمذابح الأخوين فيلاني وقد علل سالوست بطء عداؤان قريني نتيجة الكسل والعواصف الرملية ولتحليل القصة التي أوردها سالوست ومعرفة رأي الباحثون بخصوص مكان الانطلاق بنظر أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ١٩٩٣م، ص ص١٦-١٧.

(1) SALLUST, LXXIX. 4-LXXIX. 4-10, Translation by J.C.Rolfe, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 7th Printed, London, 1971.

(٢) استرابون، مصدر سابق، ص١١٣.

(٣) جمال الدين الدناصوري، جغرافية فزان، دار ليبيا للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، ١٩٦٧م، ص٣١.

(٤) استرابون، مصدر سابق، ص ص١١٠-١١١.

(5) Plini, op. cit, Book V.21-111. 24-111. 24-IV.26.

إلـى أن منطقـة لاكـوس سـالينوروم (Lacus Salinorum) (شـط الجريـد) وحصـن تامليني تمثل الحد الغربي لإقليم المدن الثلاث[١] كما يتضح في الشكل (١).

* * * *

(١) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٧.



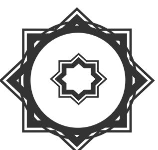
- الخاتمـة.
- المراجـع.

الفصل الثاني:

الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليبيين قبل الاستقرار الفينيقي

المبحث الأول: الحياة الاقتصادية لليبيين.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية لليبيين.



المبحث الأول:
الحياة الاقتصادية لليبيين

أولاً: الصيد.

ثانياً: الرعي.

ثالثاً: الزراعة.

رابعاً: التجارة.

أولاً: الصيـد:

توفرت الحيوانات البرية بأعداد هائلة على طول الحدود الشمالية للصحراء الليبية ولهذا مارست القبائل مهنة الصيد والذي يعتبر مصدراً من مصادر الحياة الاقتصادية للقبائل الليبية، ولقد وضحت الرسوم والنقوش الصخرية[١] في الصحراء أشكال الحيوانات وعملية صيدها، بالإضافة إلى ما كتبه الكتاب القدامى خصوصاً هيرودوت عن الحيوانات التي تتوفر في ليبيا خلال تلك الفترة[٢]، وقد وضحت الرسوم الصخرية عدداً من الحيوانات البرية كالفيلة والكركدن وأفراس النهر والزرافات والأسود والحمير الوحشية والنعام والخنازير ومن حولها الصيادين وأجسامهم مغطاة بالألوان ويحملون في أيديهم الرماح والفؤوس الحجرية[٣] ولقد أظهرت النصوص المصرية من خلال لوحة الصيد وتعرف أيضاً بصلاية[٤] صيد الأسود عدداً من الرجال يحملون الأقواس والحراب وعصى الرماية وحولهم حيوانات كثيرة للصيد ويزينون شعرهم بالريش وهي تشير إلى الليبيين[٥]، وقد بينت رسوم أخرى صيادين وهم يلبسون ملابس جلدية ويضعون أقنعةً من جلود الحيوانات التي يصطادونها

---

(١) الرسوم الصخرية بينت عملية صيد الحيوانات والتي منها الودان والوعول والحيوانات المفترسة، وقد استخدمت الكلاب والقسى في عملية الصيد. فابريتشيوموري، تادارات أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٨م، ص ص١٤٣-١٤٤.

(٢) رجب عبد الحميد الأثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٨٨م، ص٦٩.

(٣) هنري لوت، لوحات تسيلي قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ، ترجمة أنيس زكي حسن، ط١، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ١٩٦٧م، ص ص٢٠٥ – ٢٠٧.

(٤) الصلاية: لوحة من الحجر تنحت بشكل خاص وعليها مناظر مرسومة بالحرف من الجانبين ويغلب أن بوسطها على أحد وجهيها دائرة محضورة ربما كانت تستعمل لسحق الألوان. حسين عبد العالي مراجع، العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر، ط١، دار أماني للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ١٩٨٩م، ص٢٢.

(٥) فرنسوا شامو، الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، ط١، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٠م، ص٢٧.

على رؤوسهم حتى يمكنهم ذلك من خداعها واصطيادها[١]، ونرى نقوش أخرى توضح صيادي الزراف والنعام[٢] والذي من المرجح أن الليبيون قد استخدموا بيضه في نقل المياه بدل الأواني الفخارية[٣]. وكذلك لوحة التوحيد على اسطوانة من العاج في زمن الملك نعرمرمينا (Narmarmina ٣٢٠٠–٢٩٨٠ق) حيث يرى الملك وهو يضرب مجموعة من الأسرى يزينون شعرهم بالريش[٤]. ونظراً لكثرة استعمال الصيد لدى القبائل الليبية القديمة نجدهم خلال زمن الملكة حتشبسوت[٥] أنهم قدموا لها جزية احتوت على كمية كبيرة من سن الفيل يبلغ عددها حوالي سبعمائة سن فيل ومجموعة كبيرة من جلود النمور يتضح منها الأعداد الكبيرة من الحيوانات التي يتحصلون عليها من عملية الصيد[٦].

وقد أشار هيرودوت إلى أن المنطقة التي يسكنها البدو الرعاة والتي تمتد من مصر إلى بحيرة تيرتيونيس (Tritonis) (شط الجريد) مليئة بالحيوانات البرية المتنوعة والتي تشتمل على الغزلان والوعول والحمير والثعالب والضباع والقنافذ والكباش البرية والفهود والسحالي الضخمة والفئران والنعام والحيات الصغيرة وحيدة القرن[٧] وقد مارست قبيلة النسامونيس صيد الحيوانات البرية بغرض الحصول على

---

(١) هنري لوت، مرجع السابق، شكل ١٠٨.

(٢) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٢٩.

(٣) علاء الدين شاهين "طائر النعام في بعض حضارات الشرق الأدنى القديم" المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد التاسع والستون، السنة الثامنة عشرة، مجلس النشر الجامعي الكويت، ٢٠٠٠م، ص٣٠.

(٤) محمد علي عيسى "الليبيون القدماء في المصادر التاريخية القديمة" تراث الشعب، العدد ١، الشركة العامة للورق والطباعة، طرابلس، ٢٠٠٠م، ص٣٦.

(٥) حتشبسوت: ارتقت عرش مصر بعد أن لاقت صعوبات كثيرة في الوصول إلى الحكم انتحلت لنفسها ألقاب التاج المزدوج وحملت ألقاب الفرعون المصري كاملة، ظهرت في أماكن كثيرة في معبد الكرنك بزي الرجال زعمت أنها وُلدت من الإله آمون نفسه يُعد الدير البحري من أعظم منشآت حتشبسوت وقد كرسته للآلهة آمون وحفرت لنفسها مقبرة في وادي المللوك وقد أوضحت على قاعدة مسلتها بالأقصر الجزية المفروضة على الليبيين. أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ مصر والعراق منذ أقدم العصور وحتى مجيء الاسكندر الأكبر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص١٤٧.

(٦) حسين مراجع، مرجع سابق، ص٩٩.

(٧) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص٣٦٧ – ٣٦٨.

لحومها وجلودها[١] وكذلك صيد الجراد بكميات كبيرة والقيام بتجفيفه ومن ثم طحنه وخلطه مع الحليب وشربه[٢] واستمرت هذه العادة عند هذه القبيلة حتى خلال العصر الروماني[٣] وصادت قبيلة الجرامنت الأسود والفهود والدببة واستخدموا جلودها في صناعة ملابسهم[٤] وقامت القبائل الليبية بتربية نوع من الكلاب استناداً إلى نقش من زمن الأسرة الحادية عشر (٢١٣٤ . ١٩٩١ق.م) في أوائل الدولة الوسطى وربما يكون قد استخدم للصيد[٥] وتحمل قبيلة المكاي الماء في قرب من جلود النعام وهذا يدل على صيده أو استئناسه[٦] ويتضح مما سبق أن الليبيين القدماء قد مارسوا مهنة الصيد على نطاق واسع بسبب توفر الحيوانات البرية وتنوعها الكبير في الأماكن التي استقروا فيها وقد استعملوا ريش النعام في الزينة وهذا يدل على صيده واستئناسه واستفادوا من الصيد في صناعة ملابسهم الجلدية.

ثانياً: الرعي:

أما فيما يتعلق بالرعي فقد أشارت النصوص المصرية إلى الأعداد الكبيرة من الحيوانات التي كان المصريون يتحصلون عليها وقت الحرب من الليبيين ولابد أنهم كانوا يستوردونها منهم وقت السلم[٧] وأقدم نص يشير إلى ذلك لوحة التحنو

---

(١) صلاح الدين أحمد زارم "مصادر الاقتصاد الليبي قبل قدوم الاستعمار الإغريقي" الجديد للعلوم الإنسانية، العدد ١ + ٢، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، ١٩٩٧م، ص٢١٢.

(٢) عبد السلام محمد شلوف "قبيلة الناسامُونيس" مجلة قاريونس العلمية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، العدد الأول والثاني، السنة الرابعة، ١٩٩١م، ص١٥٠.

(3) ORIC BATES, The Eastern Libyans, FRANK CASS & co. LTD, London, 1970, P.100.

(٤) تشارلز دانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ترجمة أحمد اليازوري، ط١، دار الفرجاني، طرابلس ١٩٩٢، ص٤٦.

(5) O.BATES. op. cit. P. 97.

(٦) داود حلاق، عمود السماء تحليل بعض بنود تاريخ قدماء الليبيين، ط١، مصلحة الآثار، ١٩٩٩، ص١٦٢.

(٧) رجب الأثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي، ص٧٤.

(Al thnu) فقد بينت في الوجه الثاني ثلاثة صفوف تمثل ثيراناً وحميراً وأغناماً[١] وبين حجر بالرمو[٢] أن الفرعون سنفرو (٢٦٨٠ – ٢٦٥٦ق.م) خلال حكم الأسرة الرابعة قد استولى على أعداد هائلة من الماشية قدرت بحوالي ثلاثة عشرة ألف ومائة راس ماشية[٣] ومن خلال نقوش رأس صولجان الملك نعرمرمينا الذي وضح فيه الماشية التي غنمها من الليبيين خلال عصره والتي تقدر بأعداد كبيرة من الثيران والماعز[٤].

وذكر سنوهي[٥] (Sinuhe) عند حديثه عن الملك سنوسرت[٦] (SnoSirt ١٩٧٢ – ١٩٢٨ق.م) في الحملة العسكرية التي قادها ضد التمحو التحنو الليبيين أن ما حصل عليه من ماشية لا يمكن حصرها[٧] وبينت نقوش معبد الكرنك[٨] أن

---

(١) فوزي فهيم جاد الله "مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت" مجلد ليبيا في التاريخ، ط١، الجامعة الليبية، كلية الآداب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ص٥٢.

(٢) حجر بالرمو: عُثر عليه منف دون عليه حوليات الملوك منذ أقدم العصور حتى نفر إركارع (Nafrirkara – ٢٥٣٩ – ٢٥٢٧ق.م) ثالث ملوك الأسرة الخامسة وكذلك يشير أسلاف حوني آخر ملوك الأسرة الثالثة مما كانوا يحكمون في الدلتا والصعيد ويعتبر أول محاولة لجمع أخبار الملوك وترتيبها في العالم القديم. أحمد أمين سليم، في تاريخ الشرق الأدنى، مصر – سورية القديمة، د.ط، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص٢٢.

(٣) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٣٠.

(٤) حسين مراجع، مرجع سابق، ص٤٨.

(٥) سنوهي: نبيل مصري يذكر في قصته أنه رافق سنوسرت عندما كان ولياً للعهد وشريكاً في الحكم مع الملك امنمحات الأول (Memnehat-1) في حروبه ضد الليبيين. حسين مراجع، مرجع سابق، ص٨٦.

(٦) سنوسرت الأول: اشتهر بكثرة أعماله العمرانية شيد (معبد رع) بمدينة هليوبولس وهو أكبر الآلهة المصرية وسيدهم عُني باستغلال مناجم الصحراء وأرسل حملات التمحو والتحنو. أحمد سليم، مصر – سورية القديمة، ص ص١٤٣ – ١٤٥.

(٧) سليم حسين، مصر القديمة العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى ومدينتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبيا، ج٣، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص١٨٨.

(٨) نقوش معبد الكرنك: من أطول النقوش المحفوظة على جدران المعابد المصرية وكانت النقوش تشتمل على ثمانين سطراً تصف انتصار الفرعون مرنبتاح على لوبيا وقد نُقشت على داخل الجدار الشرقي من جهة الغرب الذي يربط معبد الكرنك الأصلي بالبوابة السابعة. سليم حسن، مصدر القديمة عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبيه، ج٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١، ص٨٤.

الفرعون[١] مرنبتاح (Marnebtah ١٢٢٧ – ١٢١٤ق.م) قد تمكن من صد غزوة قبيلة الليبو على مصر واستولى على غنائم وأسلاب منها مواشي عديدة[٢] بالإضافة إلى أعداد هائلة من الماعز[٣] والخيول التي تحمل الرئيس الليبي وهذه أول إشارة لها عن ليبيا[٤] وأشار هيرودوت إلى أن قبيلة الأسبوستاي (Asbystae) تستخدم أربعة خيول لجر العربات[٥].

وقد وصفت لنا بردية هاريس[٦] الماشية الكثيرة التي حصل عليها الفرعون رمسيس الثالث (111 - Rameses ١١٩٢ – ١١٦٥ق.م) من قبيلة المشواش وحلفائها والتي تقدر بأعداد ضخمة[٧] منها ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسون رأس ماشية واثنان وأربعون ألف وسبعمائة وإحدى وعشرون من الحيوانات الأخرى[٨] بالإضافة إلى عدد من الخيول والحمير بلغت مائة وثلاثة وثمانون رأساً[٩]، يستدل من الأعداد الضخمة من الحيوانات التي تحصل عليها الفرعون رمسيس الثالث أن الليبيين القدماء قد اهتموا بثروات الحيوانات المتنوعة واعتمدوا عليها خلال فترة

(١) مرنبتاح: اشترك مع أبيه رمسيس الثاني في الحكم وعندما آل إليه الحكم كان في الستين من عمره أرسل جيشاً لإخماد بعض الثورات في آسيا انتصر على قبيلة الليبو بجانب خمسة من شعوب البحر في العام الخامس من حكمه وأقام العديد من المباني في طيبة ومنف ودفن في مقبرته بوادي الملوك. أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر – العراق – إيران، د.ط، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٨٩م، ص١٦٦.

(٢) حسين مراجع، مرجع سابق، ص١٢٧.

(3) BATES. O.op,cit.p.95.

(٤) سليم حسن، مصر القديمة عصر مرنبتاح، ج٧، ص٩٥.

(٥) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١١٧.

(٦) بردية هاريس خلّفها رمسيس الثالث وهي أهم إرث مدون بالقلم على القرطاس في تاريخ الشرق القديم وهي تحدثنا عن كل حياته من البداية إلى النهاية وما قام به من أعمال في ميادين السياسة والدين والاقتصاد والاجتماع وفيها فصلاً للهبات السنوية التي تقدم للمعابد أحمد سليم، مصر – العراق – إيران، ص ص٣٣٧ – ٣٣٨.

(7) BATES. O. op. cit. P.95.

(٨) حسين مراجع، مرجع سابق، ص١٤٦.

(٩) صلاح الدين زارم، مرجع سابق، ص٢١٣.

حياتهم اليومية، وقد اعتمدت قبيلة الناسامُويس على رعي الماشية حيث يشير هيرودوت إلى أنهم يتركون قطعان ماشيتهم ترعى قرب شاطئ البحر ويذهبون إلى واحة أوجله لجني محصول التمور[١] وكذلك مارست قبيلة المكاي عملية الرعي فهي تمضي فصل الشتاء بالقرب من شاطئ البحر مع قطعانها الكثيرة، وفي فترة الصيف عند نقص المياه تنتقل إلى الداخل نحو جبل ويناز لوفره الماء والكلأ[٢] ويذكر هيرودوت أن قبيلة الجرامنت تربي نوعاً من الثيران ترعى متراجعة إلى الخلف بسبب قرونها المنحنية إلى الأمام لأنها لا تستطيع السير إلى الأمام لأن قرونها تنغرس في الأرض وهذه الثيران تتميز بأن جلدها سميك[٣] يتبين مما سبق أن الليبيين اعتمدوا في حياتهم الاقتصادية على تربية الحيوانات والتي توفرت بأعداد كبيرة داخل أرضهم والذي ساعدهم في ذلك وجود المراعي الكثيرة وكذلك وفرة المياه.

ثالثاً: الزراعـة:

أما بخصوص الزراعة في ليبيا فقد توفرت لها خصوبة التربة ووفرة المياه في بعض المناطق منذ قديم الزمان[٤] منها الشريط الساحلي الذي يعتبر من أكثر المناطق تعرضاً لسقوط الأمطار[٥] مما يترتب على هذه الأمطار جريان السيول في الوديان نحو الداخل ونحو البحر[٦] وقد أشار هيرودوت إلى نهر كنيوبس الذي ينبع من مرتفعات تل الحسان ويصب في البحر عند حديثه عن مكان تواجد قبيلة المكاي[٧] إذاً الوصف الذي ذكره هيرودوت لمنطقة وادي كنيوبس على أنه نهر كان في فترة سقوط الأمطار مما ترتب عليها جريان السيول في الوادي حيث يصبح مثل

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٠.

(٢) عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط١، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ٢٠٠١، ص٥٦.

(٣) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٥.

(٤) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٣٢.

(٥) د.ي. هانيز، مرجع سابق، ص١٦.

(٦) الهادي أبو لقمة وسعد القزيري، الساحل الليبي، ص ص٩٣ – ٩٤.

(٧) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦١.

النهر الدائم الجريان ولكنه في الواقع وادي جاف في غلب الأوقات، وقد ذكرت النصوص المصرية ما كان يتحصل عليه المصريون من زيت قبيله التحنو وذلك من خلال نص لوحة التحنو حيث يبين الوجه الثاني من اللوحة صورة ثلاثة صفوف تمثل ثيراناً وحميراً وأغناماً وأسفلها أشجار الزيتون[١] وقد سجلت لوحة أثريب[٢] أن الفرعون مرنبتاح بعد أن أنتصر على الليبيين أخذ منهم كل عشب تنبته حقولهم ولم يعد لديهم حقل مزروع[٣] يتضح مما ورد سابقاً أن هذه أول إشارة صريحة للزراعة عند الليبيين ذُكرت في نصوص المصريين، وفي فترة من الفترات السابقة اعتمدت مصر في جيشها على جنود مرتزقة من الليبيين كانوا يأخذون رواتبهم على هيئة مساحات من الأراضي يقومون بزراعتها[٤] وقد ذكر هيرودوت أن قبيلة الناسامُونيس تنتقل في فصل الصيف إلى واحة أوجله لجني محصول التمور[٥] ويبدو أنهم قاموا بغرس غابات النخيل في هذه الواحة[٦] كما أشار هيرودوت إلى عادة قبيلة الجرامنت في زراعة الأرض حيث يقومون بطرح التربة الصالحة للزراعة فوق الأرض الملحية ومن ثم يقومون بزراعتها[٧] بالحبوب[٨] ويتحدث عن خصوبة أرض كنيوبس والتي تعتبر من أفضل الأراضي الزراعية في إنتاج الحبوب وتصل نسبة محصولها عندما يكون الإنتاج وفيراً إلى ثلاثمائة ضعف إنتاجية بلاد بابل[٩] ومنطقة يوسبريدس (EUHESPERIDES) (بنغازي الحالية) والتي يصل نسبة

(١) سليم حسن، ج٧، مصر القديمة عصر مرنبتاح ...، ص٣٣.

(٢) لوحة أثريب: لوحة من الجرانيت الوردي عثر عليها عام ١٨٨٢م وقد كسرت وضاع جزءً طولي منها وهي منقوشة من الجانبين ومدون عليها انتصارات الفرعون مرنبتاح ضد الليبيين وشعوب البحر وفيها بيان عدد الأسرى والغنائم. المرجع نفسه، ص ص٩٣ – ٩٦.

(٣) المرجع نفسه، ص٩٤.

(٤) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٣٣.

(٥) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٨٨.

(٦) جيهان ديزانج "البربر الأصليون" تاريخ أفريقيا العام، مج٢، جين أفريك، اليونسكو، ١٩٨٥م، ص٤٤٣.

(٧) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٤.

(٨) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٥٨.

(٩) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص ص١٣٣ – ١٣٤.

محصولها إلى مائة ضعف عندما يكون إنتاجها جيد(١) وقد عرف الليبيون الزراعة قبل الاستقرار الفينيقي في شمال ليبيا (أفريقيا) فقد دلت النقوش والرسوم التي ترجع إلى عصر المعادن على معرفة السكان المحراث الخشبي البسيط في الوقت الذي كان فيه الفينيقيون يستعملون المحراث الحديدي(٢) ومن المحاصيل التي عرفها السكان الفول والحمص(٣) ويعتبر اللوتس من المحاصيل التي اعتمدت عليها قبيلة اللوتوفاجي في الغذاء(٤) وقد ذكره هوميروس في ملحمته الأوذيسه على لسان بطله أوذيس بن لِيَرت (Oasis ben lirt) عندما قادته الرياح إلى الأرض التي تنبت اللوتس الذي يصرف أكله عن الاهتمام برؤية وطنه وزوجته وأولاده(٥) وأقامت قبيلة البسولوي ببناء الخزانات لحفظ المياه والاستفادة منها في الشرب والزراعة(٦).

رابعاً: التجـارة:

لعب الموقع الجغرافي الذي تحتله ليبيا دوراً كبيراً في السيطرة على خطوط التجارة في العصور القديمة خاصةً ما يربط بين البحر المتوسط وأواسط أفريقيا مثل السودان وتشاد والنيجر وأهم طرق التجارة تمتد شمالاً وجنوباً أكثر منها شرقاً وغرباً(٧) ولقد مارس الليبيون التجارة منذ زمن بعيد وتحتفظ لنا النصوص المصرية ببعض مظاهر الحياة الاقتصادية فأثناء حكم الملكة حتشبسوت نرى أنها استلمت من قبيلة التحنو على جزية ضخمة تحتوي على سبعمائة سن فيل(٨) وكميات من

(١) رجب الأثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي ...، ص٧٨.

(٢) جيهان ديزانج، مج٢، مرجع سابق، ص٤٤٣.

(٣) المرجع نفسه، ص٤٤٣.

(٤) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٢.

(٥) هوميروس، مصدر سابق، ص١٠٠.

(٦) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٥٧.

(7) BATES, O. op. cit, P.101.

(٨) حسين مراجع، مرجع سابق، ص٩٩.

الذهب[١] ودليلاً على ممارسة تجارة العاج تم العثور في جزيرة كريت على تمثال لقرد مصنوع من العاج وبعض الأختام العاجية[٢] على ما يبدو أن حصول الليبيين على هذه الكمية الكبيرة من سن الفيل والذهب يتم عن طريق التبادل التجاري وقيامهم بدور الوسيط بين المناطق الجنوبية والمتمثلة في السودان وتشاد والنيجر ومناطق جنوب أوروبا، وتأكيداً على قيام التجارة في تلك الفترة فإن المصادر المصرية تحدثنا بأن مصر كانت تستورد من بلاد الليبيين الزيت والأشجار والماشية[٣] ومن الغنائم التي حصل عليها الفرعون مرنبتاح من قبيلة الليبو أعداد كبيرة من الكؤوس والأواني الفضية بالإضافة إلى الدروع والسكاكين التي يقدر عددها بحوالي ثلاثة آلاف ومائة وأربعة وسبعون قطعة وكذلك السيوف البرونزية البالغ عددها تسعة آلاف ومائة وإحدى عشرة سيفاً[٤] على ما يبدوا هناك مبالغة كبيرة في كمية الأسلحة التي تحصل عليها الفرعون من قبيلة الليبو إذ لا يمكن أن تكون هذه السيوف عندهم، وقد أشير إلى هذه السيوف في زمن الملك رمسيس الثالث فقد لفتت أنظار المصريين طولها الغير عادي والذي يبلغ من ثلاثة إلى أربعة أذرع[٥] أن عدم حديث المصادر التاريخية عن وجود المعادن في ليبيا يجعلنا نذهب إلى أن تلك الغنائم المعدنية التي تحصل عليها المصريون من الليبيين تكون نتيجة التبادل التجاري بين الليبيين ومناطق جنوب أوروبا.

وقد أشار هيرودوت إلى قصة خروج خمسة فتيان أشداء من أبناء قبيلة الناسامونيس وهدفهم التعرف على المناطق الجنوبية من إقليمهم وهي سابقة لم يقم بها أحداً من قبلهم فتزودوا بقدر وافر من الماء والزاد وقطعوا الصحراء ذاهبين ناحية الجنوب وبعد سفرهم عدة أيام وصلوا إلى سهل فيه أشجار محملة بالثمار وبينما

---

(١) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، المطبعة الأهلية، بنغازي، ١٩٦٦م، ص٢٢.

(2) BATES, O, OP. cit, P. 101.

(٣) صلاح الدين زارم، مرجع سابق، ص٢١٩.

(٤) سليم حسن، مصر القديمة عصر مرنبتاح...، ج٧، ص٩٠.

(٥) المرجع نفسه، ص٣٢٠.

كانوا يقطفون الفاكهة جاءهم بعض الأقزام فقبضوا عليهم ولم يفهموا لغتهم ونقلوهم حتى وصلوا بهم إلى قرية يتحدث أهلها نفس اللغة التي يتحدث بها الأقزام وشاهدوا نهراً كبيراً تعيش فيه التماسيح وهو يجرى من الغرب إلى الشرق واستطاع الفتيان العودة إلى إقليمهم سالمين[١].

أما عن الطرق التجارية فنجد الطريق الساحلي[٢] واشار هيرودوت إلى الطريق الذي يأتي من طيبه المصرية مروراً بواحة أوجله[٣] ويوجد طريق آخر يتجه نحو الجنوب من أوجله إلى الكفرة ومن ثم إلى دارفور [٤] وكانت قبيلة الناسامُونيس تتعرض للسفن التجارية[٥] وتنقل البضائع على ظهور الثيران أو في العربات التي تجرها[٦] ويبدو أن التبادل التجاري كان يتم عن طريق المقايضة[٧].



(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص١٤٦ – ١٤٧.

(٢) رجب الأثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي ...، ص٨١.

(٣) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٤.

(٤) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص ص٣٦ – ٣٩.

(5) BATES. O, op.cit.P.105.

(6) Ibid, P.104.

(٧) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٥٩.

المبحث الثاني :
الحياة الاجتماعية لليبيين

أولاً/ القبيلــــــــــــة.

ثانياً/ الأســـــــــرة.

ثالثاً/ الملابــــــــــس.

رابعاً/ أدوات الزينـــــــة.

خامساً/ الأكل والمسكـــــن.

سادساً/ الأدوات المنزلية – العادات الصحية – الحياة الفينيقية.

سابعاً/ الديانة : القرابين – ممارسة السحر – تبادل المواثيق – الاحتفالات الدينية – عادات الدفن.

أولاً: القبيلــة:

من خلال النصوص والنقوش المصرية تم التعرف على شكل المجتمع الليبي ونظام الأسرة الليبية القديمة فيه[١] فقد كان لكل قبيلة رئيس أو ملك يرعى شئونها وهو على درجة كبيرة من الثراء[٢] ومن مهامه قيادة القبائل تحت إمرته وقت الحرب كما حدث في خلال غزو قبيلة الليبو لمصر خلال عصر مرنبتاح فقد كانوا تحت قيادة مري ابن دد رئيس قبيلة الليبو (Alibu)[٣] وكذلك تولى مششر رئيس قبيلة المشواش قيادة القبائل في حربها ضد مصر خلال عصر رمسيس الثالث[٤] وتستطيع القبيلة أن تستغني عن خدمات رئيسها لصالح أحد أبنائه إذا لم يقم بإدارة شئون القبيلة بالصورة الإيجابية كما حدث للأمير مرى ابن دد عندما هُزم من قبل الملك مرنبتاح فتم عزلة وتعيين أحد أبنائه مكانه[٥] ومن خلال الرسوم المصرية نرى الرؤساء يضعون ريشتين فوق الرأس للزينة وهم في المرتبة الأولى وآخرين يضعون ريشة واحدة فوق الرأس وهم على ما يبدو في المرتبة الثانية[٦] ويتزين الرُؤساء بالوشم على أجسادهم[٧] وكان يساعد رئيس القبيلة مجلس يضم أعيان القبيلة ومهمته مساعدته في إدارة شئونها[٨] كما كان يحدث في قبيلة الأوسيس (Ausees) حيث يجتمعون مرةً كل ثلاثة أشهر لمناقشة الأمور التي تخص القبيلة[٩] وقد قام رمسيس الثالث باستدعاء أعضاء المجالس الليبيين للوقوف بين يديه لمعاقبتهم بنفس

---

(١) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص٣٣.

(٢) تاريخنا، تأليف لجنة من أساتذة التاريخ، ج١، دار التراث، بيروت، د.ت، ص١٣٣.

(٣) سليم حسن، مصر القديمة عصر مرنبتاح...، ج٧، ص٨٨.

(٤) تاريخنا، ج١، مرجع سابق، ص١٣٣.

(٥) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٧٢.

(٦) عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط١، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م، ص١٥١؛ تاريخنا، ج١، مرجع سابق، ص١٣٤.

(٧) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص١١٧.

(٨) المرجع نفسه، ص١٥١.

(٩) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٣.

العقوبات التي أنزلها على الرؤساء الليبيين[١]. كان للقبيلة أثر كبير على أفرادها، حيث تقوم وقت السلم بالاهتمام بشؤونهم اليومية، وفي وقت الحرب يشارك جميع أفرادها فيها بما في ذلك أميرها الذي إن حدث منه التقصير ينتج عنه ضرر للجميع يتم عزله وإسناد الأمور لشخص آخر.

ثانياً: الأسـرة:

من خلال النصوص والنقوش المصرية نرى المرأة الليبية ترتدي نفس ملابس الرجال وتتزين بنفس قلائدهم أيضاً[٢] ومن حيث دورها في المجتمع القبلي فهي تقوم بإعداد الطعام وحلب المواشي وصناعة الملابس[٣] بالإضافة إلى دورها الأساسي وهو العناية بالأطفال[٤] وعرف الليبيون تعدد الزوجات وقد كشفت المصادر المصرية عن وجود هذه العادة من خلال نقوش معبد الكرنك فهي تصور أمير قبيلة الليبو وهو يصحب معه زوجاته وعددهن أثنتا عشرة زوجة[٥] ومن خلال نصوص رمسيس[٦] الثاني (Rameses - 11 ١٢٩٠ – ١٢٢٣ق.م) فقد وضحت أن كبير بن دد رئيس قبيلة المشواش قد أحضر معه زوجاته عندما غزا مصر[٧] وقد أشار هيرودوت إلى تعدد الزوجات عند قبيلة الناسامُونيس[٨] وعرف الليبيون الجواري بجانب زوجاتهم استناداً إلى نصوص رمسيس الثالث الذي ورد فيه أن أمهاتهم

---

(١) تاريخنا، ج١، مرجع سابق، ص١٣٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ص١١٤ – ١١٥.

(٣) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص١٥٠.

(٤) تاريخنا، ج١، مرجع سابق، ص١١٧.

(٥) سليم حسن، مصر القديمة عصر مرنبتاح...، ج٧، ص٩٠.

(٦) رمسيس الثاني: حكم لمدة سبعة وستون عاماً ومن أهم أثاره معبد بيت الوالي جنوب أسوان ومعبده الكبير في أبي سمبل وهو يعد من أجمل المعابد الصخرية وأعظمها، أنشأ عاصمة جديدة لمصر أطلق عليها بروعمسيس مرى آمون (محبوب آمون) وعمل على استرجاع أملاك الإمبراطورية المصرية في سوريا وحدث خلال حكمه صدام بينه وبين الحيثين في معركة قادش استطاع الانتصار فيها. أحمد سليم، مصر – العراق – إيران، مرجع سابق، ص ص١٦٣ – ١٦٦.

(٧) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٣٨.

(٨) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٠.

وحظياتهم أصبحن عقيمات نتيجة بطش الفرعون وقضائه على نسلهم[1] يتبين مما سبق أن المرأة الليبية القديمة كانت لها مكانة رفيعة في مجتمعها القبلي فهي ترتدي نفس ملابس الرجال وتقوم بدورها الطبيعي وهو العناية بالأطفال بالإضافة إلى إعداد الطعام وحلب المواشي وصناعة الملابس وشاركت المرأة الرجال في الخروج إلى الغزو بجانب الجواري ومعرفة الليبيين لتعدد الزوجات لا ينقص من قدر المرأة أما بخصوص ظاهرة مشاعية النساء فقد تحدث هيرودوت أن الرجل في قبيلة الناسامُونيس له الحرية في أن يتصل بالنساء الأخريات بجانب زوجاته وعندما يتزوج الرجل للمرة الأولى يجب على عروسه في ليلة زفافها أن تضاجع جميع المدعوين وكل واحد يقدم لها هدية أحضرها معه من بيته[2] ومن عادة قبيلة الجنيدانيس (Gindanes) والتي تقطن إلى الغرب من قبيلة المكاي أن المرأة فيها تضع في ساقيها حلقات من الجلد عن كل اتصال قامت به مع كل رجل من رجال القبيلة والمرأة التي تحمل أكبر عدد من الحلقات تعتبر أفضل وأجمل نساء القبيلة لأن عدد كبير من الرجال أحبها[3]، أما قبيلة الأوسيس والتي تقيم حول بحيرة تريتونيس فإن الاتصال بين النساء والرجال مشاع دون قيود والطفل الذي ينتج عن هذه العلاقة عندما يكبر يعرض على مجلس القبيلة ليقرر نسبه بمن يشبهه من رجالها[4]، ويبدو أن هذا الرأي لا يتفق مع ذكره هيرودوت عن اهتمام هذه القبيلة بعذرية بناتها وإقامة حفل سنوي على شرف الربة أثينا (Athena) بين مجموعتين من الفتيات لمعرفة الفتيات اللاتي حفظن شرفهن ولذلك تقام معركة بينهن والفتيات اللاتي يمتن متأثرات بجروحهن يعتبرن غير عذراوات[5]، ويرى أحد الباحثين أن مبدأ شيوعه النساء مرفوضة حتى بين أشد الشعوب الإنسانية بدائيه[6]، بينما يرى

---

(١) سليم حسن، مصر القديمة عصر مرنبتاح...، ج٧، ص٣١٠.

(٢) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص٦٩.

(٣) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٧٢.

(٤) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٣.

(٥) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٣.

(٦) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص٦٩.

آخر أن هناك مبالغة من قبل الكتاب الإغريق بتعدد الزوجات عند الليبيين لأن القبائل الليبية القديمة قد عرفت هذه العادة وقد أكدتها المصادر المصرية القديمة.[١]

ثالثاً: الملابس:

من خلال مقبض سكين جبل العركي الذي عُثر عليه في نجع حمادى بالصحراء الشرقية حيث صورت على أحد وجهي المقبض معركة بين فريقين جرت أحداثها على البر والماء ومن خلالها نرى مجموعة من الأشخاص يقتصر رداؤهم على قراب يستر العورة ويرسلون شعرهم الطويل على جانب الرأس على هيئة جديلة تنسدل على أكتافهم[٢] وفي لوحة الصيد وتعرف بصلاية صيد الأسود يظهر فيها صيادين يرتدون قراب العورة وجزءً منه يشبه ذيل الحيوان وشعرهم طويل ومزين بريشة أو ريشتين ويطلقون لحاهم،[٣] ويتكرر ذلك في صلاية أخرى تعرف بصلاية الأسد والعقبان حيث نرى صور أفراد يرتدون قراب العورة[٤] ونشاهدهم في صلاية الفحل حيث نرى الملك المصري وهو على هيئة ثور قوي يطرح رجلاً أرضاً يطلق لحيته ويرتدي قراب العورة،[٥] ونرى ملابس قبيلة التحنو في نقوش الملك ساحورع[٦] (Sasoura ٢٥٥٣-٢٥٣٩ ق.م) والملك وني - آوسر - رع[٧] (wannie oser ٢٥١٦-٢٤٨٤ ق.م) في زمن الأسرة الخامسة التي سجلت على جدران معبديهما

---

(١) د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص٢٥.

(٢) حسين مراجع، مرجع سابق، ص٢١.

(٣) فرنسوا شامو، مرجع سابق، ص٢٧.

(٤) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص١١.

(٥) حسين مراجع، مرجع سابق، ص٤٤.

(٦) ساحورع: قام بتشيد الجبانة الملكية للأسرة الخامسة في أبو صير شمال سقارة وأهم أثاره النقوش المسجلة على جدران القاعة الكبرى أمام معبده الجنائزي ومسجل فيها أعداد الأغنام والماعز والماشية التي غنمها من الليبيين في الصحراء الغربية. أحمد سليم، مصر - سورية القديمة، ص ص١٠٤-١٠٥.

(٧) وني أوسراع: اشتهر ببناء الهرم الثالث في أبوصير ومعبد الشمس في أبوغراب شمال سقارة، ويشبهه في مخططه معبد الشمس هلبو بوليس والمعبد من طراز خاص يتفق وعبادة الشمس التي تؤدى في وضح النهار، ويهدف إلى إبراز الطاقة الكاملة لإله الشمس يغمر الضياء مكان العبادة. المرجع نفسه، ص ص١٠٥-١٠٦.

في أبو صير فنرى أسرى مكبلين يرتدون حزاماً يشد قراب العورة وجزءً منه يشبه ذيل الحيوان يتدلى إلى الخلف وعلى الكتفين يتدلى شريطان عريضان مزخرفان يتقاطعان عند الصدر وشعرهم أسود طويل ينسدل إلى الخلف في جدائل كثيفة تتدلى إلى الأمام ولحاهم قصيرة مدورة[١]. يتضح مما سبق أن لباس الليبيين اقتصر في بداية أمرهم على قراب العورة والذي جزءً منه يشبه ذيل الحيوان يتدلى من الخلف ومن تم ارتدوا حزاماً وشريطين مزخرفين على الصدر واهتموا بتسريحات الشعر وتشكيلها وكذلك لحاهم والتزين بالريش.

وفي مقبرة الملك سيتي[٢] الأول (Citys - 1 ١٣١٨–١٢٩٨ ق.م) وضحت ملابس قبيلة (التمحو) حيث نراهم يرتدون عباءة فضفاضة من الجلد تغطي الكتف الأيمن والكتف الأيسر بدون غطاء ويوجد تحت العباءة قراب العورة والأذرع والسيقان مزينة بالوشم وشعرهم أشقر، وقد زين بجديلة مرسلة على الجبهة والآخر منسدل إلى الخلف بريشتين ويطلقون لحاهم وشواربهم[٣] ولما كانت القبائل الليبية ترتدي ملابس قليلة من الجلد فمن المحتمل أن قبيلة الناسامونيس كانت ترتدي نفس الملابس ويظهر أنهم كانوا يضعون ريشاً على رؤوسهم وأجنحة الطيور عندما يسافرون[٤] مثلما كانت تضعه قبيلة المشواش (Meshwesh)[٥]، وكان أفراد من قبيلة الجرامنت يرتدون ملابس من جلود الأسود والفهود والدببة[٦] وتلبس النساء

---

(١) فرنسوا شامو، مرجع سابق، ص٣٠.

(٢) الملك سيتي الأول: قضى شبابه وهو يعمل ضابطاً في الجيش على حدود مصر الشرقية تقلد وظائف عدة وكان قائداً للفرسان وأكمل إصلاح المعابد بعد ثورة أخناتون الدينية وترك أخبار انتصارته على جدران مبعد الكرنك صد هجمات شعوب البحر والقبائل الليبية وقام ببناء معبده في أبيدوس وطيبة وبهو الأعمدة العظيم في الكرنك وقبره في وادي الملوك وفي فترة حكمه استحدث الفنانون أمراً جديداً وهو رسم المعارك الحربية مفصلة وبالحجم الكبير على جدران المعابد. أحمد فخري، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ق.م، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م، ص ص٣٤٠–٣٤٣.

(٣) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص٣٢.

(٤) عبد السلام شلوف، مرجع سابق، ص١٥٠، د.ي هاينز، مرجع سابق، ص٢٥.

(٥) داوود حلاق، مرجع سابق، ص١١٥.

(٦) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٢٩.

الليبيات جلد الماعز بعد نزع الشعر عنه وصبغه باللون الأحمر وتزينه بسيور من نفس الجلد[١]، وكان أفراد قبيلة المكاي يجعلون شعر رؤوسهم يكبر من جميع الجهات ومن ثم يحلقونه بحيث يتركون الشعر في الوسط على هيئة عرف الديك والباقي يحلق حتى يصلون إلى الجلد[٢]، ومن عادة قبيلة الماخلويس (Machiyes) إطالة شعر الرأس إلى الخلف بعد قصه من الأمام وعادة قبيلة الأوسيس إطالته من المقدمة بعد قصه من الخلف[٣]، ويتبين مما سبق أن الليبيين عرفوا لبس العباءة المصنوعة من الجلد وتزينوا بواسطة الوشم، وعرف الليبيون لبس النعال وأن كانوا يشاهدون من خلال الآثار المصرية حفاه وربما يعود ذلك إلى إهمال الرسامين المصريين لهم وإظهارهم بمظهر الذل والخضوع[٤]، ونقرأ ذلك في نصوص الكرنك في عصر مرنبتاح حيث تقول أنهم تركوا خلفهم نعالهم[٥] ولباس الرأس لم يكن معروف عند الليبيين بشكل عام إلا أن بعض الليبيين وخاصة أفراد قبيلة المشواش ظهروا في الرسوم المصرية وهم يرتدون نوعاً من غطاء الرأس[٦] ومن خلال لوحة للملك تحوتمس[٧] الرابع (Thoutmes-1111 ١٤١١-١٣٩٧ق.م) حيث يظهر فيها رجل يلبس طاقية[٨] وقد استعملت المرأة الطاقية ويستدل ذلك من صور مدينة هابوأذ بينت امرأة ليبية تضع طاقية فوق رأسها[٩].

---

(١) علي فهمي خشيم، قراءات ليبية، ص٢١.

(٢) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٠.

(٣) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٣.

(٤) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص ٤١.

(٥) سليم حسن، مصر القديمة عصر مرنبتاح ...، ج٧، ص٨٨.

(٦) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص ١٦٨.

(٧) تحوتمس الرابع: أحيا عبادة رع وشجع عبادة قرص الشمس وقضى على الثورة في المدن السورية وعاد محملاً بالغنائم وزين عربته الحربية بمناظر تمثل ساحة القتال. أحمد فخري. مرجع سابق، ص ص٢٩٣-٢٩٤.

(٨) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص٤١.

(٩) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٨١.

رابعاً: أدوات الزينـة:

ومن أدوات الزينـة التـي استعملها الليبيون ريش النعام[١]، بالإضـافة إلـى ذلك كـانوا يلبسـون الطـوق والحلـق والأسـاور[٢] وأمـا الخلاخيـل فقـد وردت فـي نقـوش تحوتمس الرابـع حيث يظهـر رجل من قبيلـة الليبو فـي قدمـه اليمنـى خلخـال[٣]، وقد أشار هيرودوت إلـى نسـاء قبيلـة الأدورماخيداي (Adyrmachidae) فقد كن يلبسن خلاخيل برونزية في كل ساق[٤]، وكذلك تتزين نسـاء قبيلـة الجنيدانس بوضـع حلقات جلدية في الأرجل[٥].

وتفنن الليبيون في تصـفيف الشـعر وترتيبـه فـي جدائل مختلفة وكذلك اللحيـة بشـكل منسـق يختلـف بـاختلاف المجموعـات السـكانية فتكـون كثيفـة وأحيانـاً خفيفـة تنتهـي بطـرف مـدبب[٦]، وقـام الليبيون بوشـم أجسـادهم بأشـكال تحمـل دلالات دينيـة مثل وشم يخص الآلهة نيت (Neith) على أيدي الأسرى الليبيين[٧].

خامساً: الأكل والمسكن:

اعتمد السكان في غذائهم على لحوم الحيوانات البرية التي يصطادونها وعلـى الحليـب مـن حيوانـاتهم الداجنـة[٨]، بالإضـافة إلـى الغـذاء النبـاتي والمتمثـل فـي نبـات اللوتس والتمور[٩]، واعتمـدت قبيلـة الناسـامونيس فـي غذائهـا علـى الجـراد بعـد تجفيفـه وطحنـه وخلطـه بـالحليب[١٠].

---

(١) نفسه، ص٨١.

(٢) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص ١٦٨.

(٣) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٨١.

(٤) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١١٦.

(٥) علي خشيم، نصوص ليبية، ص ص٥١-٥٢.

(٦) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص ص٤١-٤٢.

(٧) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص١٧٥.

(٨) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٥.

(9) BATES. O, op. cit, p.100.

(10) Ibid, p.99.

سكن الليبيون القدماء الكهوف الطبيعية[١]، ولما كانت أغلب القبائل الليبية تعيش حياة الترحال من مكان إلى آخر فقد سكنوا الخيام الجلدية والأكواخ المتنقلة[٢] ونستدل من نصوص مرنبتاح أن قبيلة الليبو كانت تستخدم الجلود في بناء مساكنها التي أحرقها المصريون[٣] كما أشار هيرودوت إلى أن مساكن الناسامونيس تصنع من سيقان النبات وتلف حولها الأغصان وهي سهلة النقل[٤]، وعرف الليبيون المساكن الثابتة، حيث أشار هيرودوت إلى بيوت الجرامنت والتي تبنى من قوالب الملح[٥] وكذلك من الطين والحجر[٦]، واستفاد الليبيون من الإمكانيات المادية التي كانت تحيط بهم في أماكن تواجدهم واستخدموها في بناء مساكنهم.

سادساً: الأدوات المنزلية:

استعمل الليبيون كؤوس الشراب من الفضة والأواني البرونزية المختلفة والسكاكين ويستدل على ذلك من غنائم الملك مرنبتاح التي تحصل عليها من قبيلة الليبو[٧] واستخدمت قبيلتا الليبو والمشواش الجلد في صناعة الخيام وفي عمل القرب لحمل الماء وكذلك الكنانة لحمل السهام[٨] وصنعوا الحبال من ألياف النخيل[٩]، بالإضافة إلى صناعة السلال[١٠].

عادات صحية:

---

(١) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٨٦.

(٢) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(٣) سليم حسن، مصر القديمة عصر مرنبتاح ...، ج٧، ص٩٠.

(٤) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٨.

(٥) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٥.

(٦) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٥٨.

(٧) سليم حسن، مصر القديمة عصر مرنبتاح، ج٧، ص ص٨٨-٩٠.

(٨) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص٤٣.

(9) BATES. O. op. cit. 99.

(١٠) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص ١٩٢.

ومن العادات الصحية عند الليبيين كي عروق الرأس والصدغين عندما يبلغ الطفل الرابعة من العمر وذلك بوضع قطعة من الصوف مدهونة بالشحم على الجزء المراد كي العروق فيه[١].

الحياة الفنية:

وعن مظاهر الحياة الفنية فقد عرفوا الطبلة ذات الوجهين والبوق والقيتارة الصغيرة القائمة الزاوية والصاج[٢]، وكانت لديهم رقصات حيث وضحت الرسوم المصرية المرتزقة الليبيين في الجيش المصري وهم يمارسون الرقص في عصر الدولة الحديثة[٣]، وقد أشار هيرودوت إلى صيحات الفرح (الزغاريد) التي تطلقها النساء في الاحتفالات الدينية حول بحيرة ترتيونيس[٤].

سابعاً: الديانة:

عبد الليبيون مظاهر الطبيعة من سحب وعواصف وأشجار وعيون وأمطار شأنهم في ذلك شأن المجتمعات القديمة[٥] وهذه المظاهر يعتقدون أنها منازل للأرواح فبذلوا جهدهم لنيل رضائها والتقرب منها[٦]، ويعتقد أن البدو والرحل كانوا يخشون الرياح الجنوبية لأنها مصدر شؤم حيث تجفف آبارهم وتقتل أعشابهم ونباتاتهم التي تعتمد عليها قطعانهم[٧]، ويذكر هيرودوت أن قبيلة البسولوي قد انقرضت بعد أن هبت عليهم رياح الجنوب فجففت صهاريج المياه عندهم وهكذا أصبحوا بدون ماء[٨]، ويرى بعض الباحثين أن سبب ذهابهم كان من أجل مقاتلة

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٦.

(٢) رجب الأثرم محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٨٩.

(٣) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص١٩٥.

(٤) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٨.

(٥) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص٤٥.

(٦) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص٤٥.

(٧) علي خشيم، نصوص ليبية، ص٥٠.

(٨) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦١.

الأرواح التي تسبب في إثارة هذه الرياح القوية[١]، بينما يرى البعض الآخر أن سبب ذهابهم كان نتيجة ضغط قبيلة الناسامونيس المجاورة لهم في الأرض مما نتج عنه تراجع قبيلة البسولوي إلى الداخل[٢] ولهذا فمن المرجح أن اختفاء قبيلة البسولوي من منطقة خليج سرت يرجع إلى ضغط قبيلة الناسامونيس عليهم والاستيلاء على أرضهم، كما اعتقدوا بوجود هذه الأرواح في قوس قزح وفي السراب والنجوم[٣]، ومن الممكن أن تكون عين الماء في قوريني محل تقديس من قبل الليبيين قبل قدوم الإغريق[٤]، وعبدوا الحيوانات وقدسوها[٥]، وقد تطورت الديانة عندهم فعرفوا آلهة متعددة منها الإله عش (ISH) الذي ظهر اسمه في نقوش الأسرة الخامسة، ومن خلال الإشارة إليه في نصوص الملك ساحورع لما له من مكانة رفيعة عندهم هذا ولم يعرف شيء عن طبيعته ووظيفته[٦]. وعبدو الربه نيت التي ورد ذكرها منذ عصر ما قبل الأسرات وكانت تعبد في شمال الدلتا وهي أم للطبيعة وتتصف بالخصب وقد اختص الليبيون بحمل شعارها وشماً على أجساد الأسرى في النقوش المصرية[٧] وعبدوا الإله أبو سيدون[٨] (Poseidon) والإله أمون الذي كان معبده في واحة سيوه وانتشرت عبادته في داخل ليبيا وقد نبعت عبادته من طبيعة بلادهم

---

(١) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٢٠٥.

(٢) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٢٦.

(٣) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٢٠٦.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٠٤.

(٥) شارل اندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية – تونس – الجزائر – المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي ٦٤٧، ط٣، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٨م، ص٧٨.

(٦) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص ص٧٤–٧٥.

(٧) محمد مصطفى بازامة "تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بها" مجلد ليبيا في التاريخ، ط١، الجامعة الليبية، كلية الآداب، دار صادر، بيروت، ٦٨م، ص٨٧.

(٨) بوسيدون: من المعبودات الهامة التي عبدها الليبيون ومن صفاته التي عبد فيها الحصان ومن ثم نقله الإغريق عنهم وعبدوه وعلى أنه إله البحار والمياه والأعاصير وهذه الخصائص اكتسبها بعد أن أصبح

الصحراوية وما احتوت عليه من أخطار وصعوبة مواصلات ولهذا كان البدو في حاجة إلى إله مرشدٍ وهادٍ وحامٍ لم عندما ينتقلون عبر الصحراء[1].

أما الرؤيا فقد اعتقد الليبيون من الناسامونيس بصدقها وبخاصة إذا كان المتعبد متطهر، حيث يقوم بالنوم قرب ضريح جد معروف لأنهم يرونها بمثابة الوحي يستفيدون منه مستقبلاً[2]، ويروي هيرودوت أن الناسامونيس كانوا يذهبون إلى أضرحة أجدادهم ويقيمون الصلوات ثم ينامون ويعدون ما يأتيهم من رؤيا هي بمثابة الوحي[3].

القرابين:

أما القرابين فكان الليبيون يقدمونها للشمس والقمر فقط حسب رواية هيرودوت وطريقتهم في تقديمها هي بقطع جزء من أذن الأضحية وإلقائه فوق البيت وهم لا يقربونها إلا للشمس والقمر[4] وعلى ما يبدو فقد كان السكان يعتقدون بوجود رابطة بين الأضحية ووفرة المحصول وقد شاركهم في هذه العبادة العرب في شبه جزيرتهم[5]، ومن الآلهة التي عبدها الليبيون أيضاً الإله تريتون (Triton) حول بحيرة ترتيونس ويقدمون له القرابين[6].

ممارسة السحر:

إغريقياً. صالح الطيب كمش، الأديان الوضعية في ليبيا والشرق القديم، ط١، جامعة عمر المختار، كلية الآداب، البيضاء، ٢٠٠٣م، ص ص٤٠-٤١.

(١) أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في الموانئ الليبية الغربية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة عين شمس، ٢٠٠٠م، ص٢١٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٢٣.

(٣) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١١٩.

(٤) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٦.

(٥) سبتنو موسكاتي، الحضارات السامية، ترجمة السيد يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص١٠٤؛ محمد بيومي مهران، الحضارة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص٣٣٥.

(٦) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٢١٥.

ومارس السكان السحر وقد اشتهرت به قبيلة البسولوي في علاج عضة الأفاعي وأيضاً في معرفة نسب الطفل حيث يعرضونه حين ولادته إلى عضة الأفعى فإن لم يمت يعتبر ذلك دليلاً على أنه منهم[١].

تبادل المواثيق:

ومن عادة قبيلة الناسامونيس عند تبادل المواثيق أنهم يتبادلون الماء فتشرب كل فئة من يد الفئة الأخرى وإذا لم يجدوا أي سائل لشربه تأخذ كل فئة منهم شيئاً من التراب فتلعقه بلسانها والغاية من هذه العملية أخذ الأشياء والتي تساعد على حفظ الاتفاق بين الطرفين[٢].

الاحتفالات الدينية:

وتقام هذه الاحتفالات حول بحيرة ترتيونيس حيث تكرم الربة أثينا[٣] وفي خلال هذه الاحتفالات تطلق النسوة صيحات الفرح بشكل جميل ينم عن السرور[٤].

---

(١) د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص٢٦؛ علي خشيم، قراءات ليبية، ص٥١.

(٢) عبد السلام شلوف، مرجع سابق، ص١٤٨.

(٣) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٤) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٨.

عادات الدفن:

أما عادات الدفن التي عرفها الليبيون فهي عديدة ومن بينها العادة الإغريقية[1] ويتم خلالها دفن الميت داخل القبر ممدداً من الشرق إلى الغرب وبالعكس[2]، أما قبيلة الناسامونيس فإنهم يوارون الميت وهو في وضع الجلوس ويحرصون على أن يكون وقت الاحتضار في وضع الجلوس ويتم ذلك بمساعدة أحد الأشخاص حتى تخرج روحه وهو في الوضع المناسب لعملية الدفن[3].



---

(١) أحمد انديشة، الحياة الاقتصادية في الموانئ الليبية الغربية ...، ص٢٢٣.

(٢) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص ٢١١.

(٣) أحمد انديشة، الحياة الاقتصادية في الموانئ الليبية الغربية ...، ص ص٢٢٣–٢٢٤.

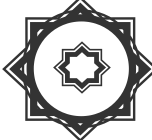
الفصل الثالث:

الفينيقيون فى إقليم المدن الثلاث

المبحث الأول: الأصول التاريخيــة.

المبحث الثاني: أسباب خروجهــم.

المبحث الثالث: تأسيس المدن الثـلاث.



المبحث الأول: الأصول التاريخية

أولاً/ الأصول التاريخية.

ثانياً/ التسميـــــــــة.

أولاً: الأصول التاريخية:

الساميون اسم اشتق من سام بن نوح عليه السلام على أساس أنهم ينحدرون من الابن الأكبر لنوح وهي تسمية لغوية تطلق على الذين يتكلمون[1] اللغات السامية[2] وهي تتشابه مع بعضها وتتمثل في اللغة الأشورية – البابلية والكنعانية (الفينيقية) والآرامية والعبرية والعربية والحبشية[3] وتوجد روابط بين الساميين تتمثل في النواحي الاجتماعية وعقائدهم الدينية وأوصافهم الطبيعية والنفسية[4] وعلى ما يبدو أن هذه الجماعات السامية قد خرجت من موطنها الأصلي على هيئة موجات بشرية هائلة وعلى شكل دفعات من المهاجرين يجوبون البوادي بحثاً عن مواطن جديدة تؤمن لهم الطعام والمرعى بعد أن نفذت الموارد الطبيعية في مناطقهم الأصلية لأسباب طبيعية أو لأنها لم تعد قادرة على توفير متطلبات الأعداد الكبيرة من السكان بين الفترة والأخرى ويمكن أن يكون خروجهم نتيجة ضغط القبائل الكبيرة على الصغيرة المجاورة لها في الأرض[5].

وقد تعددت آراء الباحثين حول تحديد الموطن الأصلي الذي انطلقت منه الشعوب السامية فيرى فريق منهم أن بلاد الرافدين كانت المهد الأصلي للساميين وذلك لوجود ألفاظ سامية تشترك بها اللغات السامية جميعها تتصل بالنبات والحيوان

---

(١) أحمد سليم، مصر – سورية القديمة، ص٢٦١.

(٢) اللغات السامية: تتشابه في وجود فعل ثلاثي كمصدر أساسي ووجود زمنين للفعل هما الماضي والمضارع وتعتمد على الحروف الساكنة وتستعمل الحركات ووجود المصدر وأسماء الفاعل والمفعول وصيغه الأمر والمضارع وتوجد فيها الجملة الاسمية وشيوعه اشتقاق الأسماء من الأفعال والعكس ووجود الأعراب في بعض اللغات للمزيد ينظر حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب، ط٢، الدار الشامية، بيروت، ١٩٩٠م، ص ص٢٠ – ٢٣.

(٣) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ق.م، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٢٣٦.

(٤) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال اليازجي، الجزءان الأول – الثاني، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٧، ص٦٦.

(٥) أحمد أرحيّم هبّو، تاريخ الشرق القديم – سورية، ط١، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، صنعاء، ١٩٩٣م، ص١٠٧.

وقد احتفظت اللغات السامية بتلك الألفاظ بعد هجرة أصحابها من ميزوبوتاميا (Mesopotamia) (العراق حالياً) إلى بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية[1] وهناك من يرى أن أرمينيا[2] (Armenia) كانت المهد الأول للساميين استناداً إلى أن سفينة سيدنا نوح عليه السلام كانت تحمل أبناءه الثلاثة سام وحام ويافث الذين ينحدر منهم البشر حيث استقرت بعد انحسار الطوفان على جبال أراراط في آسيا الصغرى[3] ويعتقد عدد من الباحثين أن أرض البادية السورية ومنطقة الفرات هي الموطن الأول للساميين ويعتمدون في ذلك على الأساطير والمأثورات الشعبية في المناطق التي ازدهرت فيها والتي تؤكد قدوم الأسرة البابلية الأولى وهي من أقدم الحكومات السامية في ميزوبوتاميا من جهة الغرب[4] ويرى البعض الآخر أن أفريقيا هي موطن الساميين لأن سكانها القدماء من الأمازيغ (الأحرار) كانوا يتحدثون لغات قريبة من اللغات السامية ولهذا فلابد أنهم هاجروا من أفريقيا عن طريق شبه جزيرة سينا ناحية جزيرة بلاد العرب وميزوبوتاميا[5] بينما يرى فريق آخر أن شرق أفريقيا كان موطن الساميين ويشير هيرودوت إلى أن الفينيقيين كان مهدهم الأصلي شواطئ البحر الارتيري[6].

ويتجه معظم الباحثين إلى الاعتقاد بأن الموطن الأصلي للساميين كان جزيرة العرب حيث يعيش الإنسان قوياً[7] في بيئة قليلة الموارد الغذائية ولا تستطيع

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٦م، ص٢٢٩.

(٢) أرمينيا: ورد ذكرها في النصوص المسمارية الآشورية باسم أورارتو وهي تمتد على كامل المجاري العليا لنهري دجلة والفرات وأصبحت نتيجةً للاجتياحات والحروب تشمل الأراضي الجبلية في تركيا الشرقية بين جورجيا وبحيرة فان والبحر الأسود. هنري. سي عبودي، معجم الحضارات السامية، ط٢، جروس برس، طرابلس لبنان، ١٩٩١، ص٧٠.

(٣) أحمد هبّو، مرجع سابق، ص١١٠.

(٤) أحمد سليم، مصر – سورية القديمة، ص٢٦٤.

(٥) أحمد هبّو، مرجع سابق، ص١٠٩.

(٦) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٢٩.

(٧) سامي ريحانا، تاريخ الحضارات شعوب الشرق الأدنى القديم، دار النشر نوبليس، دمشق، دات، ص٨٢.

أن تقوم بأود سكانها الرحل ولا أن تؤمن العشب الكافي لماشيتهم[١] ولا أن توفر الغذاء الضروري للسكان ولا يتوفر هذا إلا في المناطق الجنوبية الغربية، حيث تختلف بيئة الأرض عن بقية مناطق شبه الجزيرة العربية، وهذه الأحوال الصعبة التي تزداد عند انحباس المطر ونضوب عيون الماء القليلة في بعض الواحات وزيادة أعداد السكان ينتج عنها الرحيل إلى أماكن تتوافر فيها شروط أفضل للحياة[٢] ولما كانت شبه الجزيرة العربية محاطة بالبحار من جهاتها الثلاث الشرقية والغربية والجنوبية فإن المجال الوحيد والسهل هو الانتقال نحو الشمال والشمال الغربي[٣] حيث المياه الجارية طوال أيام السنة في ميزوبوتاميا ومصر وكذلك نهري العاصي والأردن وغيرها من الأنهار الصغيرة التي تساعد على الاستقرار[٤] وكانت الهجرة تبدأ بأعداد قليلة ثم تزداد لتأخذ شكل الهجرة الجماعية من قلب شبه الجزيرة العربية ومن أطرافها كلما توفرت الظروف المشجعة والاضطرارية باتجاه الشمال[٥] وقد كانت شبه الجزيرة بمثابة الخزان البشري الهائل والذي ما أن يمتلئ حتى يفيض بسكانه الذين يبحثون عن أيسر الطرق للوصول إلى أهدافهم[٦] ويتبين مما سبق أن الجزيرة العربية هي المكان المناسب لوطن الساميين وذلك لظروفها البيئية الصعبة والتي تساعد سكانها على الانتقال والهجرة إلى أماكن أفضل للحياة والاستقرار.

وتعددت آراء الباحثين حول المكان الذي كان موطناً للساميين داخل شبه الجزيرة العربية فمنهم من يراها في أواسط الجزيرة العربية ولاسيما منطقة نجد[٧]

---

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، ط١، ترجمة محمد بدران، مج١، ج٢، الإدارة الثقافية، جامعة الدول العربية، ١٩٧٣م، ص٣٠٩.

(٢) أحمد هبّو، مرجع سابق، ص١١١.

(٣) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٦٧.

(٤) أحمد سليم، مصر – سورية القديمة، ص٢٦٥.

(٥) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٦٧.

(٦) جواد علي، ج١، مرجع سابق، ص٢٤٠؛ عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٢٩٩.

(٧) نجد: هي الهضبة الوسطي في شبه الجزيرة العربية وتقع بين بادية السماوة في الشمال والدهناء في الجنوب وأطراف العراق شرقاً والحجاز غرباً وتتخللها أودية كثيرة. ينظر: الحسن بن أحمد يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م، ص ص٨٥ – ٨٦.

المكـان الأفضـل للسـاميين[١] ويـرى آخـرون أن العـروض[٢] وخصوصـاً دلمـون (Delmon) (البحرين حالياً) والسواحل المقابلة لها هي وطن الساميين[٣] وقد دلت الاكتشافات الأثرية على أن مقابر دلمون تشبه مقابر الكنعانيين وربما أدى ذلك إلى استقرارهم في هذه المنطقة[٤] وفريق آخر رآه في الأجزاء الجنوبية من جزيرة العرب علـى أنهـا المـوطن الأصـلي للسـاميين ومنهـا خرجـت هجـرات عظيمـة بعـد حلـول الجفاف في فترات متعاقبة حتى وصلت إلى الأماكن الخصبة التي استقرت فيها[٥] وأول موجـه مـن السـاميين هـي الأكـاديون[٦] الـذين اسـتوطنوا ميزوبوتاميـا وأصـبحوا علـى قدر كبيـر مـن الحضـارة[٧] وبعد خـروج هذه الموجـه مـن شبه الجزيـرة العربيـة والتي استقرت في ميزوبوتاميا خرجت الموجة الثانية وشملت الكنعانيين (Kanggi) [٨] وكـذلك الأموريـون (Amorites) فـي هجـرة واحـدة حـوالي الألـف الثالـث قبـل الميلاد[٩] ويذهب بعض الباحثين إلى أن الهجرة بين الموجة السامية والأخرى تبلغ مدة قدرها ألف سنة[١٠] وقد استقر الأموريون في منطقة حوض الفرات والكنعانيون

---

(١) جود علي، ج١، مرجع سابق، ص٢٣١.

(٢) العروض: هي بلاد اليمامة والبحرين ومن والاها، سميت عروض لأنها تعترض بين اليمن ونجد والعراق. ينظر: الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج٤، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م، ص١١٢.

(٣) أحمد سليم، مصر – سورية القديمة، ص٢٦٥.

(٤) سامي سعيد الأحمد، تاريخ منطقة الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى الفتح العربي الإسلامي، ط٢، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠٢م، ص٢١١.

(٥) محمد مهران، المغرب القديم، ص١٥٦.

(٦) الأكاديون: مجموعة سامية تعد دولتهم التي أقاموها جنوب ميزوبوتاميا قبل أن تتوسع في الجنوب والشمال والشمال الغربي تعتبر أول إمبراطورية سامية تظهر في الشرق الأدنى ولقد أشارت الكتابات في الرقم السومرية إلى وجودهم في جنوبي ميزوبوتاميا بالإضافة إلى دخول الألفاظ الأكدية القديمة في اللغة السومرية والتي أكدت قدم إقامة الأكديين في ميزوبوتاميا. ينظر: أحمد هبّو، مرجع سابق، ص٩٦.

(٧) حسن ظاظا، مرجع سابق، ص٢٥.

(٨) فيليب حتى، موجز تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م، ص٧٧.

(٩) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٦٧.

(١٠) محمد مهران، المغرب القديم، ص١٥٦.

على طول ساحل البحر المتوسط الشرقي[١] وعن الموطن الذي قدم منه الكنعانيون يروي هيرودوت أنهم انطلقوا من بلادهم التي تقع على ساحل البحر الأرتيري[٢] وعاشوا زمناً من الدهر في صحراء النقب (جنوب فلسطين حالياً) وكان لهم الفضل في تأسيس عدة مدن ومن ثُم هاجروا إلى شواطئ البحر المتوسط واستقروا في الأجزاء الشرقية منه[٣].

ثانياً/ التسميـة:

وقد اختلف المؤرخون في أصل كلمة كنعان فمنهم من يرى أنها كلمة سامية وأنهم سموا بذلك نسبة إلى جدهم الأول كنعان على عادة العرب القدماء في تسمية قبائلهم[٤] وكان بني كنعان يقيمون في أرضهم المنبسطة على ساحل الخليج العربي حيث نُسبت إليهم وأطلق عليها أرض كنعان وعند مغادرتهم هذه المنطقة حملوا معهم اسمهم واسم بلادهم إلى وطنهم الجديد[٥] وهناك رأي آخر يرى أن كلمة كنعان مشتقة من أصل سامي (كنع) أو (خنع) وهي تعني المنخفض أي الأرض المنخفضة التي سكنوها على عكس المرتفعات المجاورة لها[٦].

ويعتقد البعض الآخر أن كنعان كلمة أصلها حورية (كناجي) والتي تعني الصبغة لحمراء وفي اللغة الأكادية تُعرف باسم (كناخي) وفي العبرية (كنعان) وكلها تسميات تدل على الحمرة الأرجوانية[٧] بينما يرى آخرون أن اسم كنعان أو كنعانيين

---

(١) محمد أبو الحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٤.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٢٩.

(٣) حسن ظاظا، مرجع سابق، ص٥٠.

(٤) أحمد سليم، مصر – سورية القديمة، ص٣١١.

(٥) محمد مهران، المغرب القديم، ص١٦٠.

(٦) محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٧، ص١٥٨.

(٧) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٨٥.

يعني سكان المدن[١] وفي خلال القرنين السابع والثامن عشر قبل الميلاد كانت الصناعة الأرجوانية مزدهرة في المدن الكنعانية حيث كانوا يستخرجونها من أصداف بحرية تسمى موريكس (Murix) تعيش قرب سواحلهم[٢] وقد تبادلوها مع سكان جزر بحر أيجة (Aegean-Sea) وجزيرة كريت (Crete) على هيئة أقمشة[٣] وتعرف عليهم الإغريق واحتكوا بهم وشاهدوهم أصحاب بشرة وعيون سوداء كبيرة فاطلقوا عليهم اسم فينيكوس (Phoenix) أي أصحاب العيون السوداء[٤] وتارةً أطلقوها على الصبغة الأرجوانية التي اشتهروا بها[٥] وتارةً قُصد بها النخلة التي تنمو على شواطئ المدن الكنعانية[٦] ويُعتقد أن طائر فينيق[٧] الأسطوري عند الإغريق هو الذي اشتق منه هذا اللون الأرجواني ومن هذه التعريفات نشأ اسم فينيقيا[٨].

وبعد حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد أصبحت كلمة فينيكس مرادفة لكلمة كنعاني وصارتا شيئاً واحداً حيث ربطت بين هذه الشعوب وبين اللون الأحمر الأرجواني[٩] وقد كان اسم كنعان والكنعانيين في بادئ الأمر يطلق على الساحل وغربي فلسطين (Palestine) ومن ثم صار يشمل المنطقة السورية والفلسطينية بكاملها[١٠] وفي فترة

---

(١) ايلي ميلكو، اللآلئ من النصوص الكنعانية، ط١، ترجمة مفيد عرنوق، منشورات مجلة الفكر، باريس، ١٩٨٠م، ص٢٨.

(٢) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٨٥.

(٣) عبد الحميد زايد، مرجع سابق، ص٢٤١.

(٤) محمود حسين الأمين، "الكنعانيون الغربيون" محاضرات الموسم الثقافي الأول ٧٩ – ٨٠، ط١، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، ١٩٨٩م، ص١٠.

(٥) محمد مهران، المغرب القديم، ص١٦٠.

(٦) ول ديورانت، مرجع سابق، ص٣١٠.

(٧) فينيق: أسطورة إله تتجسد في قالب طائرة يشبه النسر شكلاً وحجماً يكسو عنقه وصدره ريش أحمر وكان هذا الطائر يحرق نفسه ثم يبعث حياً من رماده وكانت عبادته خاصة عند الإغريق يمارسونها باحتفال سنوي عند موته وعند قيامه. ينظر: يوسف السودا، تاريخ لبنان الحضاري، ط٢، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٨.

(٨) المرجع نفسه، ص٢٨.

(٩) أحمد سليم، مصر – سورية القديمة، ص٣١٢.

(١٠) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٨٧.

لاحقـة أصـبح اللفـظ يعنـي فينيقيـاً (Phoenicia) والفينيقيـين[١] وتعامـل المصـريون القدماء خلال عصر الدولة القديمة مع سكان شرين (Shryn) القدماء تجارياً وأطلقوا عليهم لفظ (فنخو) وعلى ما يبدو أن الإغريق حرفوا الكلمة المصرية إلى فينيقيا[٢].



(١) سبتينو موسكاتي، مرجع سابق، ص٨٩.

(٢) محمد عصفور، المدن الفينيقية، ص١٣؛ محمد مهران، المغرب القديم، ص١٦٠.

المبحث الثاني

أسبـــاب خروجهـــم:

أولاً/ العوامل السياسيــــة.

ثانياً/ العوامل الاقتصادية.

ثالثاً/ العوامل الاجتماعيـة.

أولاً/ العوامل السياسية:

الدوافع التي دفعت الفينيقيون إلى الخروج من بلادهم والتوسع في حوض البحر المتوسط هي الصراعات السياسية والاقتصادية الدائرة في منطقة الشرق الأدنى القديم وخصوصاً الساحل الفينيقي بغرض الاستيلاء عليه من جانب القوى الدولية الكبرى[١] والتي تتمثل في الدولة المصرية بوادي النيل والدولة الحيثية في آسيا الصغرى والدولة الآشورية في بلاد الرافدين والدولة الميتانية في شمال وشرقي سورية، بالإضافة إلى الآراميين في سورية الداخلية والعبرانيين في كنعان[٢]، وقد كانت بداية علاقة الدولة المصرية بالساحل الفينيقي وخصوصاً (بيلبوس Byblos) (مدينة جبيل الحالية) علاقة اقتصادية، ففي عهد الملك سنفرو وضح حجر بالرمو الأساس للنشاط الاقتصادي الكبير بين المدن الفينيقية والدولة المصرية حيث وصلت فيه أعداد السفن التجارية إلى أربعين سفينة أرسلها سنفرو لإحضار خشب الأرز والزيوت من فينيقيا[٣]، وقد استعمل المصريون الأخشاب في بناء المعابد والقصور وصناعة السفن والتوابيت والأثاث، وتدخل الزيوت في التحنيط، وكانت المدن الفينيقية تستورد من الدولة المصرية الذهب والمصنوعات المعدنية وأوراق البردي المصرية[٤]، ويستدل على ذلك من نقش في معبد الشمس خلال عصر الملك ساحورع حيث يبين حملة عسكرية بحرية قام بها المصريون إلى فينيقيا وردت بعدها جزية ضخمة من بينها زيت الزيتون في جرار فينيقية[٥]، وفي زمن بيبي الأول (Pepi-1 2402 – 2377 ق.م) من الأسرة السادسة قام بحملة برية وبحرية على المدن الفينيقية يهدف من خلالها حصول مصر على كميات ضخمة من

---

(١) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢م، ص٤٢.

(٢) رشيد الناضوري، المغرب الكبير، ج١، العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية والسياسية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م، ص ص١٥٨ – ١٥٩.

(٣) عبد الحميد زايد، مرجع سابق، ص٢٥٣.

(٤) فيليب حتي تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص١٣٧.

(٥) عبد الحميد زايد، مرجع سابق، ص٢٥٣.

الأخشاب بالإضافة لحماية حدودها الشرقية من تسلل البدو الرحل[1]، وكانت أوضاع الشرق الأدنى القديم خلال حكم الأسرة الثامنة عشرة المصرية سيئة بالنسبة للساحل الفينيقي فقد استطاع الفرعون أحمس الأول (Ahmesler ١٥٥١–١٥٢٧ ق.م) القضاء على الهكسوس[2] (Alhyksos) ومطاردة قواتهم داخل وادي النيل واقتحام عاصمتهم حتى لا يستطيعون العودة لاحتلال مصر مرة ثانية وفي نفس الفترة احتلت قواته فلسطين واجتاحت جنوب فينيقيا[3] وعلى ما يبدو فقد تحولت علاقة مصر التجارية بالساحل الفينيقي إلى احتلال عسكري ونفوذ سياسي من قبل القوات المصرية حتى لا تصبح هذه المنطقة قاعدة تنطلق منها القوات الأجنبية لغزو مصر وتهديد أمنها واستقرارها[4]، وفي أواخر عصر الملكة حتشبسوت وصلت علاقة مصر بالمدن السورية مرحلة جعلت بعض المدن تستقل عن حكم مصر والبعض الآخر تتحالف مع الدولة الميتانية[5] (Mitanni) القوية والتي كانت تنازع مصر على الزعامة في مناطق سورية الغربية والجنوبية والتي كانت تتمتع بنفوذ كبير فيها وتعمل على تحريض بعض حكام تلك المناطق ضد المصريين[6].

---

(١) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص١٣٧.

(٢) الهكسوس: تعني حكام الأقاليم الأجنبية لم يكونوا جنساً واحداً بل خليطاً من السكان الهندوآريين جذبوا معهم بعض سكان المناطق التي دخلوها في آسيا الصغرى وبلاد الشام وكانت أسلحتهم التي استخدموها هي السيوف المستقيمة والمتوسطة والخناجر والحراب المصنوعة من البرونز والحديد ومن المحتمل أنهم دخلوا إلى مصر في أواخر الأسرة الثالثة عشرة نتيجة تسلل سلمي أكثر منه غزو حربي. ينظر: أحمد سليم، مصر – العراق – إيران، ص ص١٢٩–١٣٠.

(٣) كنت. أ. كتشن، رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار، ترجمة أحمد ازهير أمين، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧م، القاهرة، ص٢٣.

(٤) محمد غانم، مرجع سابق، ص٤٣.

(٥) الدولة الميتانية: دولة قوية كانت متاخمة للدولة الحورية في الشمال ولما تضاءلت قوة الحوريين تألقت الدولة الميتانية واتسع نطاق مجدها ووصلت سيطرتها حتى نهر العاص وتحالفت مع بعض الممالك الفينيقية وأصبحت موالية للدولة المصرية وقدمت لها الجزية وصارت مصاهرة بينهم بعد عداوة. ينظر: منير الخوري، صيدا عبر حقب التاريخ من ٢٨٠٠ ق.م إلى ١٩٦٦م، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦٦م، ص ص٤٣–٤٤.

(٦) كنت. أ. كتشن، مرجع سابق، ص٢٤.

وقد وصلت الأحداث السياسية والعسكرية في منطقة الشرق الأدنى ذروتها في عصر الفرعون تحوتمس[١] الثالث (Thutmose-III ١٤٩٠–١٤٣٦ ق.م) فقد قام بقيادة جيشه بنفسه في عدة حملات بلغ عددها ست عشرة حملة حيث استولى في حملته الأولى على حصن مجدو (Megiddo) (تل المتسلم حالياً) مما أتاح له التقدم نحو الشمال والاستيلاء على عدد من المدن الأخرى وقيامه ببناء حصون وفي حملته الخامسة استولى على مدينة أرواد (Arvad) وسميرا (Simyra) سمرا الحالية وتحصل منهما على جزية متنوعة وبذلك تحكم في السهل الفينيقي[٢] وفي حملته الثامنة استطاع الوصول إلى منطقة الفرات وضمها إلى مملكته وقام بترسيم الحدود على لوحة شرقي نهر الفرات وسجل أخبار انتصارته على جدران معبده في طيبة وسرد فيها المدن التي فتحها[٣] وعلى ما يبدو أن غزو تحوتمس الثالث تزامن بالاتفاق مع غزو الدولة الحيثية[٤] لمدينة بيرويا (Beroea) (حلب الحالية) لأن العلاقات السياسية بين الإمبراطورية المصرية والدولة الحيثية كانت مستقرة في تلك الفترة مما نتج عنها تبادل الهدايا بين الدولتين[٥]، وقد قدمت مملكة ميتاني ولاءها

---

(١) تحوتمس الثالث: اشتهر كقائد حربي من الطراز الأول يصنع الخطط الحربية وينفذها ويلجأ إلى أساليب جديدة في فن القتال وقد حكم إمبراطوريته الواسعة بالحزم واللين وكان يعرف كل ما يحدث فيها ولم ينتقم من الأمراء الذين حاربوه بل قربهم وثبتهم في وظائفهم وأدخل إلى مصر كل شيء جديد من حيوان أو فواكه أو مزوعات وكان يكافئ رجاله الشجعان على شجعاتهم. ينظر: أحمد فخري، مرجع سابق، ص ص٢٨٢–٢٨٣.

(٢) كنت. أ. كتشن، مرجع سابق، ص٢٤.

(٣) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ص١٤١–١٤٢.

(٤) الحيثيون: أقوى الشعوب الهند وأوروبية الشرقية القديمة وأبرزها حضارة وتاريخاً ومن المرجح أنهم قدموا إلى الشرق الأدنى من الشمال عن طريق مضيقي البوسفور حالياً وهلسبونت (الدردينل حاليا) واختلطوا بالسكان المحليين وسيطروا على الزراعة واصطدموا في سيروس بالنفوذ الفرعوني أما ميزتهم العظيمة هي اكتشافهم للحديد وصناعة أسلحتهم منه. ينظر سامي ريحانا، مرجع سابق، ص ص١٠٩–١١٠.

(٥) أ. د.جرني، الحيثيون، ترجمة محمد عبد القادر محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٤٩.

وطاعتها لمصر كعربون صداقة وهكذا أصبحت مصر صاحبة النفوذ في غرب آسيا[1].

هذا وقد أصبحت حالة المدن السورية خلال هذه الفترة تحت السيطرة المصرية ولم تستطع الدفاع عن نفسها ضد القوات المعادية ولهذا كانت تؤدي الجزية والخضوع[2] وعليه فقد وضع الفرعون تحوتمس الثالث نظاماً للإشراف عليها وذلك بتعيين حكام مصريين يتولون مهمة الإشراف على الأمراء المحليين الذين يحكمون نيابة عن الفرعون المصري[3] ومن سياسته اتجاه الأمراء الذين حاربوه إعادتهم إلى سابق وظائفهم وأخذ أولادهم معه إلى مصر حيث يقوم بتعليمهم وتنشئتهم مع أبنائه في قصوره ومن ثم إعادتهم إلى بلادهم ليكونوا على ولائهم لمصر[4]، وبعد وفاة تحوتمس الثالث تولى من بعده حكام من ذريته وصلت الأوضاع السياسية خلال زمنهم إلى نوع من التقارب السياسي بين الدولة الميتانية والدولة المصرية نتج عنه إقامة حلف ضد الدولة الحيثية[5] وعندما وصل الفرعون امنحوتب[6] الرابع (Imnhotep - v ١٣٧٠-١٣٤٩ ق.م) للحكم كَرَّسَ جل وقته للقضايا الدينية ولم يهتم بقضايا الدولة الخارجية مما ترتب على ذلك استغلال الحيثيون هذه الفرصة واستطاعوا خلالها الاستيلاء على سهول شرين[7] ووصلت عرباتهم العسكرية إلى دمشقا (Dumashqa) (دمشق الحالية) وادعى الملك

---

(١) أحمد فخري، مرجع سابق، ص٢٨١.

(٢) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص١٤٣.

(٣) كنت. أ. كتشن، مرجع سابق، ص٢٥.

(٤) محمد غانم، مرجع سابق، ص٤٤. أحمد فخري، مرجع سابق، ص٢٨٣.

(٥) سامي ريحانا، مرجع سابق، ص٢٦٨. أحمد فخري، مرجع سابق، ص٢٩٤.

(٦) امنحوتب الرابع: تولي الحكم شريكاً لأبيه وأقام معه في طيبة ومن ثم بدأ يدعو إلى عبادة الشمس والتي تتركز مظاهرها في أتون حيث أقام له معبداً على مقربة من معبد الكرنك وفي عهده تحرر الفن المصري من قيوده القديمة واتجه نحو الواقعية فجاءت الزخارف في القصور وأدوات الزينة ورسمت الزهور والحيوانات والطيور والأسماك، وفي عهده سقطت شرين على يد الحيثيين وكذلك فينيقيا وفلسطين على يد البدو. ينظر: أحمد فخري، مرجع سابق، ص ص٣٠٢-٣٠٥.

(٧) فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص١٤٤؛ سامي ريحانا، مرجع سابق، ص٢٦٩.

شـــوبيلوليوماش[١] (Shuppilulumash ١٣٨٢ – ١٣٤١ ق.م) السـاحل الفينيقـــي حدوداً له[٢].

وقد وضحت رسائل تل العمارنة[٣] الحالة السياسية التي وصلت إليها المدن الفينيقية خصوصاً فينيقيا عندما تسللت إليها القوات الحيثية عن طريق سورية العليا ومن ثم أخذت تؤلب ممالك المدن الأخرى على النفوذ المصري[٤] وبينت عدم اهتمام الإدارة المصرية بمصير المناطق السورية الخاضعة لمصر، وقد وضحت ولاء بعض المدن ومن أهمها مدينتي جبيل وصور (Tyre) وعداء مدينتي أرواد وسميرا صيدون Sidon (صيدا الحالية) وانحياز مدينة أوغاريت (Ougharit) (رأس شمرا الحالية) للحيثيين[٥].

وفي عصر الفرعون سيتي الأول توغلت قواته داخل شرين حتى وصلت إلى مدينة قادش (Qadesh) ومن ثم اتجهت إلى شرقي جبال لبنان وأصبح بعدها الساحل الفينيقي آمنا مما أتاح للمدن الفينيقية تصدير الأخشاب عن طريقه إلى مصر وعليه فإن سياسة سيتي الأول قد أعادت سيطرة مصر على ممالك المدن التي اقتطعت منها[٦]، واستطاع الحصول على إقليم أمورو (Amurru) من الحيثيين

---

(١) شوبيلوليوماش: ملك الحيثيين تميز حكمه بمحاربة المصريين للسيطرة على شرين وأجرى معهم معاهدة لتحديد مناطق النفوذ حاولت مصر إقامة علاقة معه بالمصاهرة امتدت فتوحاته إلى نهر دجلة وطوق مملكتي الحوريين والميثانيين وحرر غربي الفرات واستولى على قادش، منير الخوري، مرجع سابق، ص٤٢.

(٢) جون جار ستانج، إمبراطورية الحيثيين، ترجمة دريني خشبة، تاريخ العالم، مج٢، مكتبة النهضة المصرية، ص٢٥.

(٣) رسائل تل العمارنة: هي عبارة عن استغاثة أرسلها بعض حكام المدن الفينيقية إلى فراعنة مصر يخبرونهم بما حدث من مؤامرات وخيانات ضدهم وتنتهي كل رسالة بطلب الإمدادات ولكن الفراعنة لم يستجيبوا لتلك الصرخات وهي تصور في مجموعها عدم الاستقرار الذي كان يسود فينيقية. ينظر: عبد الحميد زايد، مرجع سابق، ص٢٥٨.

(٤) أحمد هبّو، مرجع سابق، ص٣٤.

(٥) عبد الحميد زايد، مرجع سابق، ص٢٥٨.

(٦) أحمد سليم، تاريخ مصر والعراق، ص١٦٣.

فيما عدا الجزء الشمالي وقد التحم معهم من أجل السيطرة على فينيقية وإعادة إقليم أمورو[١].

وفي عصر الفرعون رمسيس الثاني بقي الساحل الفينيقي مسرحاً للأحداث السياسية والعسكرية بين الدولة الحيثية والإمبراطورية المصرية إلى حد ينذر بحدوث مواجهة عسكرية نتيجة تحرك الفرعون رمسيس الثاني على رأس أربعة جيوش اتجاه بلاد كنعان والتي كانت خاضعة للنفوذ المصري حيث أجتازها وأحكم قبضته على مدينتي صور وجبيل[٢] وتابع زحفه نحو بيروتا (Berytus) (بيروت الحالية) فاحتلها وأخذ الجزية من أهلها[٣] ثم غير مساره ناحية الشرق لمهاجمة إقليم أمورو عندها أصبح يهدد مدينة قادش[٤]، وعلى ما يبدو فقد جرت معارك دامية بين الطرفين في قادش ولم تحسم نتيجة المعركة إلا أن الفرعون رمسيس الثاني سجل أخبار انتصاراته على المعابد المصرية بالرغم من استمرار النفوذ الحيثي في شرين[٥] وقد انتهى الصراع بين المصريين والحيثيين في قادش بمعاهدة سلام تنص على بقاء شرين الشمالية وكذلك إقليم أمورو في قبضة الحيثيين بينما مناطق شرين الجنوبية بما فيها فلسطين تحت نفوذ الحكم المصري[٦] وفي هذه الأثناء انتهز الأشوريون[٧](Alashowrune) فرصة صراع المصريين والحيثيين على منطقة المدن

(١) كنت. أ.كتشن، مرجع سابق، ص٤٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ص٨٢-٨٣.

(٣) منير الخوري، مرجع سابق، ص٥١.

(٤) كنت. أ. كتشن، مرجع سابق، ص٨٣.

(٥) أ. د. جرني، مرجع سابق، ص٥٧.

(٦) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص١٦٨.

(٧) الأشوريون: مجموعة من الساميين هاجروا من شبه الجزيرة العربية وسكنوا شمال ميزوبوتاميا على شاطئ نهر دجلة منذ عصر فجر الحضارة وعرفوا الكثير من أصول الحضارة السومرية وإن لغاتهم أصولها سامية وقد اتصفت معتقداتهم الدينية وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية بالصفات العامة التي كان يتصف بها سكان ميزوبوتاميا القديم. ينظر محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ص٣٢٣-٣٢٦.

الفينيقية استولوا على ما تبقى من الدولة الميتانية[١]، ومن عوامل التوسع الفينيقي في البحر المتوسط تعرض الشرق الأدنى القديم في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد لتحركات هائلة من قبل شعوب[٢] البحر (The sea peoples) مما ترتب على ذلك سقوط الإمبراطورية الحيثية في آسيا الصغرى وتدمير مدن الساحل الفينيقي والذي نتج عنه تقليص النفوذ المصري في هذه الأماكن[٣]، ويرى أحد الباحثين أن شعوب البحر لم تغز المدن الفينيقية حوالي العام ١٢٠٠ قبل الميلاد فقد توصلوا إلى تفاهم مع الفينيقيين واصبحوا أصدقاء بالاختلاط والتزاوج ودليلهم على ذلك أن الفينيقيين تعلموا منهم بناء المخازن والموانئ والأرصفة البحرية وعرفوا منهم الطرق البحرية المؤدية إلى مصادر المعادن[٤] ويعود السبب المباشر لغزو شعوب البحر إلى الحالة السيئة التي وصلت إليها سواحل الشاطئ الشمالي للبحر المتوسط جراء نقص المحاصيل الزراعية وتفشي المجاعة وتوفر مخزون هائل من الغذاء في وادي النيل[٥]، ولهذا تعرضت مصر لحملتين من قبل هذه الشعوب[٦] الأولى عن طريق كنعان بعد أن توغلت هذه القوات عبر الطريق الداخلي المؤدي لمصر حيث اصطدمت بقوات الفرعون رمسيس الثالث الذي استطاع صدها

---

(١) كنت. أ. كتشن، مرجع سابق، ص٩٤.

(٢) شعوب البحر: أطلقت هذه التسمية على موجة بشرية هائلة اجتاحت منطقة الشرق الأدنى القديم حوالي العام ١١٨٠ ق.م قادمة من الشمال والجزر وتسببت شعوب البحر في دمار وسقوط الإمبراطورية الحيثية ودمرت المناطق الساحلية ووصلت إلى مشارق الدلتا. ينظر: هنري سي عبودي، مرجع سابق، ص٥٣٢.

(٣) كاثلين. م. كينون، الكتاب المقدس والمكتشفات الأثارية الحديثة، ترجمة شوقي شعت وسليم زيد، ط١، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٠م، ص٤٤.

(٤) سبينسر ويلز "البحث عن الفينيقيين" ترجمة ريك غور، مجلة الجيل العربية العصرية مج٢٦، العدد الثاني، بيروت، ٢٠٠٥، ص١١.

(٥) دونالد ريدفورد، مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ترجمة بيومي قنديل، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ص٣٦٨-٣٦٩.

(٦) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٧٠.

والانتصار عليها[١] وفي نفس الفترة تحركت مجموعة أخرى عُرفت باسم الدوريين[٢] قادمة من شمال بلاد الإغريق إلى منطقة بحر أيجه والجزر الواقعة فيه حيث نتج عن هذه التحركات خروج السيطرة البحرية في هذه المنطقة من يد الإغريق إلى يد الفينيقيين مما أتاح لهم التقدم في فن الملاحة وصناعة السفن[٣] بالإضافة إلى العوامل السابقة كانت المدن الفينيقية غير مستقرة سياسياً وخصوصاً فينيقياً التي لا يمكن أن تبق منعزلة عن الأحداث التي تحدث في المنطقة من قبل الجماعات المستقرة في الداخل كالاشوريين والآراميين[٤] والعبرانيين والتي تحاول كل مجموعة منهم أن تجعلها قاعدة تنطلق منها للتوسع والغزو والاستفادة من مواردها الاقتصادية[٥].

وقد ترتب على سقوط الإمبراطورية الحيثية من جانب شعوب البحر ظهور قوة الآشوريين بصورة كبيرة على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى القديم بعد أن كان الحيثيون يقفون حجر عثرة في سبيل تقدمهم ناحية الغرب وحصولهم على المعادن والأخشاب الجيدة[٦] وقد تعاظمت قوتهم خلال حكم الملك تجلات بيلاصر

---

(١) محمد غانم، مرجع سابق، ص٤٥.

(٢) الدوريون: قبائل هندواوربية قدموا من مقدونيا أو شمال بلاد الإغريق ودمرو أثناء غزوهم الحضارة الموكينية ومراكز الحضارة المنيوية ودفعوا أمامهم أهل البلاد الأصليين إلى منطقة بحر أيجه وآسيا الصغرى مما أحدث اضطراب سكاني في هذه المناطق. ينظر: لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص٩١.

(٣) محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج١، ط٣، دمشق، ١٩٨٠م، ص ص١٠٢ – ١٠٣.

(٤) الآراميون: شعب سامي استقر على أطراف البادية السورية حتى عم ميزويوتاميا ورغم هذا الانتشار الكبير لم تقم لهم دولة مركزية قوية بل دويلات متعددة، استطاع الآراميون التكيف مع النواحي الحضارية وفرضوا لغاتهم الآرامية في كل أنحاء المناطق الخاضعة لهم وأصبحت خلال القرن الخامس ق.م لغة رسمية عالمية متداولة في الشرق الأدنى القديم. ينظر: عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التذمرية، ط١، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩م، ص ص١٣١ – ١٣٢.

(٥) محمد غانم، مرجع سابق، ص٤٦.

(٦) فاضل عبد الواحد علي، من ألواح سومر إلى التوراة، ط١، وزارة الثقافة والإعلام دار الشئون الثقافة العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص١٧٤.

الأول (Teglath – Phalazar-1 ١١١٧ – ١٠٧٧ ق.م) الذي استطاع أن يوسع ملكه فوصل غرباً حتى شواطئ البحر المتوسط[١] وفي عصر خليفة الملك أشور ناصر بال[٢] الثاني (Assur – Nasirpai11 ٨٨٣ – ٨٥٩ق.م) وصلت الجيوش الأشورية إلى ساحل البحر وسقطت جميع المدن الفينيقية وأُجبرت على الخضوع ودفع الجزية لفترة مؤقتة ومن ثم تحالفت مع بعضها البعض للخروج عن السيطرة الأشورية[٣] وعندما آلت الأمور للملك شالمناصر[٤] الثالث (Salmansar-111 ٨٥٨ – ٨٢٤ق.م) كانت حالة المدن الفينيقية في تلك الفترة قوية لأنها متحالفة ولهذا عمل شالمناصر الثالث على تحطيم هذا التحالف ومن ثُم فرض جزية عليها وشن حرباً على الملوك السوريين[٥].

وقد توالت الأحداث السياسية في منطقة الشرق الأدنى القديم خلال عصر الملك تجلات بيلاصر[٦] الثالث (Teglath – Phalazar-111 ٧٤٤ – ٧٢٧ق.م) حيث شن حرباً شاملة على المنطقة استطاع خلالها أن يسيطر على أرمينيا

---

(١) أ.دوبون. سُومر، الآراميون، ترجمة ناظم الجندي، ط١، دار أماني للطباعة والنشر والتوزيع، طرطوس، سورية، ١٩٨٨م، ص٢٤؛ محمد غانم، مرجع سابق، ص٤٦.

(٢) أشور ناصر بال الثاني: خلال فترة حكمه أصبحت البلدان التابعة له تعيش في خوف مستمر وكانت تقدم له الجزية والهدايا لتجنيب أراضيها خطر الاجتياح وفي إحدى حملاته على المدن الفينيقية أمر باقتطاع الأخشاب من جبال لبنان في بناء عاصمته. ينظر: هنري سي عبودي، مرجع سابق، ص٩٤.

(٣) عبد الحميد زايد، مرجع سابق، ص٨٥.

(٤) شالمناصر الثالث: قضى معظم سنوات حكمه يحارب الشعوب المجاورة في شرين وفرض الجزية على العديد منها وبني حصن في مدينة كالاخ (Alalakh). أطلق عليه شالمناصر وشن حرباً في قرقر (العاص) على تحالف يضم ملك دُمشقا وملك إسرائيل خضعت له صور وصيدا وسيطر على طرق البحر المتوسط التجارية. ينظر: وليام ل.لاتجر، موسوعة تاريخ العالم، ج١، ط٣، (الإمبراطوريات القديمة في إفريقية وآسيا) ترجمة مصطفى محمد الأمير، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ص٥٨ . ٥٩.

(٥) محمد مهران، تاريخ العراق القديم، ص ص٣٧٢ – ٣٧٤.

(٦) تجلات بيلاصر الثالث: جعل من أشور إمبراطورية قوية التنظيم، عمد هذا الملك إلى تهجير سكان المناطق المفتوحة واستبدل الملوك المقهورين بحكام أشوريين واستولى على أرباد (Arpad) (تل أرفاد حالياً) وحكم بابل وامتدت سلطته في كنعان حتى الحدود المصرية. ينظر: هنري سي عبدوي، مرجع سابق، ص٢٦٧.

(Armenia) ويجتاح بابل وشرين حتى الدولة المصرية عندها أعاد للدولة الأشورية عظمتها وقدم إليه ملوك دُمشقا وإسرائيل[١] وجبيل وصور الجزية وعين حكاماً أشوريين على هذه الممالك[٢] وفي أثناء حكم الملك شالمناصر[٣] الخامس (Salmanasar - V ٧٢٧ - ٧٢٢ق.م) ضغط على المدن الفينيقية التابعة لمدينة صور فأصبحت تحت سيطرته وبقيت صور صامدة رغم حصار الأسطول الضخم الذين تمكن الآشوريون من حشده والبالغ عدده حوالي ستين سفينة وقابلته هي بنحو أثنى عشرة سفينة استطاعت بها القضاء على أسطولهم وأسر عدد كبير من جنودهم، عندئذ حاول الآشوريون حصارها لمدة خمس سنوات استطاعت أن تحافظ على استقلالها[٤].

يتضح مما سبق أن العوامل التي ساعدت الفينيقيين على الخروج والتوسع في منطقة حوض البحر المتوسط هي الأحداث السياسية الدائرة في منطقة الشرق الأدنى القديم والتي يعتبر الوطن الفينيقي محورها بصفة خاصة بين القوى الكبرى في تلك الفترة ومحاولتها السيطرة عليه كونه يقع في ملتقى طرق العالم القديم التجارية بين منطقة ميزوبوتاميا وادي النيل وبلاد العرب ومنطقة آسيا الصغرى وعلى ما يبدو تحاول كل قوة إقليمية أن تسيطر عليه وتستولي على موارده المحلية والتي من أهمها الأخشاب المطلوبة بشدة خلال تلك الفترة والسيطرة على التجارة الدولية التي تمر عن طريق مدنه والتي تأتي من الخليج العربي عن طريق

---

(١) إسرائيل: (Israel) تعني مصارع الإله، أو الذي لا يقهر. وأطلقت في العهد القديم على يعقوب عليه السلام وعلى نسله أي الأسباط الاثنى عشر وذلك حتى حكم سيدنا سليمان وانقسام المملكة العبرية إلى مملكتي يهوذا وإسرائيل. ينظر: يوسف حامد الشين، الأديان السماوية بين العقل والنقل محاضرات في مقارنة الأديان، ط٢، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٢م، هامش ص٧٥.

(٢) عبد الحميد زايد، مرجع سابق، ص٩٢.

(٣) شالمناصر الخامس: ابن تجلات بيلاصر الثالث خليفته عُين حاكماً على فينيقيا قبل أن يصبح ملكاً، قام بحمله على هوشع (Hosea) آخر ملوك إسرائيل انتهت بإخضاع السامره (Samaria) عاصمة مملكة إسرائيل بعد حصار دام ثلاثة سنوات. ينظر: هنري سي عبودي، مرجع سابق، ص٥٣٦.

(٤) يوسف الحوراني، لبنان في قيم تاريخه العهد الفينيقي، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٢م، ص١٥٠.

ميزوبوتاميا إلى البحر المتوسط ومنه إلى آسيا الصغرى أو إلى الدولة المصرية، ومما ساعدهم على الخروج والتوسع الحملات العسكرية الآشورية المتكررة خلال فترة ملوكهم والذين يحاولون احتلاله والاستفادة من خيراته.

ثانياً: العوامل الاقتصادية:

ومن العوامل الأخرى التي ساعدت الفينيقيين على الخروج وتوسعهم في حوض البحر المتوسط العوامل الاقتصادية والتي ترتبط بالصراع السياسي الدائر بين القوى الكبرى في منطقة الشرق الأدنى القديم[١]، ومن أهمها محاولة البعض السيطرة على الطريق التجاري الدولي الكبير الذي يبدأ من سينا ويتجه نحو بلاد العرب، والآخر نحو فلسطين شمالاً، ومنها يتفرع إلى طريقتين، الأول صوب المدن الفينيقية ومؤانيها والآخر يتجه إلى الداخل نحو الأردن ومنها إلى مدينة دمشقا والتي ترتبط مع ميزوبوتاميا بواسطة طريق رئيسي يمتد نحو الغرب، وتمر خلاله أحمال العاج والذهب والمر والبخور والتوابل والحرير والقمح والأخشاب[٢]، بالإضافة إلى ضيق الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة والتي ترتب عليها نقص الإنتاج الزراعي والمحلي، وسد النقص بالاستيراد من الدولة المصرية القديمة، ومن ميزوبوتاميا[٣] وذلك لتوفير الغذاء اللازم لأعداد السكان الذين يتزايدون عاماً بعد عام في المدن الساحلية، فكان على الفينيقيين أن يبحثوا عن سبل أخرى للمعيشة، وأن ينطلقوا إلى ميدان التجارة ويتصلوا بالأمم الأخرى الواقعة في حوض البحر المتوسط[٤] وازداد نشاطهم التجاري بعد القرن الثاني عشر قبل الميلاد عقب ضعف السيطرة البحرية الأغريقية من قبل غزو الدوريون لمنطقة بحر إيجه[٥]، وفي بداية أمرهم كانت سفنهم بدائية بسيطة قليلة الارتفاع، ومكشوفة تكتسحها الأمواج ولا تستطيع التوغل

---

(١) رشيد الناضوري، المغرب الكبير، ص١٥٦.

(٢) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ص٦٤-٦٥.

(٣) محمد عصفور، المدن الفينيقية، ص١١٣.

(٤) محمد مهران، المغرب القديم، ص١٧١.

(٥) و.ج.دي بورج، تراث العالم القديم، ج١، ترجمة زكي سوس، دار العالم العربي، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٤٧.

داخل البحر، ولهذا تسير محاذية للشاطئ وتحتمي به عند هبوب العواصف[١] عندها قاموا بتطوير سفنهم التجارية فكبر حجمها وصارت على شكل هلال لها مقدمة على شكل رأس حصان أو رأس غزال، ومؤخرة مرتفعة ومجدافان عظيمان في صدرها لتوجيهها وشراع واحد كبير، وتتألف من طابقين وهي عريضة تستطيع نقل حمولة كبيرة كما يتضح من الشكل (١)[٢]، كما قاموا بصناعة سفن حربية تتألف من ثلاثة طوابق والكبيرة منها تصل إلى ستة طوابق، وطولها يصل إلى مائة ذراع، ويبلغ عدد الملاحين نحو ثلاثين وتصل حمولتها إلى حوالي خمسين طناً، وصارت هذه السفن تبحر في المحيطات[٣] ولم يكن الفينيقيون يسيرون في البحر بغير هدى، بل كانوا يبحرون في مسالك وطريق اكتشفوها واستخدموها خصوصاً بعد اكتشافهم النجم القطبي الذي أصبحوا بفضله قادرين على الإبحار ليلاً، وترتب عليه زيادة النشاط الاقتصادي[٤]، وعليه فقد أصبحت التجارة محور النشاط الاقتصادي عند الفينيقيين، لأن عن طريقها يتم توفير المواد الخام الأولية التي تحتاجها الصناعة المحلية التي أخذت تنمو وتتقدم بحيث أصبحت المواد المتوفرة محلياً سواء من الأرض أو من البحر لا تف بالغرض المطلوب لقلة كمياتها وزيادة الطلب عليها[٥]، ولهذا عملوا على الحصول عليها من المناطق الأخرى الخارجية وعلى ما يبدو يعتبر هذا من الدوافع الرئيسية لرحلاتهم الخارجية والتي يقصد بها أيضاً تصريف المنتجات الفينيقية[٦] والتي في مقدمتها المجوهرات والمنسوجات الأرجوانية[٧].

---

(١) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٠٠.

(٢) ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، شركة كتب الشرق الأوسط، ١٩٤٨م، ص ص٣١٦-٣١٧.

(٣) يوسف السودا، مرجع سابق، ص١٠٢.

(٤) محمد مهران، المغرب القديم، ص١٧٢، سامي ريحانا، مرجع سابق، ص٢٢٢.

(٥) محمد عصفور، المدن الفينيقية، ص١١٣.

(٦) رشيد الناضوري، المغرب الكبير، ص١٥٦.

(٧) لطفي يحيى، مرجع سابق، ص٣٠.

بالإضافة إلى الأخشاب والزيوت والخمور والقمح[١] والمعادن والزجاج والفخاريات ومبادلتها بالسلع الأخرى[٢] والمتمثلة في العاج والأنبوس وجلود الحيوانات والذهب وريش النعام من أواسط إفريقيا[٣] والمعادن والزيتون والحبوب من جزيرة قبرص (Cyprus)[٤] والفضة والحديد والقصدير والرصاص من ترشيش (Tarshish) (أسبانيا)[٥] وأوراق البردي من مصر[٦] وقد لعبوا دور الوسطاء في توزيع بضائع الشرق والغرب من البخور والمر والتوابل والكتان إلى الأصواف والطيوب والرخام الأبيض[٧].

ثالثاً: العوامل الاجتماعية:

وهي من العوامل التي كان لها أثر كبير في خروج الفينيقيين من وطنهم نتيجة تزايد أعداد السكان وانحسارهم في شريط ساحلي ضيق من الأرض بين البحر والجبل والذي حال كذلك دون توسعهم نحو الجنوب، بالإضافة إلى صعوبة المواصلات بين المدن الفينيقية والتي جعلها في عزلة[٨] لا تستطيع معها تشكيل وحدة سياسية تقف في وجه القوى الدولية الكبرى المحيطة بهم والتي تحاول السيطرة على وطنهم ولهذا عاشوا في مدن صغيرة محصنة بأسوار عالية وأبراج للدفاع عنهم ويلتجأون إليها ويحتمون بها وقت الشدة والخطر، وقد أدت هذه المدن دوراً كبيراً في حمايتهم من اعتداءات الدول المجاورة ولكنها في نفس الوقت كَرَّسَت مبدأ الفُرقة، حيث تقاتل الواحدة منها الأخرى مما جعلها فريسة سهلة في يد القوى الكبرى تستفيد

---

(١) فيليب حتى، لبنان في التاريخ، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٩م، ص١٧٧.

(٢) سامي ريحانا، مرجع سابق، ص٢٢٢.

(٣) يوسف السودا، مرجع سابق، ص١٠٧.

(٤) يوسف السودا، مرجع سابق، ص١٠٧.

(٥) سامي ريحانا، مرجع سابق، ص٢٢٢.

(٦) سبينسر ويلز، مرجع سابق، ص١٠.

(٧) منير الخوري، مرجع سابق، ص ص٣٠ – ٣١.

(٨) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٠٠.

منها في تنفيذ مخططاتها[١] وكانت المدن الفينيقية تستخدم وقت السلم سوقاً ومركزاً اجتماعياً للسكان، ويقوم على رأس كل مدينة من هذه المدن ملك يكون من طبقة الأشراف أصحاب الأملاك[٢] ومن بعده يأتي الكهنة وعلى رأسهم كاهن المدينة ومن بعده مجلس الأغنياء وفي نهاية الهرم الاجتماعي يأتي مجلس عامة الشعب والذي يتم الرجوع إليه عندما تنشب الخلافات السياسية بين الطبقات الحاكمة مثلما حدث في مدينة صور من أجل الصراع على الحكم والذي ترتب عليه خروج أحد طرفي الصراع إلى مناطق خارجية وتأسيس مدن جديدة[٣].

يتبين مما سبق أن العوامل الاقتصادية ساعدت الفينيقيين على الخروج من وطنهم والتي منها نقص الإنتاج الزراعي المحلي ومحاولة سد النقص بالبحث عن بدائل من المناطق المجاورة والبحث عن المواد الخام الأولية التي يحتاجونها لصناعتهم الكبيرة من المناطق البعيدة، وتصريف المنتجات الفينيقية والتي في مقدمتها المنسوجات الأرجوانية والأخشاب والزيوت والزجاج والفخاريات، ولعب دور الوسيط في نقل المنتوجات والمواد الأولية بين الشرق والغرب.

وكان للعوامل الاجتماعية دور كذلك في خروجهم نتيجة تزايد أعداد السكان بصورة كبيرة في رقعة محدودة من الأرض لا تستطيع أن تستوعبهم، بالإضافة إلى حياتهم في مدن محصنة تقاتل الواحدة الأخرى مما جعلها فريسة سهلة للقوى الكبرى، وكذلك الصراع السياسي بين الطبقات الحاكمة في المدن من أجل السيطرة على الحكم نتج عنه خروج البعض منهم إلى المناطق البعيدة.

---

(١) محمد مهران، المغرب القديم، ص١٦٣.

(٢) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٨٨.

(٣) محمد غانم، مرجع سابق، ص ص٥١ – ٥٢.

المبحث الثالث:
تأسيس المدن الثلاث

أولاً : لبدة الكـــــبرى.

ثانياً : صبراتـــــــه.

ثالثاً : ويـــــــات.

أسباب نجاح الاستقـــرار.

بلغت صور ذورة مجدها عندما تفوقت على المدن الفينيقية الأخرى خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد في قيامها برحلات بحرية غايتها الحصول على المعادن وتصريف المنتجات الفينيقية في غرب البحر المتوسط[(١)] وقد استخدم الفينيقيون في الوصول إلى هذه الجهة طريقين، الأول شمالي يسير بمحاذاة الشواطئ الجنوبية لجزر المتوسط والطريق الثاني جنوبي يسير بمحاذاة ساحل شمال أفريقيا[(٢)]، وقد أدت هذه الرحلات إلى قيام العديد من المحطات التجارية في بداية الأمر ومن تم تطورت إلى مراكز تجارية تحولت بمرور الزمن إلى مدن استقرت فيها جاليات من سكان المدن الفينيقية الأصلية[(٣)] وعلى ما يبدو أن أول مدينة فينيقية أسسها الفينيقيون في الغرب هي قادس (Gades) (غدير الحالية في أسبانيا) في حوالي ١١١٠ قبل الميلاد، حيث جلبوا من تلك الجهة النحاس والفضة[(٤)]، أما أقدم المستعمرات في شمال أفريقيا فهي أوتيكا[(٥)] (Utica) التي أسست حوالي ١١٠١ قبل الميلاد من قبل سكان مدينة صور، وقد كان لها دور كبير كمحطة استخدمت في العمليات التجارية بين الوطن الفينيقي ومناطق غرب البحر

---

(١) محمد مهران، المغرب القديم، ص١٧٣.

(٢) ب.هـ.. وارمنجتون "العصر القرطاجي" تاريخ أفريقيا العام، مج٢، حين أفريك، اليونسكو، ١٩٨٥م ص٤٥٥.

(٣) محمد مهران، المغرب القديم، ص١٧٣.

(٤) جان مازيل، مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير، ترجمة نجيب غزاوي، ط١، دار المرساة للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ١٩٩٨م، ص١٠٠.

(٥) أوتيكا: تعتبر أقدم مستعمرة في شمال أفريقيا، وهي تقع على مرتفع من الأرض عند مصب نهر مجرداس (مجردة حالياً) الذي يجري في أخصب بقاعها وقد ظلت أوتيكا مستقلة عن قرطاجة حتى مرحلة متأخرة. ينظر: محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص٣٨٣.

المتوسط[1] بالإضافة إلى إيواء الأعداد الهائلة من السكان الذين يتزايدون عاماً بعد آخر[2].

ومن أكبر المستعمرات الفينيقية عبر البحر قاطبة قرطاجة (Carthage) (قرت حدشت) وهي تعني المدنية الجديدة بالنسبة إلى مستعمرة أويتكا القديمة، وقد تم تأسيسها حوالي ٨١٤ قبل الميلاد[3]، وذلك طبقاً لأسطورة إنشائها، فقد أسستها الأميرة أليسا (Elissa) وجماعتها من أشراف مدينة صور نتيجة صراع على الحكم مع أخيها الأمير بيغماليون (Pygmalion ٨٢١-٧٧٤ ق.م)، أسفر عن قتل زوجها وهروبها هي جماعتها الموالية لها إلى الساحل الليبي عندها استطاعت الحصول على قطعة أرض من أهل البلاد الليبيين قامت بإنشاء مدينة قرطاجة عليها[4]، وقد عُرفت أليسا كذلك باسم ديدون (المتجول، الهائم)[5].

ولابد أن يكون الفينيقيون أثناء رحلاتهم التجارية إلى غرب البحر المتوسط قد مروا بالساحل الليبي للاحتماء به عند اشتداد العواصف بسبب عدم قدرة سفنهم على الإبحار في عرض البحر، ولهذا أسسوا مراكز عليه للتزود بالمؤن والماء وتصريف بضائعهم وتحميل المنتجات المحلية عن طريقها والراحة فيها من عناء السفر الطويل[6] وهذه المراكز هي كاراكس (charax) (سلطان الحالية) وماكوماديس (Macomades) (سرت الحالية) وماكوماكا (Macomaca) (تاورغاء الحالية)، ولبدة الكبرى وويات (Uiat) (طرابلس الحالية) وصبراتن (SABRATAN) (صبراته

(١) فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو امبراطورية البحر، ترجمة عز الدين أحمد عزو، ط١، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦م، ص٤٧.

(٢) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٠٥.

(٣) محمد حسين فنطر، قرطاج لمحة تاريخية عن الحضارة البونيقية، منشورات دار الثقافة، تونس، ١٩٦٣م، ص ص١٠-١١.

(٤) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ط١، ترجمة إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨١م، ص٣٩.

(٥) فرجيل، الأنيادة، ترجمة عنبرة سلام الخالدي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥م، ص٨٩؛ استرابون، مصدر سابق، ص١٠٧.

(٦) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٣٠٥.

الحالية) وزوخيس (ZUCHIS) (بحيرة البيبان) وتكاباي[١]، ولم تصبح بعض هذه المراكز ثابتة إلا في فترة متأخرة تحت حماية مستعمرة قرطاجة والتي أصبحت على قدر كبير من النفوذ والقوة[٢]، وقد أشار هيرودوت إلى محاولة الإغريق تأسيس مستعمرة أغريقية في منطقة وادي كنيوبس في أواخر القرن السادس ق.م، على يد جماعة منهم بقيادة دوريوس (Dorieus) الأسبرطي، حيث طردوا منها بعد مضي ثلاث سنوات من وصولهم على يد مستعمرة قرطاجة وبمساعدة قبيلة المكاي الليبية، فقد أجبروهم على مغادرة المنطقة والعودة إلى بلادهم[٣]، وعلى ما يبدوا لم تكن لبدة مستعمرة خلال تلك الفترة، إذ لو كانت موجودة لربما ساعدت القرطاجيين والليبيين في طرد المستعمرين الأغريق[٤] ولا يمكن أن يكون المؤرخ هيرودوت قد أغفل ذكرها خلال هذه الحادثة المهمة، والتي دارت بالقرب منها، إذ ربما تكون ميناء مؤقتاً غير ذي أهمية أو محطة غير مشهورة، ولهذا فقد أوحت هذه الحادثة لقرطاجة بمدى أهمية المنطقة عندها عملت على بسط نفوذها عليها بعد طرد الأغريق منها[٥].

أولاً: لبـدة:

وقد تطورت بعض هذه المراكز إلى مستوطنات دائمة والتي من أهمها مستوطنة لبدة وأسمها على ما يبدو مأخوذ من الاسم الفينيقي (لبقى) أو (لفقى) وأقدم ذكر لهذا الاسم ورد من خلال العملة الفينيقية والتي تعود للقرن الأول قبل الميلاد والبعض الآخر إلى أوائل القرن الأول الميلادي[٦]، وقد اختلفت الآراء حول أصل الاسم فيرى أحد الباحثين أنه يشير إلى أحد الأرباب الفنيقية القديمة بعد

---

(١) محمد علي عيسى، مدينة صبراته منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية، طرابلس، ١٩٧٧م، ص ص٨-٩.

(٢) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص ٣٠٦.

(٣) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٩٠.

(٤) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص ص١٩٦-١٩٧.

(٥) طه باقر، لبدة الكبرى، الإدارة العامة للآثار ليبيا، طرابلس، ص١٦.

(٦) المرجع نفسه، ص١٣.

إدخال تغيير عليها[1]، وهناك من يرى أنه مشتق من اسم القبيلة الليبية القديمة (ليبو) الوارد ذكرها في المصادر المصرية والتي أطلق أسمها على شمال أفريقيا[2] وذهب البعض الآخر إلى أنه مشتق من القبيلة الليبية (لواته) فتم تحريفه إلى (لباته)[3] وقد ورد ذكرها في المصادر الكلاسيكية خصوصاً عند استرابون بلفظ لبتيس[4]، وبصيغة نيابوس (Neapolis) (المدينة الجديدة) أو ليبتس الكبرى عند الجغرافي كلاوديوس[5] بطليموس (claudius-ptolemaius)[6] وصفه الكبرى تميزا لها عن مستعمرة أخرى عرفت بهذا الاسم بالقرب من قرطاجة أطلق عليها لبدة الصغرى[7].

وذكر سالوست أن مجموعة من مهاجري مدينة صيدا خرجوا من مدينتهم نتيجة صراعات داخلية بين السكان نتج عنها خروجهم منها وذهابهم اتجاه الغرب، حيث أسسوا مستعمرة لبدة[8]، هذا وقد دلت الحفريات الأثرية عامي ٦٠- ٦١م على وجود مقبرة فينيقية تحت المسرح الروماني الموجودة أطلاله حالياً

---

(١) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافي الليبية الغربية ...، ص١٥.

(٢) طه باقر، لبدة الكبرى، ص١٤.

(٣) نفسه، ص١٤.

(٤) استرابون، مصدر سابق، ص١١٢.

(٥) كلاوديوس بطوليميوس: فلكي ورياضي وجغرافي، ولد في مصر واشتهر بنشاطته فيما بين ١٢٧-١٤٨ق.م، عمل في مكتبة الإسكندرية واستفاد منها، له عدة مؤلفات منها كتاب الدليل الجغرافي الذي اعتمد عليه صناع الخرائط العرب في العصور الوسطى. ينظر: كلاوديوس بطوليميوس، "وصف ليبيا (قارة أفريقيا) ومصر" ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ٢٠٠٤م، ص ص١٥-١٦.

(٦) كلاوديوس بطوليميوس، المصدر نفسه، ص٤٣.

(٧) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص٦٩.

(٨) نقلاً عن الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١١١.

بالمدينـة، كمـا عثـر علـى بعـض الكتابـات الفينيقيـة[١]، ولـم تسـتوطن المدينـة بصـفة دائمة قبل أواخر القرن السادس قبل الميلاد[٢].

ثانياً: صبراتـه:

ومـن المراكـز التـي أنشـأها الفينيقيـون علـى السـاحل الغربـي مـن الإقلـيم مستوطنة صبراته، وقد ذكرها الشاعر سيليوس[٣] إيتاليكوس (Silius ltalicus. ولد سنة ٢٥م وتوفي سنة ١٠١م) عندما تحدث على أن مهاجرين من مدينـة صـور قد أسسـوا صـبراته بعـد خـروجهم مـن بلادهـم الأصـلية[٤]، وعلـى مـا يبـدوا فـإن تـاريخ تأسيسها غير محدد بصورة محددة كون المصادر القديمة لم تذكرها في نصوصـها قبل نـهاية القرن الرابع قبل الميلاد[٥]، هذا وقد تم العثور على مجموعة من الأدوات الفخارية الفينيقية تشتمل على جرار تعود للقرن السادس ومطلع القرن الخامس قبل المـيلاد[٦]، وقـد ظهـر اسـم صـبراته علـى العملـة البونيقيـة علـى هيئـة صـبراتن (SABRATAN) خلال القرن الأول قبل الميلاد[٧] بالإضـافة إلـى كتابـة اسمها فـي النقوش الأتينية بصيغة صبراته (SABRATHA)[٨].

---

(١) محمود الصديق أبو حامد، "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس"، مجلد ليبيا في التاريخ، ط١، الجامعة الليبية، كلية الآداب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ص١٢٤.

(٢) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٣٥.

(٣) سيليوس أيتاليكوس: شاعر ملحمي لاتيني وهو مؤلف الملحمة البونيقية التي تعتبر أطول ملاحم الشعر اللاتيني، فهي تحتوي على أكثر من أثنى عشر ألف بيت شعر تحدث فيها عن حرب الرومان الثانية ضد القرطاجيين، وتحدث فيها عن الجرامنت. ينظر: أندريه لاروند، برقة في العصر الهليسنستي من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، ط١، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٢م، ص٢١٩.

(٤) نقلاً عن أحمد أنديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية ...، ص ص٩-١٠.

(٥) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٣٥.

(٦) د.ي. هانيز، مرجع سابق، ص١٢١.

(٧) محمود الصديق أبوحامد، مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس، ص١٢٦.

(٨) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٠.

وقـــد وردت عنـــد الجغرافـــي اســـترابو باســـم أمروتونـــون (آبروتونـــون) (ABPOTONON)[١]، وعند كلاويوس بطليموس جاءت بصيغة سرفراتا[٢] ويرى بليني الأكبر أن اسم صبراته اشتق من اسم ابروتونوس (ABROTONOS) إلى هابروتونوم (HABROTONUM) والتي تعني سوق الحبوب والذي تتحصل عليه من بلاد اليونان (صقلية) مقابل العاج والذهب وريش النعام الذي يأتي إليها من أفريقيا[٣].

ثالثاً: ويات (طرابلس):

ومن المراكز الهامة ويات (Uiat) والتي على ما يبدو جاء اسمها من قبيلة ليبية تعرف بي آيات (Ait) وقد وجدت عملة فينيقية عليها صيغة ويات، وهي إحدى التسميات القديمة لهذه المستوطنة[٤]، وكانت ويات تعرف أيضاً ببلدة الآله البونيقي ملقارت ويستدل على ذلك من القطعة النقدية التي تحمل هذا الاسم[٥]، وقد ذكر بطليميوس أن أويا أو ويات هو الاسم الفينيقي القديم لطرابلس[٦]، ولم يعرف تاريخ إنشاء مستوطنة ويات ويرجحه بعض الباحثين بأنها ليست أقدم من القرن الخامس قبل الميلاد[٧]، وقد ذكر الشاعر سيليوس إيتاليكوس أن ويات استعمرت من قبل سكان جزيرة صقلية الفينيقيين بعد هجرتهم من بلادهم الأصلية إلى هذه الجزيرة، ومنها إلى تأسيس مستوطنة ويات بالتعاون مع السكان الليبيين بما يتمشى ومصلحة الطرفين[٨].

---

(١) استرابون، مصدر سابق، ص١١٢.

(٢) كلاوديوس بطليميوس، مصدر سابق، ص٤٢.

(٣) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص١٣.

(٤) محمود الصديق أبوحامد ومحمود عبد العزيز النمسي، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي، مصلحة الآثار، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٧٨م، ص ص٨-٩.

(٥) محمود أبوحامد، "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس"، ص١٢٧.

(٦) كلاوديوس بطليميوس، مصدر سابق، ص٤٣.

(٧) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٣٦.

(٨) نقلاً عن رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص١٩٦.

أسباب نجاح الاستقرار:

من أسباب نجاح الفينيقيين في استقرارهم في إقليم المدن الثلاث عن بقية المراكز الأخرى في الساحل الغربي من ليبيا موقعها الجغرافي الممتاز الذي سمح لهم بإنشاء مرافئ صالحة لرسو سفنهم(١)، وقد تمتعت لبدة الكبرى وهي إحدى مدن الإقليم بموقع هام على الساحل، لأنها تقع عند مصب وادي لبدة الكبرى والذي استخدم كمرفأ طبيعياً لرسو السفن الفينيقية، والذي تمر به أثناء عودتها من غرب البحر المتوسط، وقدمت المنطقة المحيطة بالوادي المحاصيل الزراعية للسكان المحليين ولأصحاب السفن التي ترسو على الشاطئ، بالإضافة إلى الماء اللازم للشرب، وتعتبر المنطقة من أكثر الأماكن تعرضاً لسقوط الأمطار خلال فصل الشتاء(٢)، وتكثر فيها كذلك العيون والتي تستخدم في الزراعة(٣)، وقد تحدثت المصادر القديمة عن شهرة منطقة وادي كينوبس لأن أراضيها الزراعية تعتبر من أفضل الأراضي في إنتاج الحبوب (القمح والشعير) المطلوبة في العالم القديم، وتصل نسبة المحاصيل فيها إلى ثلاثمائة ضعف، وهي تعادل إنتاج منطقة بابل في ميزوبوتاميا العراق(٤)، ويستدل على أهمية منطقة وادي كينوبس الزراعية خلال الفترة القديمة بمحاولة الأغريق الاستيطان فيها وطردهم من قبل القرطاجيين بمساعدة قبيلة المكاي الليبية بعد مضي ثلاث سنوات من استقرارهم فيها(٥)، ويتوفر في الإقليم نبات اللوتس والذي يعتمد عليه جزء من السكان في غذائهم(٦)، بالإضافة إلى استخدامه في صنع الشراب(٧).

---

(١) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص١٠.

(٢) د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص١٦.

(٣) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ص١٣٣-١٣٤.

(٥) محمود أبو حامد، مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس، ص١٢٢.

(٦) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٢.

(7) BATES.O. op. cit. P.99.

ومن الأشجار شجرة النخيل التي لعبت دوراً في حياة سكان المدن الساحلية، حيث اعتمدوا عليها في الغذاء[1]، وتتوفر الحيوانات البرية بأعداد هائلة في الإقليم، ويعتمد عليها السكان في توفير اللحوم والألبان[2]، بالإضافة إلى قطعان الماشية والتي يعتمد السكان عليها في ممارسة حرفة الرعي[3]، وقد وجدت أصداف الموركس والتي يستخرج منها الفينيقيون الصبغة الأرجوانية، والتي تدخل في صباغة الملابس، حيث تتوفر على سواحل الإقليم[4]، بالإضافة إلى طيور النعام ويتحصلون منها على الريش والبيض لماله من قيمة عالية عند الأمم القديمة[5]، ونظراً لوقوع الإقليم في منطقة لا توجد بها حواجز طبيعية تمنع الاتصال بمن حوله، فقد وجدت شبكة من طرق المواصلات البرية تربط مدن الإقليم بأواسط أفريقيا، حيث تتوفر المواد الخام الأولية والتي تحتاجها الصناعة الفينيقية المتقدمة مثل العاج[6]، ومن أهم وأقصر الطرق البرية طريق كيدامس والذي يربط بين مدينة لبدة الكبرى وجنوب الصحراء[7]، ولم يتخذ الفينيقيون العنف وسيلة للبقاء والسيطرة والاستفادة من خيرات المناطق التي استقروا فيها بل وجدوا نوعاً من العلاقات التجارية مع السكان المحليين عن طريق التعاون والتبادل التجاري بمنتوجاتهم الفينيقية المصنعة بالمواد الخام الأولية المحلية[8]، ولهذا كان الفينيقيون لا يحاولون إقامة مدن دائمة في بداية أمرهم، بل مراكز مؤقتة يستقرون فيها إذا كانت المناطق التي وصلوا إليها ذات قوة

---

(١) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٢٧.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٥.

(٣) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٥٦.

(٤) غوليالم ناردوتشي، استيطان برقة قديماً وحديثاً، ترجمة إبراهيم أحمد المهدوي، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت، ١٤٢٥م، ص١٨.

(٥) د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص٢٩.

(٦) طه باقر، لبدة الكبرى، ص١٦.

(٧) ب.هـ. وارمنجتون، العصر القرطاجي، ٤٥٨.

(٨) يوسف الحوراني، لبنان في قيم تاريخه العهد الفينيقي، ص١٢٤.

قادرة على حماية نفسها، أما إذا كانت المناطق ضعيفة فإن المراكز تصبح مستعمرات ثابتة وتستقر فيها جالياتهم[١].

يتبين مما سبق أن عدة أسباب هامة جعلت الفينيقيين ينجحون في استقرارهم في الإقليم والتي منها الموقع الجغرافي الممتاز الذي سمح لهم بإنشاء مرافئ صالحة لرسو سفنهم، وتوفر المحاصيل الزراعية والتي منها القمح والشعير، وكذلك اللوتس والتمور ووجود المياه الصالحة للشرب، وتوفرت الحيوانات البرية بأعداد كبيرة والتي يستفاد منها في الحصول على اللحوم والألبان، بالإضافة إلى وجود أصداف الموركس على سواحل الإقليم، والتي يستخرج منها الفينيقيون الصبغة الأرجوانية التي تدخل في صباغة الملابس ووجود النعام الذي يستفاد من بيضه وريشه.

وقد لعبت الطرق البرية في الإقليم دوراً في وصول المواد الخام الأولية عن طريقها من أواسط أفريقيا إلى مدن الإقليم، ولم تستطع أعداد الفينيقيين القليلة أن تلفت انتباه السكان الأصليين لأنهم كانوا يتسربون دون أن يثيروا الريبة والشكوك وسرعان ما تلائموا مع الوسط الذي عاشوا فيه، لأن طبيعة السكان السلمية وعدم ميلهم للعنف كان لها الدور الأكبر في استقرارهم، حيث عرف الفينيقيون كيف يستميلون السكان المحليين عن طريق التعاون والتبادل التجاري بالمنتوجات الفينيقية التي يأتون بها من بلادهم وبالمواد الخام الأولية المحلية والتي تدخل في الصناعة الفينيقية المتقدمة.

* * * *

---

(١) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٠٨.

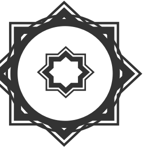
الفصل الرابـــــع:

الحياة الاقتصادية في الإقليم في ظل السيطرة الفينيقية

المبحث الأول: الزراعة:

المبحث الثاني: التجارة:

المبحث الثالث: الصناعة.



المبحث الأول: الزراعـــة

أولاً/ مياه الأمطـــــــــار.

ثانياً/ الحبوب (قمح – شعـير).

ثالثاً/ الزيتـــــــــون.

رابعاً :/ أشجار الفواكه المتنوعة.

خامساً/ الضرائب الزراعيـــــة.

سادساً/ الصيد والرعـــــــي.

أولاً/ مياه الأمطـــــار:

عرفت القبائل الليبية القديمة كيفية الاستفادة من مياه الأمطار التي كانت تسقط على أراضيها، حيث قامت بإنشاء الصهاريج قبل الاستقرار الفينيقي في الإقليم وذلك لحفظ كميات المياه الكبيرة والاستفادة منها في الشرب والزراعة ونستدل على ذلك من خلال المصادر القديمة والتي ذكرت أن قبيلة البسولوي الليبية كانت تستخدم صهاريج لحفظ المياه واستغلالها في عملية الزراعة والشرب[١] وخلال السيطرة الفينيقية قام الفينيقيون بمشاريع للتحكم بمصادر المياه خصوصاً الفائض من مياه الأمطار واستعماله في مجال النشاط الزراعي إذ لا يمكن أن تكون هناك زراعة على نطاق واسع بدون استغلال أقصى حد من الإمكانيات المائية[٢] ولهذا استطاعوا إقامة السدود[٣] والخزانات والصهاريج لتخزين الفائض من مياه الأمطار واستمرت هذه المنشآت تُستعمل حتى خلال العصر الروماني بعد إدخال التحسينات عليها[٤] وقد أشارت المصادر القديمة إلى جود سد فينيقي بالقرب من مصب وادي كنيوبس[٥]. وقد أشار هيرودوت إلى نهر كنيوبس الذي ينبع من مرتفعات تل الحسان وينتهي في البحر بالإضافة إلى عيون المياه الجوفية على أعماق حيث ساعدت هذه المصادر المائية السكان على ممارسة الزراعة بصورة دائمة[٦].

---

(١) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١١٩.

(٢) سعيد علي حامد "مصادر المياه والنشاط الزراعي في إقليم المدن الثلاث" النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر الثالث عشر للآثار، طرابلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٧، ص١٧٨.

(٣) طه باقر، لبدة الكبرى، ص٢١.

(٤) محمود أبو حامد، "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس"، ص١٣٢.

(٥) محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، الإدارة العامة للبحوث والمحفوظات التاريخية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٧٥م، ص١٤.

(٦) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٣٣.

ثانياً/ الحبوب (القمح – الشعـــــير):

مارس السكان المحليون قبل الاستقرار الفينيقي في شمال ليبيا (إفريقيا) الزراعة فقد دلت النقوش والرسوم التي تعود إلى عصر المعادن على معرفة السكان المحليين المحراث الخشبي البسيط الذي يستخدم في شق التربة بصورة بسيطة[١] وقد ذكر هيرودوت أن منطقة كنيوبس من أفضل الأراضي الزراعية المعروفة في العالم القديم في إنتاج الحبوب لأن تربتها غنية وصالحة للزراعة وتصل نسبة المحصول فيها إلى ثلاثمائة ضعف وهي تعادل إنتاج منطقة بابل من الحبوب[٢] هذا وقد بينت الأبحاث التي قام بها علماء النباتات أن محصول القمح الجاف والشعير من المحاصيل التي قام السكان بزراعتها في شمال ليبيا قبل وصول طلائع الفينيقيين إلى المنطقة بفترة طويلة[٣] ومن المحاصيل الأخرى التي عرفها السكان زراعة البقوليات خصوصاً نبات الفول والحمص[٤]. ومن المحاصيل الأخرى التي وجدت في الإقليم بصورة كبيرة وذات أهمية بالنسبة لجزء من سكانه خصوصاً قبيلة اللوتوفاجي نبات اللوتس والذي يعتمدون عليه بشكل أساسي في غذائهم[٥] ويرى بعض الباحثين أنها شجرة العناب البري[٦] ومن المحاصيل الأخرى التمور والذي على ما يبدو قامت قبيلة النسامونيس بغرسه في واحة أوجلة واعتمدت عليه بصورة رئيسية في غذائها[٧] وفي خلال فترة استقرار الفينيقيين في الإقليم واختلاطهم

---

(١) جيهان ديزانج، مرجع سابق، ص٤٣٤.

(٢) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص ص١٣٣ – ١٣٤.

(٣) جيهان ديزانج، مرجع سابق، ص٤٤٣.

(٤) المرجع نفسه، ص٤٤٣.

(٥) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٢.

(٦) العناب البري: شجيرة ارتفاعها حوالي متر تنبت على شكل مجموعات متداخلة ذات فروع شائكة يميل لونها إلى البياض وتحت أوراقها المسننة الصلبة تنمو ثمرتها التي هي على شكل كرة صغيرة ذات لون أشقر وطعم لبها حامض لذيذ. ينظر: ما تويزيو، رحلة إلى طرابلس وبرقة، ترجمة عطية حسين المحفوظي، ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٢م، ص١١١.

(٧) جيهان ديزانج، مرجع سابق، ص٤٤٣.

بالسكان المحليين عن طريق المصاهرة والتعاون فيما بينهم زاد النشاط الزراعي خصوصاً الزراعة الكثيفة والتي أدخلها الفينيقيون إلى الإقليم نظراً لتدريبهم السابق على هذا النوع من الزراعة في سهولهم[1] الضيقة وحاولوا تطبيق الأساليب الزراعية وتطويرها في الإقليم وفي مقدمتها أدخال المحراث الحديدي ذي السكة المعدنية، في الوقت الذي كان فيه السكان يستعملون المحراث الخشبي[2] وقد أدى استخدام المحراث الحديدي إلى استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي وإعدادها للزراعة وتمت هذه الاستصلاحات على أيدي كلاً من الليبيين والفينيقيين حيث ازدادت مساحة الأراضي الصالحة لزراعة الحبوب في الإقليم من قمح وشعير ويعمل في زراعتها وحصادها مجموعات من الأيدي العاملة من السكان المحليين[3] ويتم الإشراف من قبل الدولة على الأراضي التي تعود للدولة القرطاجية[4] وتوجد ملكية خاصة تعود للطبقة الارستقراطية من الفينيقيين والسكان المحليين الذين يسكنون المدن[5] وقد عُرفت مدينة صبراته باسم (بروتونوم) والذي يعني سوق الحبوب ويرى بعض الباحثين أن الحبوب كانت تتحصل عليها المدينة من جزيرة صقلية مقابل السلع الأولية التي يأتي بها التجار من أواسط إفريقيا عن طريق صبراته[6] بينما يرى آخرون أن كميات الحبوب كانت من منتوجات مدينة صبراته وضواحيها

(١) مارس السكان شكلاً من أشكال الزراعة البدائية التي استخدم فيها السكان الفأس اليدوية وكانوا يتنقلون من مكان إلى آخر بعد ضعف المحصول في التربة السطحية التي استهلكت من قبل في عملية الزراعة ولهذا زرعوا القمح والشعير ومن ثم سائر الحبوب الأخرى كالذرة في السهول الفيضية وفيما بعد غرسوا الأشجار المثمرة مثل العنب والتين والزيتون والنخيل وأنواع مختلفة من الخضار التي زرعوها ومن أهمها البصل والثوم والخيار وبذلك استغلوا كل جزء من الأرض صالح للزراعة. ينظر: فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ص١٦ – ٥٢.

(٢) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص١٥٤.

(٣) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص ص١٦٥ – ١٦٦.

(٤) فرانسوا ديكريه، مرجع سابق، ص٩٤.

(٥) م. رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج١، ترجمة زكي علي ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ٣٨٢.

(٦) محمود أبو حامد، "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس"، ص١٢٦.

وتصدر من مينائها إلى الأماكن الأخرى[1] ولهذا فمن المرجح أن كميات الحبوب الكثيرة كانت من محاصيل المدينة وضواحيها وذلك لأن الفينيقيين قد قاموا باستصلاح مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة لأنواع الزراعة المختلفة في الإقليم ولابد أن تكون صبراته وضواحيها إحدى هذه الأماكن بالإضافة إلى وقوعها في منطقة سهول زراعية.

وتوسع الفينيقيون في زراعة المناطق الداخلية في الإقليم حيث عثر في وادي سوف الجين على مجموعة من العملات البرونزية يبلغ عددها اثنين وثلاثين قطعة يستدل منها على أن الوادي كانت تقيم فيه مجموعات سكانية تعتمد على الزراعة[2] وفي خلال وقوع الإقليم تحت السيطرة النوميدية (Numidae) اهتم الملك مسينيسا[3] بالإنتاج الزراعي في الإقليم، وكان الاهتمام منصباً على زراعة الحبوب من قمح وشعير[4]، ويستدل على أن مدينة لبدة الكبرى إحدى مدن الإقليم غنية بإنتاج محصول القمح خلال السيطرة النوميدية خصوصاً في فترة الملك مسينيسا وأنها تتحصل على كميات هائلة منه تسمح لها بتصدير الفائض منه إلى الأماكن الأخرى من خلال نقش[5] عثر عليه بمدينة توخيرا (Taucheir) (توكرة – العقورية)، وهو

---

(١) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص١٣.

(٢) محمود أبو حامد، "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس"، ص١٣٢.

(٣) مسينيسا/ كان يحكم منطقة كرته (Cirta) قسنطينة الحالية تعاون مع الرومان ضد قرطاجة، استطاع أن يوسع دائرة ملكه حتى شملت ما يعرف الآن بالجزائر، وجزء كبير من تونس حتى خليج سرت الكبير، امتد به العمر طويلاً من ٢٤٠ . ١٤٨ ق.م، حكم ستين عاماً، كانا عالماً بالاقتصاد والزراعة واللغويات والديانات، وازدهرت في عصره العلوم والتجارة، توفي قبل إحراق الرومان لمدينة قرطاجة سنة ١٤٦ق.م بعامين. ينظر: على فهمي خشيم، "دراسة لنقش قرطاجي . ليبي قديم" النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر الثالث عشر للآثار، طرابلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٧م، هامش ص١٩٨؛ أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٤٣.

(٤) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٣٤٢.

(٥) لوح من المرمر الأبيض تم العثور عليه في سنة ١٩٦٠م ويوجد حالياً في متحف مدينة توخيرا، وقد كان مستعملاً في الماضي كركيزة لباب كنيسة مسيحية شكله مخروطي. ينظر: أندريه لاروند، مرجع سابق ص ٥٨٠.

حالياً موجود بمتحف المدينة والذي يعود تاريخه إلى القرن الأول قبل الميلاد، حيث يشير إلى أن مدينة توضيرا قامت بتكريم المواطن اليكسيما خوس بن سوز يستراتوس[١] (ALEXIMACHOS – SOSiS TRATOS) الذي قام بحل مشكلة مدينته التي أصابتها المجاعة عندما أرادت استيراد القمح من مدينة لبدة الكبرى[٢].

وعلى ما يبدو فقد استخدم السكان في استصلاح الأراضي وفي الأعمال الزراعية من حراثة وحصاد الحيوانات، ومن أهمها الحمير والخيول والبغال والثيران[٣].

ثالثاً: الزيتـــــون:

وفي هذه المساحات الكبيرة تم تنفيذ نظام الزراعة الواسعة والتي تعتمد على محصول واحد رئيسي يناسب طبيعة الأرض في الزراعة[٤]، وتعتبر شجرة الزيتون من أهم الأشجار المثمرة التي أدخلها الفينيقيون إلى الإقليم[٥]، وهي شجرة تنمو وتعطي محصولاً وفيراً عندما تتوفر لها الظروف والعناصر الطبيعية والتي منها التربة الجيرية[٦] والرملية، وكميات مناسبة من الأملاح المعدنية[٧]، وكانت تربة الإقليم في بعض جهاتها تتصف بأنها سهلة الاستعمال في الطبقات العلوية نتيجة وجود نسبة من الرمل فيها، وأما الطبقات السفلية فهي صماء وينتج عنها عدم تسرب مياه الأمطار إلى باطن الأرض مما يجعل التربة تحتفظ بنسبة كبيرة من الرطوبة وهي تعتبر صالحة لزراعة الزيتون إذا حصل على الرعاية الأولية في بداية

---

(١) من مواطني مدينة توخيرا يعشق وطنه وهو محب للخير وذو سمعة حسنة وصيته دائع وله مكانة عالية في نفوس الناس، تولى أرقى المناصب، المرجع نفسه، ص٥٨١.

(٢) المرجع نفسه، ص ص٥٨٠ – ٥٨٩.

(٣) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص١٥٥.

(٤) د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص٣٥.

(٥) سعيد حامد، "مصادر المياه والنشاط الزراعي في إقليم المدن الثلاث"؛ ص١٧٨؛ طه باقر، لبدة الكبرى، ص٢١.

(٦) سالم الحجاجي، مرجع سابق، ص١٠٨.

(٧) إبراهيم رزقانه، مرجع سابق، ص١٦.

زراعته حتى تصل جذوره إلى المنطقة التي تحتوي على كميات من المياه والرطوبة العالية عندها لا تحتاج هذه الأشجار للري وتصبح قادرة على امتصاص مياه الأمطار[1] وشجرة الزيتون من الأشجار التي تتحمل العطش وشدة الحرارة والرياح القوية وهي أنسب شجرة لمناح البحر المتوسط[2] والأشجار المراد غرسها يجب أن تكون موضوعة في صندوق أو سله وعند عملية الغرس يستحسن أن لا تكون الرياح شديدة أو في أثناء سقوط الأمطار، وعند وضعها في الحفرة لابد أن توضع عليها التربة العلوية ومن ثم يوضع السماد حتى نهاية الجذور وبعدها تغطى بالتربة التي يجب أن تدك بشدة[3] ولابد أن تترك مسافات واسعة بين الأشجار حتى يتم الاستفادة منها في زراعة المحاصيل التي تهم السكان خصوصاً زراعة الخضراوات، وقد تحصل السكان على زيت الزيتون من هذه الأشجار وكانت من المواد المطلوبة في أسواق العالم القديم لاعتماد السكان عليه في نواحي حياتهم اليومية[4].

رابعاً/ أشجار الفواكه المتنوعة:

كما أدخل الفينيقيون أشجار الفاكهة المتنوعة والتي تلائم مُناح الإقليم وتربته وتستطيع أن تعطى مردوداً جيداً من المحصول ومن أهمها التين والخوخ[5] والكمثرى واللوز والرمان[6] والذي أشار إليه المؤرخ بليني باسم التفاح البونيقي عند حديثه عن البلاد التي تنتجه والتي تقع بجوار مدينة قرطاجة[7] على ما يبدو أن

---

(١) إبراهيم رزقانه، مرجع سابق، ص ص١٦ – ٢٣.

(٢) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٣٠٩.

(3) MARCUS PORCIUS CATO, ON AGRICULTURE, XXV1. 1- XX1X.I Loeb classical Library, First Printed, 1934.

(٤) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٦٤.

(٥) جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري، ط٢، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ١٩٩٣م، ص٢٤؛ محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص٢٠.

(٦) د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص٣٥؛ فرانسوا ديكريه، مرجع سابق، ص٩٧.

(7) PLINY, NATURAL HISTORY, X111. XXX11. 110-XXXV. 114, Translation By H.Rackham, M.A, Loeb classical Library, Harvard University Press, London,

الإقليم كان ضمن الأماكن التي تصلح لغرس هذا النوع من الأشجار المثمرة وذلك لتوفر نفس الظروف المُناخية وصلاحية تربته.

ومن الأشجار المثمرة الأخرى العنب وقد أشار إليه المؤرخ لوكان عند وصفه خليج السرتيس الكبير [١] وقام الفينيقيون بزراعة أشجار النخيل على السهول الساحلية وفي الأماكن الداخلية من الإقليم[٢] وكذلك أشجار الليمون والبرقوق (العوينة) [٣].

خامساً/ الضرائب الزراعيـــــة:

نتيجة ازدهار الإنتاج الزراعي وصلت نسبة الضرائب التي كانت تتحصل عليها قرطاجة حوالي ربع كمية محصول الإقليم[٤] وفي فترة الحروب كانت نسبة الضرائب التي تتحصل عليها تصل إلى نصف المحصول[٥] واستمر تشجيع النشاط الزراعي خلال عهد الملك ميكسيبا[٦] (Micipsa – ١٤٨ – ١١٨ق.م) وأصبحت مدن الإقليم تدفع الضريبة لنوميديا مثلما كانت تدفعها سابقاً لقرطاجة[٧] وكذلك استمر تشجيع زراعة أشجار الزيتون والاهتمام به والذي يؤكد ذلك الضريبة الكبيرة التي فرضها جايوس يوليوس قيصر (Julius-Caesar-Gaius) على مدينة لبدة الكبرى والتي تقدر بنحو ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون[٨] ويستدل من هذه

---

(1) LUCAN. 1X. OP.cit.P. 537.

(٢) هلموت كانتر، مرجع سابق، ص١٠١.

(٣) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٢٦.

(٤) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٦٥.

(٥) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص١٤.

(٦) ميكسيبا: كان مولعاً بالعلم والفلسفة كثير الاجتماع بالعلماء الإغريق حريصاً على تجميل مدينة كرته، له علاقات طيبة مع روما حيث مد لها يد المساعدة بالأموال والرجال والزاد والعتاد في مناسبات كثيرة. ينظر: أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج١، دار النشر بوسلامة، تونس، ص٢٧٥.

(٧) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٣٤٣.

(٨) أحمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٣٣؛ عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٦٦.

الكمية الكبيرة على مدى انتشار زراعة أشجار الزيتون في الإقليم وأن هذه الكمية الكبيرة هي حصيلة إنتاج مليون شجرة[١].

سادساً/ الصيــد والرعي:

أشارت المصادر القديمة إلى أن الإقليم تتوفر فيه مجموعة كبيرة من الحيوانات المتنوعة تتمثل في الغزلان والوعول والكباش البرية والحمير والثعالب والضباع والنعام[٢] ومارست قبيلة النسامونيس صيد الحيوانات البرية بغرض الحصول على لحومها وجلودها[٣] وكذلك صيد الجراد بكميات كبيرة من أجل استعماله في غذائها[٤] أما فيما يتعلق بالرعي فقد أشار هيرودوت إلى أن قبيلة النسامونيس لها قطعان من الماشية ترعى قرب شاطئ البحر في خليج سرت الكبير[٥] وزاولت قبيلة المكاي الرعي حيث تمضي فترة فصل الشتاء قرب شاطئ البحر مع قطعانها الكثيرة وعندما تنقص المياه في تلك الجهة صيفاً تنقل إلى دواخل الإقليم نحو جبل وينازا لوفرة الماء والكلاء[٦].



(١) د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص١٦.
(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص٣٦٧ – ٣٦٨.
(٣) صلاح زارم، مرجع سابق، ص٢١٢.
(٤) عبد السلام شلوف، مرجع سابق، ص١٥٠.
(٥) هيرودوت، تاريخ هيرورت، ص٣٦٠.
(٦) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٥٦.

المبحث الثاني: التجارة

أولا : المرافـــــــئ.

ثانياً : الطرق التجاريـــة.

ثالثاً : السلع التجاريـــة.

رابعاً : وسائل النقـــل.

خامساً : العملـــــة.

سادساً : الضرائب التجارية.

أولاً: المرافـــــئ:

حـرص الفينيقيـون علـى اختيـار الأمـاكن الملائمـة لمراكـزهم علـى السـاحل الغربـي مـن ليبيـا خدمـة لأغراضـهم التجاريـة خـلال فتـرة ذهـابهم وإيـابهم مـن بلـدهم الأصلي إلى غرب البحر المتوسط لجلب المواد الخام الأولية(١)، ولهذا جعلوها على مسـافات متقاربـة تقدر بحوالي ثلاثين كيلومتراً بـين المركز والآخـر حتـى يستطيعوا التـزود بـالمؤن والمـاء(٢)، والاحتمـاء بهـا عنـد اشـتداد العواصـف وتصـريف البضـائع الفينيقيـة(٣)، وتحميل المواد الأوليـة وتصـديرها عن طريقها إلـى مدن البحـر المتوسـط والعكس(٤)، وهذه المراكز هي:

١ . نصب الأخوين فيلايني:

وهـو الموقـع الـذي أصـبح الحـد الفاصـل بـين منـاطق نفـوذ الإغريـق ومنـاطق نفوذ الفينيقيين بعد عدة حروب، ولقد أشار المؤرخ سالوست إلـى قصـة الصـراع علـى الحدود بين الطرفين، وأن عدائى قرطاجة قدَّما حياتهما للوطن، فقد دفنا أحيا، ولهذا أقام القرطـاجيون نصـباً تكريمـاً لهمـا(٥)، ويرى بعض البـاحثين أن موقـع الـرأس العـالي يطابق مكان النصب نظراً لوجود نتوء جبلي ومرفأ بحري آمن، ووجود قلعـة رومانيـة ربما تؤدي دور حماية الحدود، وتوجد قرية تبعد مسافة قدرها ستة كيلومترات داخل البحـر من الممكن أن تحتوي علـى معبد ونصب تذكاري(٦)، وعلـى مـا يبـدو فقد قام الموقـع بـدور تجـاري نظـراً لاسـتعماله مـن الناحيـة الدينيـة مـن قبـل الفينيقيـين حيـث يأتون إليه عن طريق البحر لطول المسافة لأن المكان ارتبط عندهم بالتضـحية من

---

(١) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص١٩٥.

(٢) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٦.

(٣) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٣٠٥.

(٤) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٦٠.

(5) SALLUST . LXXiX . 4 . 4 – 10, OP . Cit, P.P- 299 - 301

(٦) ر.ج. جود تشايلد، دراسات ليبية، ص٢٧٠.

قبل الأخوين فيلايني[١]، ولقد أشار إليه كلاوديوس بطليموس باسم قرية فيلينوس وهي حد أفريقيا على الجانب الشرقي بعد مدخل خليج سرت بجوار قورينى[٢].

٢ . كاراكس (Charax) إسكينا (Iscina) ((سلطان الحالية)):

وهي تقع شرقي حصن ماكومادييس (Macomades) ((حصن يوفرانتا سرت الحالية)) بمسافة قدرها خمسة وخمسون كيلومتراً عن طريق الطريق الساحلي الحالي، ومسافة واحد وخمسون كيلومتراً عن طريق القوافل القديم[٣]، وقد أشار المؤرخ استرابو إلى التجارة السرية التي تتم عن طريق هذه المحطة حيث يتبادل النبيذ الذي يصنع في إقليم المدن الثلاث مقابل السلفيوم وعصيره الذي يجلب سراً من قورينى[٤].

٣ . ماكومادييس (Macomades) ((حصن يوفرانتا – سرت الحالية)):

وهي كلمة فينيقية تعنى المدنية الجديدة[٥]، وقد وردت الكلمة بعدة صور منها ما أشار إليه "كلاوديوس بطليموس" على أنه برج أيفرانتوس أو يوفرانتوس[٦]، وعند المؤرخ استرابوا باسم برج ايفرانتاس (Euphrantus) أو يوفرانتاس[٧]، وهي مركز مهم من المراكز التي أنشأها الفينيقيون على خليج سرت الكبير[٨]، ولقد أشار بعض الرحالة خلال مرورهم بالمنطقة في النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى وجود

---

(١) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢٥.

(٢) كلاوديوس بطوليميوس، مصدر سابق، ص٤٤.

(٣) ر.ج جود تشايلد، دراسات ليبية، ص٢٢٩.

(4) STRABO . OP . Cit . Book, VIII

(٥) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص٩.

(٦) كلاوديوس بطليموس، مصدر سابق، ص ٤٣.

(٧) استرابون، مصدر سابق، ص١١٤.

(٨) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية...، ص ٢٣.

بعض أطلال الآثار القديمة على شاطئ البحر والتي تدل على أنه قد استخدم قديماً لأداء مهمة المرفأ في الأعمال البحرية ويرجحون أنه مرفأ الزعفران[١].

٤ . إسباس (Ispis) "بويرات الحسون":

وهي إحدى المرافئ الهامة على خليج سرت الكبير حيث ساهمت في النشاط التجاري للإقليم خلال الفترة الفينيقية[٢]، وقد ذكرها بطليموس باسم آسبيس[٣].

٥ . ماكوماكا (Macomaca) "تاورغاء " :

وهي إحدى المراكز التجارية التي أنشئت على ساحل خليج سرت الكبير من قبل الفينيقيين، ويرى بعض الباحثين أنها تعنى بالفينيقية المدينة الجديدة[٤]، وقد وصفها بطليموس بأنها قرية[٥]، وربما نستدل من ذلك على أنها كانت مأهولة بالسكان وكانت لها أهمية اقتصادية حيث تمارس فيها صناعة تمليح الأسماك وتجفيفها[٦]، ولقد أشار استرابو إلى وجود بحيرة بعد كيفالي طولها ثلاثمائة ستاديون[٧]، وعرضها سبعون ستاديون، وتصب في خليج سرت الكبير[٨] عند مرفأ كان يطلق عليه ماكوماكا[٩]، ولقد أشار بعض الرحالة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى وجود بحيرة تتصل بالبحر حيث لا تزال منطقة العبور قائمة مما يسمح لمياه البحر بالدخول والخروج من البحيرة وتوجد منطقة إنزال عند ذلك المجرى تسمح للسفن بالدخول والخروج منها وقيام الأرض المرتفعة قليلاً بدور

---

(١) الأخوان بيتشى، مرجع سابق، ص١١٢.

(٢) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢٢.

(٣) كلاوديوس بطليموس، مصدر سابق، ص٤٣.

(٤) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢٢.

(٥) كلاوديوس بطليموس، مصدر سابق، ص٤٣.

(٦) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص٧٨.

(٧) الستاديون (Stadium) وحدة قياس طولي عند قدماء الإغريق تساوي حوالي ١٨٤,٩٧م؛ هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٠.

(٨) استرابون، مصدر سابق، ص١١٤.

(٩) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢٢.

حماية السفن من الأخطار قرب الساحل[1]، على ما يبدو لي أرجح رأي الرحالة على أنها نفس مرفأ ماكوماكا وذلك لأن بعد الخروج من كيفالاي لا توجد إلا هذه البحيرة الوحيدة والتي تحتوي على مرفأ وحيد.

٦ . توباكتيس (Thupactis) "مصراته" :

من المراكز التي أسسها الفينيقيون في بداية خليج سرت الكبير، ويبدو أنها لعبت دوراً كبيراً في النشاط الاقتصادي وخدمة المناطق المحيطة بها[2]، وقد تم التعرف على ذلك من خلال الحفريات الأثرية في موقع مرسى الجزيرة حيث بينت وجود بقايا أبنية وعملات برونزية تعود إلى العصرين القرطاجي والنوميدي، كما تم العثور على كمية من قطع الفخار الكمباني، يعود للقرن الثالث قبل الميلاد[3]، ولقد أشارت المصادر الكلاسيكية القديمة إليها باسم كيفالاي "رأس مصراته" وهو بداية خليج سرت الكبير[4]، بينما أطلق بطليموس عليها اسم هيفالي والذي يعني عنده مكان صالح لرسو المراكب[5].

٧ . ليبتيس ماجنا Leptis Magna "لبدة الكبرى":

من أهم المرافئ التجارية التي أسسها الفينيقيون على الساحل الغربي للإقليم وهي تقع إلى الجهة الشرقية من مدينة الخمس[6] الحالية عند مصب وادي حمل اسم المحطة[7] وهو مرفأ طبيعي يصلح لأن يكون تجارياً بعد إدخال التعديلات

---

(١) الأخوان بيتشي، مرجع سابق، ص٩٩.

(٢) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢٠.

(٣) محمود أبو حامد ومسعود شقلوف وبريك عطية "أخبار الحفريات والآثار ٧٢ – ٧٤ م" ليبيا القديمة، المجلدان الحادي عشر والثاني عشر، أمانة التعليم مصلحة الآثار، باردي، روما، ١٩٧٨م، ص٥٤.

(٤) استرابون، مصدر سابق، ص١١٢.

(٥) كلاوديوس بطليموس، مصدر سابق، ص٥٩.

(٦) مدينة الخمس تقع على شاطئ البحر وتبعد عن مدينة لبدة الكبرى بنحو ثلاثة كيلومترات باتجاه الغرب (الباحث).

(٧) أحمد انديشه، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص١٥؛ فيصل الجربي، مرجع سابق، ص٦٩.

عليه[١] ونظراً لتوفر المحاصيل الزراعية والمياه في المنطقة المحيطة بالوادي وكذلك سهولة الانتقال نحو الداخل جعلت منه مرفأً مزدهراً اقتصادياً حيث تتلقى عنده تجارة القوافل من الصحراء[٢] ويرى بعض الباحثين أن مدينة لبدة الكبرى لم يكن لها مرفأ خاص ملحق بالمدينة وكان من يرغب في الوصول إليها بحراً أن يتجه إلى ميناء صغير عند رأس الهيرمايون[٣] (hermalon) الذي يقع في الناحية الشمالية الغربية[٤] مسافة قدرها خمسة عشر ستادياً[٥] وقد أثبتت الحفريات الأثرية التي أُجريت بجوار مدرسة الخمس الثانوية سنة ١٩٧٢م على وجود رصيف قديم لا تزال بقاياه واضحة يرجح أنه كان في الأصل رصيفاً لميناء لبدة الكبرى القديم في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد[٦].

٨ . رأس الجافارة (Gaphara): القره بوللي:

مرفأ صغير يقع على شاطئ منطقة القره بوللي إلى الشرق من مدينة ويات بنحو ستين كيلومتراً[٧] وقد بينت إحدى البعثات العلمية والتي قامت بعملية التحري في مكان يسمى الجزيرة حيث تحتوي على لسان بحري يمتد في عرض البحر بطول ٢٠٠م وعرض ١٠٠م احتمال وجود رصيف صغير لمرفأ وكذلك بقايا مبان صغيرة

---

(١) طه باقر، لبدة الكبرى، ص١٦.

(٢) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص ص٧٠ – ٧١.

(٣) أحمد انديشه، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص١٧.

(٤) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص١٧.

(٥) أحمد انديشه، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص١٧.

(٦) محمود أبوحامد "أخبار الحفريات والآثار" مجلة ليبيا القديمة، مج١١ – ١٢، ٧٤ – ٧٥م، ص٥٠.

(٧) كلاوديوس بطليموس، مصدر سابق، هامش ص٤٣.

من المحتمل أن تكون موقعاً للجافارة القديمة[١] ويبعد موقع الجافارة عن مدينة لبدة الكبرى مسافة يوم بحري[٢].

٩ . ويات (Uiat) طرابلس:

يعتبر ثالث المرافئ الهامة حيث لعب مع مرفأها لبدة الكبرى وصبراته دوراً كبيراً في استقبال تجارة القوافل حيث يتم تصريف بضائعها الثمينة عن طريق هذه المرافئ[٣] ومن المرجح أنه قد أسس خلال القرن السادس قبل الميلاد[٤] ولقد أشار أحد الرحالة خلال النصف الأول من القرن التاسع ميلادي إلى تحديد شكل مرفأ ويات من خلال وجود نتوءات صخرية تمتد داخل البحر في اتجاه الشمال الشرقي ووجود مجموعة أخرى ممتدة شرقاً مما توفر حماية طبيعية لهذا المرفأ[٥] وعلى الرغم من شهرته قديماً إلا أنه لم يتم العثور على مخلفات ذلك المرفأ خلال الفترة الفينيقية والرومانية وذلك لبناء الميناء الحديث[٦].

١٠ . صبراته (Sabratha):

كان لمرفأ صبراته مكانة هامة بين المرافئ التي أسسها الفينيقيون على الساحل الغربي للإقليم لأنه يربط بين واحة كيدامس في جنوب الإقليم وبمنطقتي الساحل والجبل[٧] حيث يتم عن طريقه تصدير بضائع أواسط إفريقيا والتي تتمثل في الذهب والعاج وريش النعام إلى مناطق البحر المتوسط[٨] بالإضافة إلى القمح

---

(١) قامت بعثة جامعة كمبردج عام ١٩٦٦م بالتحري عن معالم الموانئ القديمة ومن بينها موقع الجزيرة إلى الشمال من قرية قصر الأخيار. للمزيد ينظر: طه باقر "أخبار أثريه" مجلة ليبيا القديمة، مج ٣ – ٤، مصلحة الآثار، باروي روما، ١٩٦٧م، ص١١٨، هامش١٣.

(٢) أحمد انديشه، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص١٥.

(٣) أحمد انديشه، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص١٣.

(٤) د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص ص٢٨ – ٢٩.

(5) BATES, O.op.cit.,p.31.

(٦) أحمد انديشه، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص١٤.

(٧) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص١٢.

(٨) أحمد اندشيه، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية...، ص١١.

والذي على ما يبدو ينتج في صبراته وضواحيها[١] وقد دلت الحفريات الأثرية على وجود مركز تجاري خاص بالفينيقيين يزدهر خلال فترة المواسم التجارية يعود للقرن الثامن قبل الميلاد[٢] ولكن بعض الباحثين يرى رأياً مخالفاً، إذ يعتقد أن صبراته قد أنشئت ما بين القرنين السابع والثامن قبل الميلاد وذلك من خلال الأطلال الأساسية للمباني والفخار الإغريقي الذي يعود للقرن السادس قبل الميلاد[٣].

١١ . بسيدة (pisida) "أبوكماش":

مرفأ من ضمن المرافئ التي أُنشئت عند الساحل الليبي من جهة الغرب حيث حقق نجاحاً اقتصادياً نظراً لوقوعه في منطقة تبادل تجاري ومنطقة غنية بالإنتاج الزراعي والحيواني[٤].

ثانياً/ الطـــرق التجـــــارية:

أهم خطوط طرق التجارة البرية في ليبيا تمتد من الجنوب حيث المواد الخام الأولية إلى الشمال حيث المرافئ الصالحة لتصريف هذه المواد إلى الأماكن الأخرى أكثر من امتدادها شرقاً وغرباً[٥] وقد تحكم الإقليم في مجموعة كبيرة من هذه الطرق البرية والتي تمر عبر أرضيه لأنه يقع عند نهاية أقصر الطرق البرية نحو الجنوب[٦] وأصبحت جرمة أهم محطة برية تلتقي فيها القوافل التجارية القادمة من أواسط أفريقيا والمحملة بالسلع الثمينة، ومن تم تنطلق إلى مرافئ الساحل[٧]، أما أشهر الطرق البرية التي تربط المرافئ الساحلية بالدواخل، فهي الطريق الذي ينطلق من صبراته إلى واحة كيدامس إلى ادري عن طريق صحراء أوباري ومنها إلى

---

(١) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص٧٤.

(٢) محمود أبو حامد، "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس"، ص ص١٢١ – ١٢٢.

(٣) أحمد انديشه، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص١٢.

(٤) المرجع نفسه، ص ص٨ – ٩.

(5) BATES, O., op. cit., p.101.

(٦) ب.هـ. وارمنجتون، العصر القرطاجي، ص٤٥٨.

(٧) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٣٢٠.

جرمـة[١]، وطريـق آخـر يبـدأ مـن ويـات إلـى وفينـازا (VINAZA) ومـن تـم إلـى برغن عبـر جبـال السـوداء فـإلى أوبـاري ثـم جرمـة[٢]، وطريـق يبـدأ مـن لبـدة الكبـرى إلـى غيراسـا (Gerasa) (قــرزة الحاليــة) عبــر وادي زيزامــت (Zezamt) إلــى براكــوم (Bracum) (بـراك الحاليـة)، ومنهـا إلـى سـبها عبـر وادي الآجـال حتـى جرمـة[٣]، ويوجد طريق بري آخر يبدأ من تكاباي إلى صبراته ومنها إلى واحة كيدامس ومن ثم إلى رابسه[٤] (Rapsa) (غات الحالية) وتوجد مجموعة أخرى من الطرق تبدأ من جرمة إلى تشاد والسودان وهي طريق جرمة زويلة فالكفرة إلى مورو (MORO) في السودان وطريق آخر يبدأ من جرمة إلى القطرون ومن تم يصل إلى مدينة فايا (FAYA) في تشاد وطريق ثان يبدأ من جرمة إلى لوار (LUAR) على نهر نيغير (NIEGERA)[٥]، ولقد أشار هيرودوت إلى الطريق الذي يأتي من طيبة المصرية مروراً بواحة أوجلة[٦]، ويوجد طريق آخر يتجه نحو الجنوب من واحة أوجلة إلى الكفرة ومن تم إلى دارفور[٧]. شكل (٢).

وهذه الشبكة الكبيرة من الطرق البرية تمر بجانب أماكن تحتوي على آبار قريبة من بعضها البعض مما يتيح للمسافرين والداوب حل مشكلة التزود بمياه الشرب التي تعاني منها القوافل التجارية في الصحراء على حساب السرعة وحمولة القوافل من البضائع[٨]، بالإضافة إلى توفير الغذاء والمتمثل في صيد الحيوانات البرية خصوصاً الغزال والودان والتي حلت مشكلة التموين بالنسبة للمسافرين[٩]،

---

(١) محمد سليمان أيوب "جرمة في عصر ازدهارها من ١٠٠ إلى ٤٥٠م" مجلد ليبيا في التاريخ، ط١، الجامعة الليبية، كلية الآداب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ص ص١٨٢-١٨٣.

(٢) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص ٣٢٠.

(٣) محمود أبو حامد، مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس، ص١٢١.

(٤) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٨٧.

(٥) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص ٣٢٠.

(٦) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٤.

(٧) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص ص٣٦-٣٩.

(٨) محمد أيوب، "جرمة في عصر ازدهارها..."، ص١٨٣.

(٩) محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ط١، دار المصراتي، ١٩٦٩م، ص٢٠١.

ونجد أن الطرق البرية تسير بجانب الأراضي الصخرية والتي تساعد العربات التي تجرها الخيول والحمير على الحركة والتنقل فوقها بصورة سريعة[١]، وهذه الطرق لها نظام حماية ضد اللصوص وقطاع الطرق، تقوم به القبائل التي تمر بأراضيها القوافل التجارية[٢]، وتتحصل مقابل ذلك على جزء من السلع التجارية مثلما كانت تفعل قبيلة النسامونيس[٣]، وقد لعبت قبيلة الجرامنت دوراً كبيراً في نقل البضائع المصنعة من المرافئ إلى جرمة ومنها إلى أواسط أفريقيا والعودة إليها بالمواد الأولية الثمينة[٤]، وكانت العلاقات التجارية مزدهرة بين مدن الإقليم وقرطاجة، حيث كان التجار القرطاجيين يأتون إلى صبراته للحصول على السلع الأولية القادمة من الصحراء، ولهذا حاولت قرطاجة الحصول على هذه السلع بدون الاعتماد على التجار أو القبائل الليبية، وذلك من خلال إرسال مجموعات من الكشافة للتعرف على الطرق البرية التي تتصل بأواسط أفريقيا ولم يتم معرفة نجاح القرطاجيين في الوصول إلى هدفهم نظراً لفرض الجرامنت سيطرتهم على هذه الطرق واحتكارهم هذه التجارة والتي على ما يبدو أنهم لا يتخلون عنها لصالح قرطاجة[٥]، إلا أن بعض التجار القرطاجيين كانوا يساهمون بدورهم في الخروج مع القوافل التجارية ويستدل على ذلك من إشارة المصادر القديمة إلى خروج تاجر قرطاجي يدعى ماجو (Mogo) عبر الصحراء ثلاث مرات بتجارته مع قوافل الجرامنت[٦].

ثالثاً: السلـــع التجـــارية:

---

(١) محمد أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ص٢٠١.

(٢) صالح ونيس عبد النبي "ليبيا وجذورها الحضارية والثقافية المؤغلة في القدم"، مجلة آثار العرب، العددان السابع والثامن، مصلحة الآثار بالتعاون مع مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلان، مصراته، ٩٣-٩٤م، ص٣١.

(٣) أندريه لأروند، مرجع سابق، ص٢٢٠.

(٤) جون رايت، مرجع سابق، ص٢٦.

(٥) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص٦٨.

(٦) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١١٨.

ازدهرت تجارة الصحراء نتيجة امتداد شبكة كبيرة من الطرق البرية، لأن السلع التجارية تمر عن طريقها وتصدر من مرافئ الإقليم وأهم سلعها الأحجار الكريمة مثل العقيق الأبيض والأحمر والفيروز[١]، حيث يشير بليني إلى أن هذه السلعة يتم استيرادها من أواسط أفريقيا[٢] عن طريق قبيلة الجرامنت التي يتحصل القرطاجيون منها على هذه السلعة وينقلونها إلى الأسواق العالمية حيث عرفت باسم الحجر القرطاجي كما أشار إلى ذلك استرابو[٣] ومن جملة السلع المهمة وذات الربح الكبير الذهب والعاج[٤] والنعام الذي كان يتوفر بأعداد كبيرة في الإقليم حيث يكثر الطلب على بيضه وريشه[٥] ويستدل على كثرة النعام بإشارة هيرودوت إلى أن قبيلة المكاي كانت تستخدم دوروع من جلد النعام أثناء الحرب[٦] ومن السلع التي كانت تصدر كذلك جلود الحيوانات البرية[٧] وخشب الأبنوس[٨] ومن المنتجات التي تصدر عن طريق مرفأ كاراكس بالإقليم النبيذ كما أشار إليه استرابو[٩] بالإضافة إلى الملح الحجري الذي ينقل إلى أواسط أفريقيا وإلى المرافئ الساحلية لاستعماله في صناعة الأسماك المملحة[١٠] وتصدر الفاكهة المجففة والزعفران ونبات الصبار والإسفنج الذي يستخرج من خليج سرت والسلال[١١] والحبوب والتمور والخيول[١٢]

---

(١) ب.هـ.. وارمنحتون "الهجرات السامية إلى ليبيا وشمال أفريقيا" مجلة ليبيا القديمة، تقرير ودراسات ندوة اليونيسكو – باريس، ١٩٨٤م، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باريس، ١٩٨٨م، ص١٨٥.

(2) plinius, V, op. cit., p. 243.

(٣) استرابون، مصدر سابق، ص١١٣.

(4) BATES, O. op. cit., p.102.

(٥) جان مازيل، مرجع سابق، ص١٩٦.

(٦) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٠.

(٧) محمد أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ص٢٧.

(٨) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١١٨.

(٩) استرابون، مصدر سابق، ص١١٤.

(١٠) محمد أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ص٢١٦.

(11) BATES, O., op. cit., p.102.

(١٢) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١١٩.

ومن السلع الأخرى الفراء[١] والبهارات[٢] وعلى ما يبدو فقد مارست قبيلة الجرامنت تجارة الرقيق حيث أشار هيرودوت إلى أن الجرامنت كانوا يركبون عربات تجرها أربعة خيول يطاردون بها الأثيوبيين ساكني الكهوف والذين يتميزون بسرعة الجري[٣].

أما عن البضائع التي تصل مرافئ المدن الثلاث عن طريق القرطاجيين فهي متنوعة وتتمثل في الأقمشة الحريرية والديباج والمعادن من رصاص وقصدير ونحاس وزئبق ومشغولات معدنية من رماح ودروع وخوذ[٤] ونتيجة ازدهار الأحوال الاقتصادية في المدن الثلاث حاولت قرطاجة فرض حظر عليها من خلال المعاهدة التي أبرمتها مع روما وهي تنص على عدم السماح للسفن الغير فينيقية بالمتاجرة مع المرافئ الفينيقية وخصوصاً المدن الثلاث بالإضافة إلى عدم رسو السفن الرومانية في هذه المرافئ إلا إذا دعت الظروف الطارئة إلى ذلك مثل إصلاحها إذا أصابها عطل واحتمائها بالمرافئ وعلى أن تغادر في مدة أقصاها خمسة أيام[٥] وبالرغم من هذا الحظر الذي فرضته قرطاجة على المدن الثلاث استطاعت الأخيرة إقامة علاقات تجارية خارجية مع المناطق المحيطة بها[٦]، حيث تم استيراد الفخار بأنواعه المختلفة عن طريق القرطاجيين ونستدل على ذلك من خلال محتويات بعض المقابر الفينيقية المكتشفة في الإقليم حيث تم العثور على فخار إغريقي بالقرب من الباب الجديد في مدينة ويات يعود تاريخه إلى القرن الخامس قبل الميلاد[٧].

---

(١) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٩٠.

(٢) محمد أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ص٢١٧.

(٣) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٤.

(4) BATES, O., op. cit., p.103.

(٥) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٣٠٨.

(٦) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٩١.

(٧) جمعة حسين المحفوظي "ليبيا والحضارة الفينيقية البونيقية" مجلة الثقافة العربية، العددان السابع والثامن، السنة السادسة والعشرون، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ١٩٩٨م، ص١٧.

وكذلك العثور على فخار كمباني من خلال المقبرة التي عثر عليها تحت المسرح الروماني في مدينة لبدة الكبرى والذي يعود تاريخه للقرنين الرابع والثالث قبل الميلاد(١) ومن المواد الأخرى التي تم استيرادها الزجاج والذي عثر على قطع منه قرب توباكتيس ويعود لنفس الفترة السابقة(٢) يتضح مما سبق أن مدن الإقليم كانت تتمتع باستقلال نسبي تحت قرطاجه حيث مارست علاقات تجارية مع المناطق المحيطة بها خصوصاً الإغريق وروما.

رابعاً/ وسائل النقل:

من وسائل النقل المستخدمة في نقل السلع التجارية القادمة من وإلى الإقليم العربات التي تجرها الخيول(٣) وقد أشار هيرودوت إلى عربات تجرها أربعة خيول يستخدمها الجرامنت(٤). وتوجد عربات أخرى تجرها الحمير(٥) بالإضافة إلى الثيران المسرجة والتي ظهرت من خلال الرسوم الصخرية حيث يشاهد خلالها رجال قوافل يمشون وخلفهم ثيران تجر عربات(٦).

خامساً/ العملة:

استخدم الفينيقيون في بداية تعاملهم مع الشعوب المختلفة نظام مقايضة بضائعهم المصنعة بما يتوفر من المواد الخام المحلية عندهم حسبما أشار هيرودوت(٧) وقد استعملت قرطاجة والمدن الثلاث نفس الطريقة في تعاملهما

---

(١) محمود أبوحامد "أخبار الحفريات والآثار" مجلة ليبيا القديمة، مج١١ – ١٢، ص٥٢.

(٢) أحمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١١٩؛ عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص١٨٤.

(٣) جان مازيل، مرجع سابق، ص١٩٣.

(٤) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٥.

(٥) صالح عبد النبي، مرجع سابق، ص٢٠١.

(6) BATES., O., op.cit.,pp. 103 – 104.

(٧) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٩.

التجاري مع المناطق المحيطة بهما[١] وعندما ازدهرت الحياة الاقتصادية في قرطاجة سكت عملة نقدية خلال القرن الرابع قبل الميلاد بدار السك بقرطاجة[٢] اعتمدت عليها المدن الثلاث ويستدل على ذلك من خلال العثور في وادي سوف الجين على مجموعة من العملات البرونزية قوامها اثنتان وثلاثون قطعة تعود إلى الفترة القرطاجية[٣]. شكل (٢)، والعثور في المقبرة البونيقية في مدينة الخمس على خمسة قطع نقدية برونزية تعود للعقد الأخير من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد[٤] من المرجح أنها عملة قرطاجية لأن المدن الثلاث خلال تلك الفترة لم تكن قد سكت عملة نقدية خاصة بها وإنما تعتمد على العملات القرطاجية في تصريف شؤونها وفي مدينة توباكتيش عُثر على مقبرة بونيقية تحتوي على عملة نقدية تشابه العملة المسكوكه خلال عهد الملك ماسينيسا حوالي نهاية القرن الثاني قبل الميلاد حيث نستدل منها على أن المدن الثلاث قد استخدمت العملة النوميدية في المعاملات الاقتصادية[٥] هذا وقد سكت المدن الثلاث عملات نقدية خاصة بها بعد سقوط قرطاجة في يد الرومان عام ١٤٦ قبل الميلاد[٦] وقد سارت المدن الثلاث على طريقة قرطاجة في سكها للعملة وذلك بالمحافظة على استعمال الأساطير البونية في سك العملة واستمرت صور الآلهة البونية تظهر على العملة النقدية وتستعمل خلال زمن الإمبراطور أكتافيوس (OCTAVIANUS) الذي سكت في زمنه عملة رومانية تحمل الصور البونية حيث صار لكل مدينة آلهة خاصة

---

(١) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص١٧٢.

(٢) سعيد علي حامد "لمحة تاريخية عن نشأة العملة القديمة" مجلة آثار العرب، العدد ١، مصلحة الآثار بالتعاون مع مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ١٩٩٠م، ص٤٧.

(٣) محمود أبوحامد، "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس"، ص١٣٢.

(٤) جمعة محمود كريم، التقرير الفني عن اكتشاف مقبرة بونيقية مبكره في مدينة الخمس، مراقبة آثار لبدة، ١٩٧٦، ص٢٣.

(٥) القسم الفني، التقرير الفني العام حول الاكتشافات الأثرية في الفترة ما بين شهر يناير ١٩٧٥م وحتى شهر ديسمبر ١٩٨٢م، مراقبة آثار لبدة، ١٩٨٤م، ص٥.

(٦) أحمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٢١.

سكت على نقودها بالإضافة إلى صور الحيوانات وتتمثل في الجدي والنسر والديك الرومي كما في نقود مدينة لبدة الكبرى ونجد النقود التي سكت في ويات حملت صوراً تمثل أدوات الحرب مثل الدرع والحربة والخوذة(١) وعلى الأرجح أن بعض صور هذه الحيوانات تدل على عبادة الإمبراطورية وبعض الآلهة أما أدوات الحرب فمن المحتمل أنها تتعلق بالأدوات التي تستعملها الآلهة في الحرب.

سادساً/ الضرائب التجارية:

كانت المدن الثلاث تدفع ضرائب كثيرة لقرطاجة ولقد أشار المؤرخ تتيوس ليفيوس (TITUS-Livius - ٥٩ق.م – ١٧م) إلى أن مدينة لبدة الكبرى كانت تدفع ضريبة كبيرة مقدارها تالنت(٢) (Talent) واحد كل يوم(٣) أي ما يوازي أجرة ٢٥٠٠ عامل(٤) على ما يبدو أن هذه الضريبة الكبيرة لم تكن تدفعها مدينة لبدة الكبرى لوحدها إذ لابد أن تكون من مدينتا ويات وصبراته تدفعان حصص مع مدينة لبدة الكبرى، وقد وجد نوع من القضاة يطلق عليه اسم محزم (Muhzim) مهمته الإشراف على جمع الضرائب والغرامات حسبما ورد في نقائش مدينة لبدة الكبرى(٥).



---

(١) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص ص٣٢٤ – ٣٢٧.

(٢) تالنت مثقال أووزن إغريقي يعادل ستة وعشرون كيلوجرام إيتكي: اندريه لاروند، مرجع سابق، ص١٨١.

(3) Livy, IX.Books XXXI-XXX IV. The Loeb classical Library, First printed, 1935, Lxn-b.

(٤) محمود أبوحامد، "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس"، ص١٢٨.

(٥) أحمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٢٣.

المبحث الثالث: الصناعة

أولاً/ صناعة زيت الزيتـــــــــون.

ثانياً/ صناعة النبيـــــــــذ.

ثالثاً/ صناعة تمليح السمك وتجفيفه.

رابعاً/ صناعة صبغة الأرجـــــوان.

خامساً/ صناعة النسيـــــــج.

سادساً/ صناعة الزجـــــــاج.

سابعاً/ صناعة الفخـــــــار.

عرف سكان الإقليم قبل الاستقرار الفينيقي عدة صناعات بسيطة استفادوا منها خلال فترة حياتهم منها صناعة المحراث الخشبي والذي استخدم لشق التربة لتسهيل عملية الزراعة[١] وعرفوا صناعة الدروع من جلود النعام حسبما أشار هيرودوت[٢] وكذلك صناعة الحبال من ألياف النخيل[٣] وقرب الماء من جلود الحيوانات المتوفرة بأعداد كبيرة داخل الإقليم[٤] وكذلك صناعة الحُصر[٥] وصناعة النبيذ من ثمار نبات اللوتس[٦] وعندما استقر الفينيقيون في الإقليم واختلطوا بالسكان ازدهرت الحياة الاقتصادية ونتج عنها قيام عدة صناعات اعتمدت على المواد الخام المحلية ومن أهمها:

أولاً/ صناعة زيت الزيتـــون:

وهي من الصناعات المهمة التي قامت في الإقليم خلال العصر الفينيقي والنوميدي واعتمدت على الإنتاج الكبير من ثمار أشجار الزيتون ويستدل على قيام هذه الصناعة من خلال مزرعة قديمة على الشكل الفينيقي تقع جنوب سوبوتوتو قصر الداوون الحالية عُثر خلالها على مجمع لعصر الزيتون يحتوي على تسعة معاصر تُقدر الطاقة الإنتاجية لها بحوالي 100,000 لتر في السنة التي يكون فيها الإنتاج وفيراً ومن خلال مزرعة أخرى عُثر فيها على سبع عشرة معصرة يقدر إنتاجها بحوالي 200,000 لتر في السنة[٧] ويستدل على قيام صناعة الزيوت في

(١) عبد الله سعيد شيبوب "ملامح الثقافة العربية الليبية قبل العهد الروماني على ضوء الاكتشافات الأثرية" مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، السنة الثالثة، الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٧م، ص١٦٣.

(٢) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٠.

(3) BATES, O.,P.,op.cit.,P.99.

(٤) أحمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٨٨.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) علي خشيم، نصوص ليبية، ص٥٢.

(٧) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٦٨.

الفترة السابقة للسيطرة الرومانية على الإقليم تلك الضريبة التي فرضها يوليوس قيصر والتي تقدر بحوالي ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون[1].

ثانياً/ صناعة النبيـــذ:

كانت صناعة النبيذ من أهم الصناعات في الإقليم لكثرة انتشار بساتين الكروم ووفرة إنتاجها والذي اشتهر به قديماً[2] وقد أشار إليه استرابو عندما تحدث عن التجارة السرية بين إقليم المدن الثلاث وقوريني والتي يتم خلالها تبادل النبيذ المصنّع في الإقليم بالسلفيوم وعصيره الذي يجلب من قوريني عن طريق مرفأ كاراكس[3].

ثالثاً/ صناعة تمليح السمك وتجفيفه:

نظراً لوقوع الإقليم بين خليج سرت الكبير والصغير جعله يتمتع بكميات كبيرة من الثروة السمكية على شواطئه والتي ساعدت السكان على ممارسة حرفة صيد وصناعة تمليح الأسماك[4] وكانت مدينة لبدة الكبرى من المدن الرائدة في هذه الصناعة وذلك للكمية الكبيرة التي تصطادها من الأسماك خصوصاً سمك الرنكة (فصيله من السردين)[5] ومن الأماكن الأخرى التي تقام فيها هذه الصناعة ماكوماكا[6]، وقد أشار استرابو إلى قيام صناعة تمليح الأسماك وجفيفها في مدينة زوخيس (Zouxis) بحيرة البيبيان على الحدود بين ليبيا وتونس[7].

---

(١) أحمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٣٣؛ عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٦٦.

(٢) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص١٥٥.

(٣) استرابون، مصدر سابق، ص١١٤.

(٤) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٧٤.

(٥) أحمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٨٦.

(٦) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص٧٨.

(7)STRABO . OP . Cit . Book, VIII.

رابعاً صناعة الأرجوان:

من الصناعات التي اشتهر بها الفينيقيون في وطنهم الأصلي ونقلوها إلى شمال ليبيا صناعة صباغ الأرجوان لأن الأصداف التي يستخرج منها الصباغ تتوفر بكميات كبيرة على شاطئ الإقليم[١] وقد عُرفت زوخيس بهذه الصناعة المهمة[٢].

خامساً/ صناعة النسيج:

بالرغم من توفر المادة الخام والتي تعتمد عليها صناعة النسيج والممثلة في الصوف المتحصل عليه من الأعداد الكبيرة من قطعان الأغنام وكذلك توفر الكتان الذي ينمو في حوض وادي كنيوبس إلا أن هذه الصناعة المهمة لم تتوفر لها أدلة أثرية تشير إليها[٣] فمن المحتمل أن هذه المادة لا تتحمل عوامل الدهر وعليه فإنه من المرجح قيام مثل هذه الصناعة في الإقليم نظراً لتوفر المادة الخام وهي الصوف والكتان والتي تتوفر بكميات كبيرة بالإضافة إلى قيام صناعة صباغ الأرجوان والتي تدخل في صباغة المنسوجات. ولأن الفينيقيين قد اشتهروا في وطنهم الأصلي بصناعة النسيج القطني والصوفي والحريري بصفة خاصة[٤] عليه فلا بد أنهم قد أدخلوا هذه الصناعة للإقليم عندما استقروا فيه ولوجود المواد الخام الصالحة لهذه الصناعة.

سادساً/ صناعة الزجاج:

استعمل سكان الإقليم الزجاج في حياتهم اليومية وتم التعرف على ذلك من خلال مكتشفات بعض المقابر الفينيقية داخل الإقليم والتي تحتوي على بعض

---

(١) فرانسوا ديكريه، مرجع سابق، ص ص١٠٠ - ١٠١.

(٢) استرابون، مصدر سابق، ص١١٢.

(٣) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص ص١٧٨ - ١٧٩.

(٤) محمد عزة دروزه، تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ج٤، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٩٦٠م، ص٨١.

الأدوات الزجاجية، منها ما عثر عليه في مقبرة بونيقية بمنطقة الدافنية في عام ١٩٧٦م حيث عثر فيها على بقايا أكواب زجاجية شكل (٣) تعود للفترة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد ونهاية القرن الأول قبل الميلاد[١] ومن خلال قبر بونيفي في حفائر قرقارش الواقعة بنحو خمسة أو ستة كيلومترات في الضواحي الغربية من مدينة أويات عُثر فيه سنة ١٩٦٨م على قارورة زجاجية تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد[٢] ووجدت أواني زجاجية في مقبرة قصر جلدة البونيقية جنوب مدينة لبدة الكبرى بحوالي اثنان ونصف كيلومتر والتي تعود إلى الفترة من بين القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي[٣] ومن خلال العثور على مبنى قديم قرب موقع الرومية (في مسلاته الحالية) عُثر فيه على آثار تدل على قيام صناعة الزجاج وذلك من خلال كتل من الزجاج المحروق يستدل منها على أن المكان كان فرناً لصهر الزجاج[٤] يتبين مما سبق أن السكان عرفوا استعمال الزجاج في حياتهم اليومية وذلك من خلال بعض محتويات المقابر الفينيقية.

سابعاً/ صناعة الفخـــار:

من الصناعات التي لها أهمية اقتصادية صناعة الأمفورات الجرار الكبيرة شكل (٤) فقد استخدمت كوعاء لحفظ الزيت وتصديره وقد صُنعت على ما يبدو في عدة أماكن داخل الإقليم منها عين الشرشارة في سوبوتوتو والخمس[٥] لتوفر مادة الطين في المناطق الجبلية[٦] وتم العثور سنة ١٩٦٦م في منطقة مليتة على بُعد خمسة وعشرين أو أربعة وعشرين كيلو متر غربي مدينة صبراته على قبرين يرجعان

---

(١) القسم الفني، مرجع سابق، ص٥.

(٢) طه باقر "أخبار أثرية" مجلة ليبيا القديمة، المجلد الخامس، الإدارة العامة للآثار، باردي، روما، ١٩٧١م، ص٥٨.

(٣) محمود أبوحامد "أخبار الحفريات والآثار" مجلة ليبيا القديمة، مج١١ – ١٢، ص ص٥٢ – ٥٣.

(٤) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٤٨.

(٥) أحمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٨٦.

(٦) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٨٥.

إلى العصر الفينيقي يحتوي أحدهما على أمفورات أسطوانية شكل (٥) تعود إلى ما بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد[١] وقد عُثر على الكثير من الأدوات الفخارية المتنوعة والتي تستعمل في الحياة اليومية من قبل السكان مثل القوارير الفخارية شكل (٦) المتعددة الألوان كالوردي الفاتح والبرتقالي المحمر والبني القاتم وهي صناعة محلية عُثر عليها في مقبرة الخمس البونيقية المبكرة سنة ١٩٧٦م والتي تعود لبداية القرن الثاني قبل الميلاد[٢].

وكذلك الأطباق الفخارية شكل (٧) وهي صناعة محلية عُثر عليها في مقبرة فينيقية سنة ١٩٨١م في منطقة السكت القبلي بجانب محطة مياه جنوب مدينة توباكيتس بحوالي أحد عشر كيلومتر وتعود هذه الأطباق إلى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد[٣] ووجدت مصنوعات معدنية تشتمل على المسامير الحديدية وأسلاك من البرونز[٤].



(١) طه باقر "أخبار أثريه" مجلة ليبيا القديمة، المجلدان الثالث والرابع، مصلحة الآثار، باروي، روما، ١٩٦٨م، ص١٢٦.

(٢) جمعة كريم، مرجع سابق، ص٢١.

(٣) القسم الفني، مرجع سابق، ص٩.

(٤) أحمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٨٨.

الفصل الخامـــــس:

الحياة الاجتماعية فى الإقليم فى ظل الفينيقيين

المبحث الأول: السكان واللغـــة.

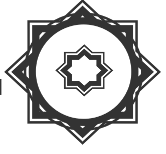
المبحث الثاني: العادات والتقاليـــد.

المبحث الثالث: الملابس ومواد الزينـــة.

المبحث الرابع: الأدوات المنزليـــة.

المبحث الخامس: أدوات المائدة وأخرى متنوعة.

المبحث السادس: المساكـــن.



المبحث الأول:
السكان واللغة

أولاً/ السكـــــــــان.

ثانياً/ طبقات السكـــان.

ثالثاً/ اللغـــــــة.

أولاً/ السكـــــــــان:

استوطنت مجموعة من القبائل الليبية إقليم المدن الثلاث على الساحل، وفي الدواخل قبل قدوم الفينيقيين[1]، وأشار هيرودوت إلى هذه القبائل ومواطن سكناها في الإقليم، حيث ذكر قبيلة النسامونيس بأنها تقيم حول خليج سرت الكبير، وبالإضافة إلى قبيلة البسولوي[2]، وأما إلى الغرب من هاتين القبيلتين وعلى ساحل البحر فتقيم قبيلة المكاي وإلى الغرب منها قبيلة الجنيدانس ويليها قبيلة اللوتوفاجي، وعلى امتداد البحر تقيم قبيلة الماخليس[3]، وتستوطن قبيلة الأوسيس حول بحيرة ترتيونيس[4]، وعندما تدفق الفينيقيون إلى الإقليم لعبوا دوراً كبيراً في تشكيل السكان خصوصاً عندما استقروا على شواطئه وأنشئوا المراكز التجارية والتي أقام فيها جزء من الليبيين، حيث اختلطوا بالفينيقيين ونتج عنها العنصر الليبوفينيقي والذي تأثر بالحضارة الفينيقية[5].

ثانياً: طبقات السكـــــــان:

أما بخصوص طبقات السكان في هذه المدن فقد عُثر في مدينة صبراته على دليل أثري يبين التنظيم المدني للسكان في المدن الفينيقية الليبية، وأنه مقارب لما هو موجود في مدينة قرطاجة، حيث يتكون من طبقة السادة وهم الأثرياء ويتمتعون بجميع الحقوق والإعفاءات من الضرائب والتجنيد، ويحق لهم العمل في الوظائف الكبرى والمهمة، والطبقة الثانية هي طبقة الأحرار وتخص فئة من السكان الليبيوفينيقي الذين يقيمون في المدن الساحلية، ولا يدفعون الضرائب ولا يتم تجنيدهم وهم في المراتب الأولى مثل سكان مدينة قرطاجة، والطبقة الأخرى وهي مجموعة من السكان يسكنون خارج المدن ولا يتمتعون بحقوق المواطنة ويقومون بدفع

---

(١) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢٨.

(٢) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص ص١١٨-١١٩.

(٣) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٢.

(٤) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٢.

(٥) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص ص٤٠-٤١.

الضرائب ويتم تجنيدهم في الجيش إجبارياً، والفئة الأخيرة وهي الرقيق وهم محرومون من جميع الحقوق المدنية[١].

ثالثاً: اللغة:

استفاد الفينيقيون من تجارب الأمم السابقة في مجال التعبير عن الأفكار مثل المصريين القدماء الذين استخدموا طريقة التصوير الهيروغليفي[٢] في نقل أفكارهم للشعوب الأخرى، وقد سار السومريون[٣] على نفس طريقة المصريين، ولكن باستخدام طريقة أخرى يتم بها التعبير عن أفكارهم، حيث يستخدمون أشكالاً من المسامير يركبون بها الصورة المراد التعبير عنها، وتعتمد الطريقتان المصرية والسومرية على النظر والذاكرة والخبرة السابقة لفهم الصور المرسومة ولم تستخدما الرموز للتعبير عن الصورة[٤]، وقد اخترع الفينيقيون رموز أبجدية الكتابة بالنسبة للخط المسماري والهيروغليفي[٥]، حيث جعلوا الحروف الصامتة والتي توجد في لغتهم الخاصة بهم صالحة للتعبير عن مجموعة من الأصوات[٦] بأن أطلقوا عليها الحروف الهجائية وأعطوها أسماء الأشياء المادية الموجودة في لغتهم بكلمات تناسب الصوت اللغوي[٧]، وبلغت حروف الأبجدية الفينيقية حوالي اثنين وعشرين

---

(١) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٦١.

(٢) التصوير الهيروغليفي: هو أقرب الكتابات إلى تصوير الموضوعات ذاتها وهي التي تستخدم في كتابة النصوص على الآثار. ينظر: ج. كونتو، مرجع سابق، ص٣٣٥.

(٣) السومريون: ظهر السومريون حوالي الألف الثالث والرابع ق.م في ميزوبوتاميا، وقد عرفوا صناعة النحاس والأختام وشيدوا المنازل بالقرميد وطوروا أنظمة الري ومارسوا تجارة الأحجار القاسية مع سكان الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وقد اخترعوا الكتابة المعروفة بالخط المسماري الذي عم منطقة الشرق الأدنى القديم، هنري سي عبودي، مرجع سابق، ص ص٥١٣-٥١٥.

(٤) يوسف الحوراني، لبنان في إقليم تاريخه العهد الفينيقي، ص ص١٨٥-١٨٦.

(٥) أ.و لفنسون (أبو ذوئب) تاريخ اللغات السامية، ط١، دار العلم، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص٥٢.

(٦) أرنولد توييني، تاريخ البشرية، ج١، ترجمة نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١م، ص١٣٢.

(٧) يوسف الحوراني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، ط٢، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٠٣.

حرفاً، شكل (١)، ولها نفس العدد من الإشارات[١]، وقد أشار هيرودوت إلى أن الحروف الفينيقية قد انتشرت على يد الأغريق بعد إدخال عدة حروف عليها من قبلهم تناسب أصواتهم[٢]، وكانت بداية ظهور اللغة الفينيقية[٣] في منطقة ساحل المدن الفينيقية، ومن تم انتشرت بواسطة التجار إلى المناطق الأخرى ابتداءً من القرن التاسع قبل الميلاد[٤]، وعندما جاء الفينيقيون إلى إقليم المدن الثلاث وجدوا السكان المحليين يستعملون اللغة الليبية القديمة والتي يرى بعض الباحثين أنها قريبة من لغة قدماء المصريين الهيروغليفية[٥]، بينما يرى البعض الآخر أن اللغة الليبية فرع من فروع أسرة حام[٦]. وهناك من يرى أن اللغة الليبية تعود في أصولها إلى اللغة العربية القديمة، وذلك لأن مفرداتها لم تعد موجودة إلا في معاجم اللغات القديمة[٧]، وبلغت حروف أبجدية اللغة الليبية والتي ظهرت على المعالم الأثرية حوالي ثلاثون حرفاً شكل (٢) ومنها اشتقت اللهجات المحلية[٨]، وكانت تكتب من الأسفل إلى الأعلى، ومن الشمال إلى اليمين[٩]، ولكن الفينيقيين استعملوا لغتهم الفينيقية عند وصولهم والتي أصابها شيء من التغيير مع مرور الزمن نتيجة

---

(١) يوسف الحوراني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الأسيوي القديم، ص١٠٤.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٩٦.

(٣) اللغة الفينيقية: يرى بعض الباحثين أن اللغة الفينيقية ترجع إلى اللغات السامية، والتي تضم اللغة السامية الشمالية وتضم الفينيقية والعبرية والآرامية والسورية واللغة السامية الشرقية وتضم الأكادية والأشورية والبابلية والسامية الجنوبية العربية. ينظر: عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢٥٥.

(٤) نفسه.

(٥) عبد العزيز سعيد الصويعي، أصل الحرف الليبي تطور فن الكتابة عند قدماء الليبيين (سكان شمال أفريقيا)، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ١٩٩٩م، ص١٣٦.

(٦) اندريه جوليان، مرجع سابق، ص٦٦.

(٧) علي خشيم، "دراسة لنقش قرطاجي – ليبي قديم"، ص١٩٧.

(٨) فؤاد الكعبازي "الأبجدية الليبية القديمة وعلاقتها بالتيفيناغ اليوم"، مجلة آثار العرب، العدد الرابع، منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ١٩٩٢م، ص٩؛ عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢٩١.

(٩) منصور غاقي "الكتابة الليبية القديمة"، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المؤتمر الحادي عشر للآثار، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٨م، ص٣٧.

اختلاطها باللهجات المحلية القديمة خصوصاً الليبية، ونتج عنها ظهور اللغة البونية[١]، وقد حدث هذا الانتقال في استعمال الحروف الفينيقية إلى البونية الجديدة بصورة تدريجية ويستدل على ذلك من خلال العثور على نقش مركس لأحد الآلهة في مدينة لبدة الكبرى يعود للقرن الثاني قبل الميلاد، شكل (٣)، بالإضافة إلى نقش آخر عثر عليه في السوق البونيقي بنفس المدينة، ويعود للقرن الأول قبل الميلاد مكتوباً بالأحرف البونية الجديدة[٢]، والتي تتميز بكتابة عادية متصلة مع بعضها البعض دون وجود فواصل بين الكلمات مما يتعذر قراءتها وندرة نصوصها الأدبية التي تساعد على فهمها ودراستها[٣]، وتم التعرف عليها من خلال النقوش التي سطرت على مواد تتحمل عوامل الطبيعة مثل الحجارة بأنواعها وعلى العظام والعاج والمعادن والفخار، وعلى المباني والقبور[٤]، وحروف هذه اللغة أما أن تكون محفورة في النقوش وأما أن تكون مكتوبة بالحبر الأسود، وكان تأثير اللغة البونية كبير جداً في الإقليم خصوصاً في المدن الساحلية، ومنها استطاع السكان نقلها إلى دواخل الإقليم ويستدل على ذلك من خلال نقش مكتوب باللغة البونية، عثر عليه في أحد معابد الإقليم بمدينة سوبوتوتو[٥]، وقد ظلت اللغة البونية إلى جانب اللغة اللاتينة تستخدم في المعاملات الرسمية والتجارية بصورة واسعة خلال العصر الروماني[٦]، فقد عرفت بعض الأسماء المهمة مثل السوفيتس (Sufetes)، وهي

---

(١) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص٨٨.

(٢) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢٩٠.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٥٦.

(٤) محمد حسين فنطر "النقوش الفينيقية البونية في تونس" النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المؤتمر الحادي عشر للآثار، تونس، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٨م، ص١٢.

(٥) عبد الحفيظ فضيل الميار، "ظاهرة استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس خلال العهد الروماني"، مجلة آفاق تاريخية، السنة الأولى، العدد الأول، المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، حلب، سوريا، ١٩٩٦، ص٩٧.

(٦) عبد الحفيظ فضيل الميار، "ظاهرة النقوش الفينيقية الجديدة – اللاتينية في إقليم طرابلس" النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر الثالث عشر للآثار، طرابلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٧م، ص٣٥٢.

تعني أحد الشخصيات الكبيرة في المدينة، وربما يكون أحد القضاة أو أحد الحكام، وكلمة الموحازيم (Muhzm) ويتولى صاحبها مهمة الخزانة والمسؤول عن الأسعار والأسواق وكذلك الإشراف على النشاط الرياضي العام والمباني الخاصة به[١]، وعرفت بعض المنشآت المهمة في مدينة لبدة الكبرى والتي كانت تقام على نفقة الشخصيات القيادية مثل سوق لبدة والمسرح وكاعتراف من أهالي المدينة أطلقوا عليهم ألقاب تشريفية مثل محب وطنه (Amator Patriae) ومزين وطنه (Arnator Patriae)[٢].



(١) عبد الحفيظ الميار، "ظاهرة استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس"، ص١٠٠.

(٢) عبد الحفيظ الميار، "ظاهرة النقوش الفينيقية الجديدة – اللاتينية في إقليم طرابلس"، ص٣٥٤.

المبحث الثاني:
العادات والتقاليد

أولاً: العادات والتقاليد.

ثانياً: الوشــــــــم.

ثالثاً: الرســــــــم.

أولاً: العادات والتقاليد:

من العادات التي مارسها السكان في الإقليم عند ولادة الطفل يتم تسميته على اسم جده أو على عمل يقومون بإنشائه حيث ينقش عليه أسماء الآباء والأجداد وذلك لتأكيد نسب الشخص أو العائلة[١]، ومن العادات الغذائية عند القرطاجيين عدم أكل لحم الخنزير ويعتبر محرماً عندهم[٢] وفي الإقليم حرم السكان على أنفسهم أكل هذا اللحم وعدم استخدمه في القرابين المقدمة للآلهة حيث تم العثور في توفيت[٣] (Tophet) صبراتة على عظام حيوانات صغيرة مثل الماعز والضأن والغزال في العديد من الأواني الفخارية والتي تعود إلى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد وحتى أوائل القرن الأول قبل الميلاد ليس بينها عظام الخنزير[٤].

ثانياً: الوشم:

مارس السكان في مدينة قرطاجة عادة الوشم[٥] وهي تعود في أصولها إلى عادة محلية (ليبية) قديمة حيث ترمز أشكالها المرسومة إلى رموز آلهية تقوم بدور حماية حاملها من الأرواح الشريرة[٦]، وفي إقليم المدن الثلاث يبدو أن السكان قد مارسوا هذه العادة ويستدل على ذلك من خلال أحد التماثيل والذي عثر عليه في

---

(١) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٣٥.

(٢) أندريه جوليان، مرجع سابق، ص١١٨.

(٣) التوفيت: كلمة فينيقية معناها المكان المقدس أطلقت هذه التسمية على مقبرة قرطاجة والتي كانت تستعمل لدفن الضحايا من الأطفال الذين كانوا يقدمون للآلهة المحلية وكانت الجرار التي تحتوي على العظام المحروقة تدفن ويوضع فوقها شاهد. ينظر هنري سي عبودي، مرجع سابق، ص٢٨٦.

(٤) عبد الحفيظ فضيل الميار، "ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية"، مجلة آثار العرب، العددان الحادي عشر والثاني عشر، منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ١٩٩٩م، ص١٦.

(٥) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص١٠٨.

(٦) رشيد الناضوري، المغرب الكبير، ص٢٢٨.

مدينة لبدة الكبرى حيث يزين ذراعه بعلامة الإلهة تانيت[١] ويعود تاريخه للقرن الثاني قبل الميلاد[٢].

ثالثاً: الرســــــم:

أحب القرطاجيون رسم الصور وتلوينها في مقابرهم وكانت هذه الرسوم تحمل دلالات ومفاهيم دينية فرسم الطيور لها علاقة بالروح عندهم والأضرحة والمذابح لها معاني تتصل بالطقوس الجنائزية وبالقرابين التي يستوجب تقديمها للميت حتى تطمئن روحه ويلحق بالعالم الآخر وهو في أمن وسلام وصورة المدينة تمثل مدينة الأرواح المحصنة والتي لا يدخلها إلا من قام أهله بما تفرضه العقيدة والطقوس وتشير الأهلة إلى السماء وعالم الآلهة، وأما دلالة تانيت فتعني الدعاء بالسلامة وزجر الشياطين وقوى الشر[٣]، هذا وقد عثر في المقابر الفينيقية داخل الإقليم على عدة رسوم على جدرانها فقد عثر في مقبرة قرجى على ثلاث قطع عليها رسوم جدارية ملونة تمثل بعض المناظر منها رسم مرتكز فوق غصن شجرة وقطعة أخرى بها زخارف نباتية وتعود هذه الرسومات إلى القرن الأول قبل الميلاد[٤] فمن المرجح أن هذه الصور تحمل دلالات رسمت من أجلها وخصوصاً رسم الطائر فوق غصن

---

(١) تانيت: اقترن اسم هذه الإلهة مع بعل حامون وهو أحد آلهة قرطاجة في كثير من النصوص النذرية البونية منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وتانيت ربما كانت من أصل ليبي حيث لم يرد ذكر الاسم في الكتابات الفينيقية في الوطن الأم وكانت تعبد في قرطاجة منذ القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، وصفاتها عديدة فهي في تصور العابدين عذراء رغم أنها إلهة من آلهات الخصب وتسمى بالأم ومن رموزها ثمار الرمان والتين وسنابل القمح والحمامة والسمكة والقمر بصورة هلال واستمرت عبادتها حتى القرن الثالث الميلادي، وكان لها معبد في روما. للمزيد ينظر: م.هـ. بوب وف. رولينغ، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السورية والبابلية) في الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)، ترجمة محمد وحيد خياطة، ط٢، دار الشرق العربي، حلب – سورية، ٢٠٠٠م، ص ص٢٦٣–٢٦٤.

(٢) عبد الحفيظ الميار، "الحضارة الفينيقية في ليبيا"، ص١٣٣.

(٣) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، منشورات البحر الأبيض المتوسط، مركز النشر الجامعي، ١٩٩٩م، ص٢٥٤.

(٤) محمود أبوحامد، "أخبار الحفريات والآثار"، مجلة ليبيا القديمة، مج ١١–١٢، ص٤٦.

الذي يمثل الروح واستخدم السكان الرسومات داخل جدران المقابر لتوضيح شكل الملابس وطريقة زخرفتها وتزينها كما في مقبرة صبراتة[١].

❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٣٤.

المبحث الثالث:
الملابس ومواد الزينة:

أولاً : الملابـــــــس.

ثانياً : الزينـــــــة.

ثالثاً : أدوات الزينة :

١ – القواريـــر.

٢ – المرايـــا.

٣ – الحـــلى.

أولاً: الملابـــــــــس:

ارتدت القبائل الليبية ملابس من الجلد، ومن بينها قبيلة النسامونيس، كانت ترتدي نفس الملابس[1]، وكذلك ارتدت قبيلة الجرامنت ملابس من جلود الأسود والفهود والدببة[2]، وأشار هيرودوت إلى أن النساء الليبيات كن يرتدين جلود الماعز المنزوعة الشعر والمزدانة بسيور حمراء اللون من نفس الجلد[3]، واستمر الليبيون في استخدام الملابس المصنوعة من الجلد خلال العصر الروماني[4]، أما لباس الإنسان الفينيقي العادي فيتكون من لباس قصير يشبه التنورة (القونة) تغطى جسمه من الخصر إلى ما فوق الركبتين بقليل وغالبية الطبقة العليا ترتدي معطف برقبة طويلة مع قميص له أكمام تصل حتى المرفقين، ويرتدي الرجال ذو المكانة الكبيرة عباءة تغطي الكتف الأيسر والباقي منها يلتف حول الجسم على هيئة ثنيات ويضع على رأسه قبعة مخروطية الشكل والنساء يرتدين ملابس فضفاضة تغطي الجسم من الرأس حتى القدم وفي بعض الأحيان تضع النسوة الفينيقيات فوق رؤوسهن قبعات لإخفاء شعرهن[5].

واستمر الفينيقيون في ارتداء الملابس ذاتها حتى بعد انتقالهم إلى شمال ليبيا القديمة (أفريقيا)، حيث نجدهم يرتدون لباساً عبارة عن جلباب فضفاض بدون حزام ويضعون قبعة فوق رؤوسهم[6]، وفي الأجواء السيئة وأثناء السفر يرتدون معطفاً[7]، وقد بين مدفن بونيقي عثر عليه في قرطاجة ويعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد نُقش عليه صورة رجل مضَّجع يلبس ثوباً طويلاً ويتدلى على كتفه الأيسر وشاحاً

(١) عبد السلام شلوف، مرجع سابق، ص١٥٠.

(٢) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٢٩.

(٣) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٨.

(٤) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص٨٢.

(٥) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص ص١٣١-١٣٢.

(٦) أميل فيليكس غويتية، ماضي شمال أفريقيا، ترجمة هاشم الحسيني، ط٢، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ١٩٧٠م، ص١٠٢.

(٧) أندريه جوليان، مرجع سابق، ص١١٧.

ويستدل من هذا النقش على نوع الملبس الذي يرتديه الرجال في ذلك الوقت[١]، وترتدي النساء ثوب قصير الأكمام مشدود عند الخصر ويضعن وشاحاً يصل حتى القدمين تقريباً[٢]، هذا وقد لبس السكان في الإقليم أشكالاً من الملابس الفينيقية وتم التعرف على ذلك من خلال أحد التماثيل الحجرية والتي عُثر عليها داخل معبد صغير في مدينة لبدة الكبرى، ويعود تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد، حيث يرتدي جلباباً قصيراً ذا أكمام ضيقة، وملتف بحزام عريض من القماش ينزل منه طرف عريض على هيئة ثلاث ثنيات نحو الأسفل بين رجليه[٣].

وكانت الجلابيب الصوفية من الملابس التي ارتديت في الإقليم، وهي عبارة عن أردية تحمي من يلبسها من برد الشتاء، وحرارة الصيف[٤]، ومن الملابس التي انتشرت في الإقليم بين السكان الأردية القبرصية، وهي عبارة عن كساء داخلي من الكتان تعلوها طبقات من الأردية الخارجية التي تتدرج في القصر والعرض[٥]، وعُثر في قبر بونيقي في منطقة مليتة على قلنسوة تشبه الطاقية مصنوعة من ألياف نباتية يستدل منها على أن السكان في الإقليم لبسوا القبعات[٦]، إضافة إلى المنسوجات الحريرية والصوفية ذات الصبغة الأرجوانية والتي تتوفر في بيوت السكان، واستمر استعمال السكان للرداء الطويل ذي الأطراف العريضة خلال العصر الروماني حسبما ذكر استرابو[٧].

---

(١) مادلين هورس، مرجع سابق، ص٩٨.

(٢) المرجع نفسه، ص٧٧.

(٣) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٣٣.

(٤) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص١٠٠.

(٥) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص١١٢.

(٦) آنا ماريا بيسي "التنقيب عن مدفنيين بونيقيين في ملتية غربي صبراته" ترجمة عيسى سالم الأسود، مجلة ليبيا القديمة، المجلدان السادس والسابع، مصلحة الآثار، ١٩٦٩-١٩٧٠م، باردي – روما، ١٩٧٤م، ص٢١.

(٧) نقلاً عن مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص٨٢.

ثانياً: الزينـــــــــــة:

عرفت القبائل الليبية استخدام الزينة، حيث نجد أن أفراد قبيلة النسامونيس يضعون فوق رؤوسهم ريشاً وأجنحة الطيور عندما يسافرون[١]، وتتزين نساء قبيلة الجنيدانس بوضع حلقات من الجلد في سيقانهن[٢]، واهتمت القبائل بتصفيف شعرها والاعتناء به فنجد أفراد قبيلة المكاي يجعلون شعر رؤوسهم ينمو ويكبر من جميع الجهات، ومن تم تحلقونه عدا منطقة الوسط، يتركون فيه الشعر على هيئة عرف الديك (الشوشة)[٣]، ومن عادة قبيلة الماخلويس إطالة شعر رأسهم من الخلف بعد أن يتم قصه من الأمام، وعادة قبيلة الأوسيس إطالته من المقدمة بعد قصه من الخلف[٤]، وتزين النسوة الفينيقيات شعرهن، حيث يصبح على هيئة جدائل تتدلى فوق ظهورهن[٥]، ويستدل على اهتمام السكان في الإقليم بشعرهم من خلال أحد التماثيل الحجرية عثر عليه في مدينة لبدة الكبرى، حيث يبين شعره على شكل قلنسوة تهبط فوق جبهته مع وجود لحية قصيرة[٦].

ثالثاً: أدوات الزينـــــــة:

من أدوات الزينة التي استخدمها الإنسان القرطاجي المشابك المرسومة برسوم هندسية[٧]، وفي داخل الإقليم استعمل السكان أدوات زينة منها الدبابيس والمراود المصنوعة من البرونز شكل (٨) والأدوات المصنوعة من العاج شكل (٩) وهذه الأشياء تعود إلى ما بين القرنين الثالث والأول قبل الميلاد[٨]، بالإضافة

(١) عبد السلام شلوف، مرجع سابق، ص١٥٠؛ د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص٢٥.

(٢) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٧٢.

(٣) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٠.

(٤) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٦٣.

(٥) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٣٢.

(٦) المرجع نفسه، ص١٣٣.

(٧) فرانسوا ديكريه، مرجع سابق، ص١٠٣.

(٨) محمود النمس ومحمود أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص٢٢٨.

إلى المشبك البرونزي والعاجي، واللذان عُثر عليهما في مقبرة الدافنية بمدنية توباكتيس والتي تعود إلى بداية القرن الثاني قبل الميلاد[١]، ومن أدوات الزينة التي استعملها السكان في الإقليم ما يأتي:

١ – القوارير:

من الأشياء التي يحب الفينيقيون والقرطاجيون استعمالها العطور سواء الرجال أو النساء[٢]، وقد وجدت قوارير صغيرة شكل (١٠) لحفظ العطور والزيوت في الإقليم[٣]، نستدل منها على أن السكان استعملوا العطور في حياتهم اليومية، وذلك من خلال العثور على هذه القوارير في عدة أماكن متفرقة، منها المقبرة البونيقية في منطقة باب بن غشير بضواحي مدينة أويات عثر فيها على قوارير صغيرة تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد[٤]، وفي مقبرة مليتة عُثر على قارورتين صغيرتين للدهن من النوع الكمثري وتعود إلى بداية النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد[٥] إلى النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد ومن خلال المقبرة البونيقية بالدافنية عام ١٩٧٦م والتي وجد فيها مجموعة من القوارير الصغيرة وهي تعود إلى بداية القرن الثاني قبل الميلاد، وحتى نهاية القرن قبل الميلاد[٦]، وفي المقبرة الفينيقية في محلة كعام والتي تبعد عن مدينة لبدة الكبرى من جهة الشرق بنحو ثمانية عشر ونصف الكيلومتر تقريباً عند شارع بن درواز، حيث عثر فيها على لقيات متنوعة منها مائتين وثمانين قارورة فخارية مختلفة الأنواع والأحجام

---

(١) القسم الفني، مرجع سابق، ص٥.

(٢) أحمد صفر، مرجع سابق، ص١٦٢.

(٣) محمود أبو حامد ومحمود النمسي، مدينة طرابلس ...، ص٦٨.

(٤) محمود أبو حامد "أخبار الحفريات والآثار"، مجلة ليبيا القديمة، مج ١١–١٢، ص٤٦.

(٥) آناماريابيسي، مرجع سابق، ص٢٢.

(٦) القسم الفني، مرجع سابق، ص٥.

يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، وحتى منتصف القرن الأول الميلادي[١].

٢ – المرايـا:

من الأدوات التي تحبها المرأة والرجل القرطاجي المرايا والتي كانت تصنع من البرونز شكل (١١) وتطلى بطبقة من الفضة[٢]، وفي الإقليم عثر على العديد منها حيث وجد في قبر بونيقي في ملتية مرآة نحاسية ذات مقبض تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد[٣]، وعثر في مقابر باب بن غشير والتي تعود إلى القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد على لقيات متنوعة منها ثلاث مرايا برونزية كبيرة مستديرة الشكل مصقولة ولكل منها يد صغيرة ووجهان مزخرفان بدوائر[٤]، كما عثر في مقبرة الدافنية البونيقية على مرآة برونزية[٥]، وفي مقبرة كعام الفينيقية والتي تقع شرقي مدينة لبدة الكبرى عثر على مرآتين برونزيتين في حالة صدأ[٦]، ومن خلال المقبرة البونيقية في منطقة السكت جنوب مدينة توباكتيس والتي تعود إلى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد عثر على عدة لقيات منها مرآة برونزية[٧]، يتبين مما سبق أن السكان داخل الإقليم سواء في المدن أو خارجها قد استعملوا المرايا في حياتهم اليومية من أجل الزينة وذلك من خلال تواجدها في عدة أماكن متفرقة داخل الإقليم.

٣ – الحلي:

---

(١) اشتيوي محمد مصطفى وأحمد سعيد ومحمد عمر علي فرج، "مقبرة كعام"، مجلة عريبيا القديمة، العدد الأول، اللجنة الشعبية العامة للأعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية، مصلحة الآثار، ليرما – روما، ١٩٩٥م، ص٣٨.

(٢) فرانسوا ديكريه، مرجع سابق، ص١٠٤.

(٣) آنا ماريا بيسي، مرجع سابق، ص٢٢.

(٤) محمود النمسي ومحمود أبوحامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص ص٢٣٦–٢٣٩.

(٥) القسم الفني، مرجع سابق، ص٥.

(٦) "أخبار أثرية" ، مجلة آثار العرب، العدد الخامس، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس، بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ١٩٩٢م، ص١٣٥.

(٧) القسم الفني، مرجع سابق، ص٧.

كان الإنسان الفينيقي والقرطاجي محب للزينة ولبريق المعادن الثمينة[١]، ولهذا استعملت النساء القرطاجيات الأساور الذهبية التي شكلت بطريقة حلزونية والجواهر والخواتم الذهبية ذات الفصوص الثابتة والمنقوشة على هيئة أختام وأشكال حيوانية[٢]، والأخرى التي على شكل لجام[٣]، وعندما تضاءلت هذه المعادن الثمينة عوض الإنسان القرطاجي النقص باستخدام مواد أقل قيمة كالنحاس والرصاص والحديد وعجين الزجاج في صناعة الحلى[٤]، وفي الإقليم استعمل السكان حلي مصنوعة من معادن غير ثمينة في الزينة ويستدل على ذلك من خلال العثور على الأساور والعقود المصنوعة من البرونز والنحاس في مقابر باب بن غشير الفينيقية والتي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وحتى القرن الأول قبل الميلاد[٥]، بالإضافة إلى الخواتم المصنوعة من البرونز شكل (١٢)، والتي تعود إلى القرنين الثالث والأول قبل الميلاد[٦].



(١) محمد فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، ص٢٤٧.

(٢) فرانسوا ديكريه، مرجع سابق، ص ص١٠٣-١٠٤.

(٣) أحمد الفرجاني، بحوث حول العلاقات ما بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، والمعهد الوطني للتراث، تونس، ١٩٩٣م، ص٩٥.

(٤) محمد فنطر، الحرف والصورة في عالج قرطاج، ص٢٤٧.

(٥) محمود أبو حامد ومحمود النمسي، مدينة طرابلس ...، ص٦٨.

(٦) محمود النمس ومحمود أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص٢٢٨.

المبحث الرابع:
الأدوات المنزليـــة

أولاً : المصابيـــــح.

ثانياً : الأمفـــورات.

ثالثاً : الجـــــرار.

أولاً: المصابيـــــح:

من أهم الأدوات التي وجدت في المقابر الفينيقية داخل الإقليم وقد استخدمها السكان في الإضاءة أثناء حياتهم اليومية، وقد بينت لنا الحياة الدينية من خلال الصور التي تحملها وقدمت كهدايا في المناسبات السعيدة للأصدقاء والأقارب، وهي تختلف في أشكالها وأحجامها فمنها المصنوع محلياً والآخر المستورد من خارج الإقليم، وتعود لفترات مختلفة ووجدت في أماكن متفرقة[1]، منها مقبرة الخمس البونيقية المبكرة والتي عُثر فيها على عدد كبير من المصابيح المتعددة الألوان شكل (١٣)، والتي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وتشمل على مصباح لون طينته بنية ويوجد له فتحتين لإيقاد النار ومصباح لون طينته تميل للأسود وهو ناعم الملمس وآخر من الفخار بلون وردي فاتح اللون محلي الصنع ومصباح من الفخار لونه أسود معدني قليل اللمعان ومصباح من الفخار طينته تميل للأخضرار وآخر من الفخار لون طينته برتقالي اللون وعلية بطانة بلون أسود معدني قليل اللمعان[2]، وفي إحدى مقابر باب بن غشير بضواحي مدينة ويات عُثر فيها على مصباحين من الفخار يعودان إلى القرن الثالث قبل الميلاد[3]، وعثر في مقبرة بونيقية في منطقة الحرشة قرب شاطئ البحر على بعد ثلاث كيلومترات شمال غرب مدينة الزاوية على لقيات منها مصباح من الفخار مطلي باللون الأسود، وهو الطراز اليوناني والمعروف في إقليم كمبانيا ويعود إلى القرن الثالث والثاني قبل الميلاد[4]، كما عثر في مقبرة كعام الفينيقية والتي تعود إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الأول الميلادي على عدد ستة مصابيح فخارية مستوردة من الخارج[5]، وعثر على قبر بونيقي في حفريات قرقارش يعود إلى القرن الأول قبل

---

(١) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص ص١١٣-١١٤.

(٢) جمعة كريم، مرجع سابق، ص ص١٨-٢٠.

(٣) محمود أبو حامد "أخبار الحفريات والآثار" مجلة ليبيا القديمة، مج١١-١٢، ص٤٦.

(٤) المرجع نفسه، ص٤٥.

(٥) اشتيوي مصطفى وآخرون، مرجع سابق، ص٣٩.

الميلاد على عدد أربعة عشر مصباحاً من الفخار ذوات الفتيلة الواحدة مع فتحة صب الزيت[١]، وفي حفريات وادي الرصف غرب مدينة لبدة الكبرى خلال الموسم الأول عام ١٩٩٤م عُثر في الغرفة الأولى على لقيات بلغ عددها تسع وسبعون لقية من بينها مصابيح فخارية وفي الغرفة الثانية عُثر على أربعين لقية منها عدة مصابيح، وتعود هذه اللقيات إلى الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي[٢]، وتم العثور على مصباحين من البرونز في قبر بونيقي جنوب مدينة لبدة الكبرى، يعودان إلى الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث والرابع الميلاديين[٣]، وهذه المصابيح تشتمل على فتائل من نبات البردي، ولها أبر خاصة لتنظيفها ويتم وضع المصابيح في كوة داخل الجدران أو تعلق في السقف والوقود المستعمل في أشعالها يعتمد على زيت الزيتون والمتوفر في الإقليم بكميات كبيرة[٤].

ثانياً: الأمفـــــــــورات:

الأمفورات من الأدوات المهمة والتي حرص السكان على اقتنائها واستعمالها في الحياة اليومية داخل الإقليم لأنه عن طريقها يتم حفظ المواد التي يحتاجونها كالزيت والعصير[٥]، بالإضافة إلى تخزين الحبوب وذلك لاتساع فوهاتها واختلاف أحجامها[٦]، هذا وقد تم العثور على عدد من الأمفورات اسطوانية الشكل ذات فوهة مستديرة وعنق قصير ومقبضين، وهي تعود إلى القرنين الثالث والثاني قبل

---

(١) طه باقر، "أخبار أثرية" مجلة ليبيا القديمة، مج٥، ص٥٨.

(٢) محمد عمر فرج، "حفريات الموسم الأول من ٢/١١/٩٤ إلى ١٢/١١/٩٤م غربي وادي الرصف بمدينة لبدة الأثرية"، مجلة عريبيا القديمة، العدد الثاني، اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية، مصلحة الآثار، ليرما – روما، ١٩٩٦م، ص٤٦.

(٣) محمود أبو حامد "أخبار الحفريات والآثار"، مجلة ليبيا القديمة، مج ١١–١٢، ص٥٣.

(٤) أحمد أنديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص ص١١٤–١١٥.

(٥) محمود أبو حامد ومحمود النمسي، مدينة طرابلس ...، ص٦٨.

(٦) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص١١٥.

الميلاد[1]، كما عُثر في قبر فينيقي متأخر في منطقة الماية على بعد ثمانية وعشرين كيلومتر غربي مدينة ويات على جرار فخارية من نوع الأمفورات يتراوح زمنها ما بين القرنين الثاني ونهاية القرن الأول قبل الميلاد[2]، وقد عثر في قبر فينيقي يعود للفترة المتأخرة في منطقة جنزور عند الكيلو متر الثاني عشر أو الثالث عشر جنوبي طريق ويات الزاوية والذي يعود إلى الفترة ما بين القرنين الثاني والأول قبل الميلاد على لقيات عديدة منها عدد من الأمفورات[3].

ثالثاً: الجـــــــرار:

من الأدوات الفخارية المهمة التي استعملها السكان داخل الإقليم الجرار، وقد ارتبطت بحياتهم اليومية لما لها من فائدة في حفظ حاجياتهم الضرورية خصوصاً الزيوت[4]، هذا وقد تم العثور على أنواع كثيرة وأحجام مختلفة من الجرار داخل الإقليم منها المحلي الصنع والمستورد وقد عُثر في مقبرة كعام على مجموعة من الجرار مختلفة الأنواع بلغ عددها خمس عشرة قطعة[5]، وفي مقابر برج الدالية بمدينة ويات عثر على جرار متوسطة الحجم شكل (١٤) وجرار كبيرة لحفظ السوائل ذات حجم طويل وقاعدة مدببة ورقبة طويلة ومقبض، وتعود إلى بداية القرن الثالث قبل الميلاد[6]، كما عُثر في مليتة على سبع جرار منها اثنتين من صنع محلي من طينة صفراء معروفة في ساحل مدينة صبراته وتحمل الجرتان ختماً بونيقياً وأربعة جرار أخرى من النوع الأسطواني وجرة صغيرة ذات طينة بيضاء ورقبة مستطيلة وفوهة قمعية، وتعود هذه الجرار إلى بداية النصف الأول من القرن الثالث قبل

(١) محمود النمسي ومحمود أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص٢٣٧.

(٢) طه باقر "أخبار أثرية" مجلة ليبيا القديمة، مج ٣-٤، ص١٢٧.

(٣) طه باقر " أخبار أثرية" مجلة ليبيا القديمة، مج٥، ص٥٥.

(٤) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص١١٦.

(٥) "أخبار أثرية" مجلة آثار العرب، العدد ٥، ص١٣٥، اشتيوي مصطفى وآخرون، مرجع سابق، ص٣٨.

(٦) محمود أبو حامد ومحمود النمسي، مدينة طرابلس ...، ص٤٢.

الميلاد إلى النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد[1]، أما في إحدى مقابر باب بن غشير بضواحي ويات فقد عُثر على جرتين بمقابض مستطيلة وعنق طويل تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد[2]، وفي مقبرة الحرشة البونيقية والتي تقع على شاطئ البحر على بعد ثلاثة كيلومترات غربي مدينة الزاوية عثر على ثلاثة جرار اسطوانية البدن ومدببة القاعدة وتعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد[3]، كما عثر في مقبرة المايـة البونيقيـة فـي جنـزور بضـواحي ويـات علـى جـرة كبيـرة بعـروتين وجـذعها أسـطواني بنهايـة مخروطيـة وهـي مـن الأشـكال المتداولـة فـي العصـرين الفينيقـي والهلينستي[4]، وفي حفريات وادي الرصف غربي مدينة لبدة الكبرى عُثر على لقيات منها جرار فخارية متفاوتة الأحجام تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي[5].



(١) آنا ماريابيسي، مرجع سابق، ص٢٢.

(٢) محمود أبو حامد "أخبار الحفريات والآثار" مجلة ليبيا القديمة، مج ١١-١٢، ص٤٦.

(٣) المرجع نفسه، ص٤٥.

(٤) عيسى سالم الأسود "مقبرة المايـة البونيقية في منطقة جنزور بطرابلس الغرب"، مجلة ليبيا القديمة، المجلدان ٣-٤، مصلحة الآثار، ١٩٦٦-١٩٦٧م، باردي - روما، ١٩٦٨م، ص٤٤.

(٥) محمد فرج، مرجع سابق، ص٤٦.

المبحث الخامس:
أدوات المائدة وأخرى متنوعة

أولاً : الأطبــــــــــاق.

ثانياً : الصحـــــــــون.

ثالثاً : أدوات فخارية متنوعــة.

رابعاً : أدوات زجاجيــــــــة.

خامساً : أدوات معدنية وعاجية.

أولاً: الأطبـــــاق:

الأطباق من الأدوات المهمة التي يحتاجها الإنسان داخل بيته، وقد استعملها السكان داخل الإقليم، ولهذا وجدت في عدة أماكن متفرقة، ففي مقبرة كعام تم العثور على مجموعة كبيرة من الأطباق المحلية الصنع، وعددها سبعون لقية ومجموعة أخرى من النوع الكمباني والتيراسيبجيلاتا (Terrasigillata) المستوردة[١] شكل (١٥) أما في مقبرة الحرشة البونيقية فقد عُثر فيها على طبق فخاري يعود إلى القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد[٢]، كما عُثر في القبر الفينيقي في الماية والذي يعود إلى الفترة ما بين القرنين الثاني ونهاية القرن الأول قبل الميلاد على طبق صغير مزدان بأربع وريقات زخرفية وطينته حمراء خفيفة ومطلي باللون الأسود اللامع، وطبق آخر متوسط الحجم طينته سوداء وهو غير مصقول محلي الصنع، يبدو أنه مقلد عن الأنواع الهلينستية[٣]، وفي مقابر باب بن غشير، والتي تمتد من القرن الثالث حتى القرن الأول قبل الميلاد وجد فيها مجموعة من الأطباق مختلفة الأحجام مزخرفة بزخارف نباتية[٤]، وعثر في حفريات وادي الرصف غربي مدينة لبدة الكبرى على عدد من الأطباق تعود إلى الفترة بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي[٥].

ثانياً: الصحـــــون:

واستعمل السكان في الإقليم من الأدوات الفخارية الصحون ذات الطلاء الأسود اللامع، شكل (١٦)، وهي من النوع الكمباني وذات اللون الأحمر وعثر عليها في مقابر باب بن غشير، وتعود للقرن الثالث قبل الميلاد[٦]، وفي مقبرة مليتة

---

(١) اشتيوي مصطفى وآخرون، مرجع سابق، ص٣٨.

(٢) محمود أبو حامد "أخبار الحفريات والآثار" مجلة ليبيا القديمة، مج١١-١٢، ص٤٥.

(٣) عيسى الأسود، مرجع سابق، ص ص٤٥-٤٦.

(٤) محمود أبو حامد ومحمود النمسي، مدينة طرابلس ...، ص٦٨.

(٥) محمد فرج، مرجع سابق، ص٤٦.

(٦) محمود أبو حامد "أخبار الحفريات والآثار"، مجلة ليبيا القديمة، مج١١-١٢ ص٤٦.

عُثر على صحنين من صنع محلي يماثلان الصنف الكمباني المستورد ويعودا إلى بداية النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد إلى النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد[١] كما عثر في مقبرة المايـة البونيقيـة على عدة صحون، منها صحن صغير من الفخار الكمباني طينته حمراء فاتحة بطلاء أسود لامع وآخر صغير ضحل القاع مزين بدائرتين وطينته حمراء نقية والطلاء عنابي لامع[٢]، وفي مقابر باب بن غشير عثر على مجموعة من الصحون مختلفة الأحجام من الفخار الكمباني تعود إلى القرن الثالث حتى القرن الأول قبل الميلاد[٣].

ثالثاً: أدوات فخارية متنوعة:

من الأدوات الفخارية الأخرى والتي وجدت في الإقليم ويستدل منها على أن السكان استعملوها خلال حياتهم اليومية، الأكواب والتي وجدت في مقبرة كعام، حيث عثر على أكواب من النوع الكمباني والتيراسيجيلاتا شكل (١٧)، ويعود تاريخها إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الأول الميلادي[٤]، بالإضافة إلى قدح صغير نصف كروي وطينته حمراء قرميدية رقيقة الجدار ومصقولة، وكذلك زبدية صغيرة طينتها حمراء، عُثر عليها في مقبرة المايـة البونيقيـة وتعود هذه الأشياء إلى ما بين القرنين الثاني ونهاية القرن الأول قبل الميلاد[٥]، وعُثر على إناء للماء بأربعة مصبات متقابلة في مقبرة ملتية البونيقية[٦].

---

(١) آناماريابيسي، مرجع سابق، ص٢٢.

(٢) عيسى الأسود، مرجع سابق، ص ص٤٥-٤٦.

(٣) محمود أبو حامد ومحمود النمسي، مدينة طرابلس ...، ص٦٨.

(٤) اشتيوي مصطفى وآخرون، مرجع سابق، ص٣٨.

(٥) عيسى الأسود، مرجع سابق، ص٤٦.

(٦) آناماريابيسي، مرجع سابق، ص٢٢.

رابعاً: الأدوات الزجاجيـــــة:

واستعمل السكان الزجاج في الإقليم، ويستدل على ذلك من خلال مشغولات زجاجية عُثر عليها في مقبرة كعام الفينيقية منها طبقين من الزجاج، وتعود هذه المقبرة إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الأول قبل الميلاد[1]، وفي قبور منطقة قرجى البونيقية والتي تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، وجد فيها مجموعة من الأواني الزجاجية[2]، شكل (١٨)، وفي حفريات وادي الرصف غرب مدينة لبدة الكبرى عُثر على قوارير ومشغولات زجاجية تعود إلى الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي[3]، ومن خلال قبر بونيقي جنوب مدينة لبدة الكبرى وجدت بعض الأواني الزجاجية تعود إلى الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث والرابع الميلاديين[4].

خامساً: أدوات معدنية عاجيـــــة:

وعثر في بعض قبور الإقليم على أدوات معدنية كما في قبور منطقة قرجى البونيقية، والتي تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، والتي عُثر فيها على أواني مصنوعة من الرصاص[5]، ومن خلال حفريات وادي الرصف عُثر على مشغولات مصنوعة من البرونز وأخرى مصنوعة من العاج، تعود للفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي[6].

يتضح مما تقدم أن السكان عرفوا استعمال الأدوات الفخارية المتنوعة عندما اختلطوا بالفينيقيين في الإقليم، وتحصلوا عليها عن طريق المناطق الأخرى، وقاموا

---

(١) اشتيوي مصطفى وآخرون، مرجع سابق، ص٣٩.

(٢) طه باقر، "أخبار أثرية"، مجلة ليبيا القديمة، مج٣-٤، ص١٢٧.

(٣) محمد فرج، مرجع سابق، ص٤٦.

(٤) محمود أبوحامد، "أخبار الحفريات والآثار"، مجلة ليبيا القديمة، مج١١-١٢، ص٥٣.

(٥) طه باقر، "أخبار أثرية"، مجلة ليبيا القديمة، مج٣-٤، ص١٢٧.

(٦) محمد فرج، مرجع سابق، ص٤٦.

بصناعتها وتقليد الأنواع الجيدة منها، وعرفوا الأدوات الزجاجية والمعدنية واستعملوها خلال حياتهم اليومية في المدن، وفي الأماكن الأخرى.



المبحث السادس:
المساكن

أولاً : مساكن الليبيين.

ثانياً : مساكن الفينيقيين.

أولاً : مساكن الليبيين :

مساكن القبائل الليبية القديمة لم يتم العثور على مخلفاتها، لأن المواد التي استخدمت في بنائها لم تستطع تحمل عوامل الزمن، وبالإضافة إلى أنها سكنت الكهوف والمغارات الطبيعية[1]، واتخذت رؤوس الجبال حصوناً لها[2]، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فرضت عليهم حياة الترحال والانتقال ابتكار نوع من المساكن سهل التركيب والفك، وخفيف الحمل، مثل الخيام المصنوعة من جلود الحيوانات والأكواخ التي تبنى من سيقان وأغصان الأشجار والنباتات[3]، ولقد أشار هيرودوت إلى أن مساكن قبيلة النسامونيس تتكون من سيقان النباتات الملفوفة حول الأغصان وهي سهلة التركيب والفك والنقل[4].

ثانياً : مساكن الفينيقيين :

شيد الفينيقيون في مدينة قرطاجة منازل تحيط بها الحدائق والحقول الزراعية، وتكون في منطقة حصنية لا يستطيع العدو الوصول إليها، وهذه ميزة من مميزات إنشاء المدن الفينيقية القديمة، لأنه في حالة الحروب والحصار من قبل العدو يتمكن السكان من مواصلة حرفة الزراعة في حقولهم، وهذه المنازل مبعثرة دون تصميم وتخطيط دقيق، والمنزل عندهم يحتوي على فناء صغير به بئر وحوض لجمع مياه الأمطار، وتوجد به قاعات عددها يختلف من منزل إلى آخر، وليس لها نوافذ تطل على الطريق، وإنما يتم الحصول على الهواء النقي من فناء البيت الصغير[5]، وفي الإقليم كانت مساكن الفينيقيين في بداية أمرهم عبارة عن أكواخ مؤقتة تقام في المواسم المناسبة، ومن تم تزال لتقام في موسم آخر[6]، ووجدت في مدينة صبراته

---

(١) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٨٦.

(٢) عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م، ص١٦.

(٣) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٢٠٠.

(٤) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١٢٩.

(٥) محمد فنطر، قرطاج لمحة تاريخية عن الحضارة البونيقية، ص ص٢٢-٢٣.

(٦) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص١٦.

أرضيات من الطين لأكواخ على شكل منزل ذي غرف صغيرة مبني جزء منه بقرميد ومحاط بسور ظهرت أساساته في الجهة الشمالية لفناء المعبد الروماني(١)، وقد حدث تطور في العمارة الفينيقية في الإقليم، حيث وجدت أثار مساكن عند الجهة الجنوبية للمعبد الأنطوني في المنطقة التي شيد عليها بعد ذلك السوق الروماني، فقد وجدت تحته أثار لمبنى وعدة مساكن للفينيقيين(٢)، وفي مدينة لبدة الكبرى أسفرت الحفريات التي أجريت عام ١٩٩٥م خلف الجدار الشرقي لمبنى البازيليكا (Basilica– قصر العدالة) على العثور في الطبقة الأولى من التربة على بقايا جدران من نوع الحجارة الصغيرة المدكوكة مع الطين، وتعود هذه الجدران إلى الفترة ما بين القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الأول قبل الميلاد، يستدل منها على وجود أساسات سور المدينة الفينيقية في مدينة لبدة الكبرى، وكذلك التعرف على نوعية المواد المستخدمة في بناء الجدران، وخصوصاً الحجارة الصغيرة ومادة الطين خلال تلك الفترة(٣)، ونظراً لبناء المدن الرومانية مكان المدن الفينيقية مما نتج عنه طمس مخططاتها وعدم معرفة اتساع شوارعها وارتفاع منازلها، ولكن ظهرت مؤثرات شرقية في العمارة الرومانية، فمن المحتمل أن تكون نتيجة تأثير فينيقي(٤)، ولم يتم التعرف على العمارة الفينيقية لأنها لم تستطع الصمود أمام العوامل الطبيعية والبقاء، حيث بنيت من الحجر الرملي الذي لا يتمتع بالقوة والصلابة التي تجعله يبقى لفترات طويلة، وهو مادة أساسية للبناء عند الفينيقيين بعد الطين والذي توفر في عدة أماكن داخل الإقليم الذي استقر فيه الفينيقيون(٥)، ولم يبق من العمارة الفينيقية

(١) محمود أبوحامد، "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس"، ص١٢٦.

(٢) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص١٣٢.

(٣) ايرنستودي ميرو "تقرير أولي لجامعة مسينا في مدينة لبدة الكبرى عام ١٩٩٥م بخصوص حفريات المعبد القديم"، ترجمة مصطفى عبد الله الترجمان، عريبيا القديمة، العدد الثاني، ١٩٩٦م، ص٨٤.

(4) Romanelli Pietro, "La Tripolitania nel Quadro Dell, Archeologia Nord-Africana" Libya in History, Historical conference 16-23 march, University of Libya, Faculty of Arts, 1968, P. 138.

(٥) محمد مصطفى فارس "مواد البناء في إقليم طرابلس في العصر الفينقيقي" مجلة آثار العرب، العدد التاسع والعاشر، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ١٩٧٧م، ص٧.

والتـي وصـلت إلـى مسـتوى فنـي كبيـر فـي شـكلها المعمـاري الفريـد سـوى الضـريح البونيقي في مدينـة صبراته وهو يعود إلـى القرن الثالث والثانـي قبل الميلاد[1]، وفـي خـارج المـدن الفينيقيـة انتشـرت مسـاكن المباليـا وهـي عبـارة عن مسكن يشبه القـارب مـدعوم بأعمـدة خشـبية مغروسـة فـي الأرض[2]، وعـرف السـكان القصـور وكـانوا يـدخرون فيهـا كـل مـا يملكونـه مـن حبـوب وزيـوت وهـو ملـك للجماعـة، ولكـل أسـرة مخـزن تهـتم بصـيانته وتـتم حراسـة هـذه القصـور عـن طريـق رجـال مسـلحين ويحتمـي الناس بـهذه القصـور خـلال أوقات الخطر[3].



---

(١) محمـد علـي عيسـى "الفـن فـي منطقـة شـمال أفريقيـا" مجلـة تـراث الشـعب، المجلـد الثالـث، العـدد الأول، منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ١٩٩٢م، ص٤٤.

(٢) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٢٠١.

(٣) علي الميلودي عمارة، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، ط١، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ص٩٥.

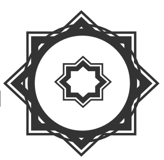
الفصل الســــــادس:

الحياة الدينية في الإقليم في ظل الفينيقيين

المبحث الأول: المعتقدات والآلهة الليبية والفينيقية والمصرية والإغريقية.

المبحث الثاني: المقابر والأضرحة وأثاثها الجنائزي.

المبحث الثالث: الأضحية.



المبحث الأول:
المعتقدات والآلهة الليبية
والفينيقية والمصرية والإغريقية

أولاً/ المعتقدات والآلهة الليبيـــــة.

١- الرب أمــون.

٢- الربة تانيــت.

٣- الرب جورزيـل.

ثانياً/ المعتقدات والآلهة الفينيقية.

١- ملك عشتــارت.

٢- الرب اشمــون.

٣- الرب بعل حامـون.

ثالثاً/ الآلهة المصريـــــــــــة.

١- الإله سرابيـس.

٢- الإلهة ايزيــس.

٣- الإله بـــس.

رابعاً/ الآلهة الأغريقية.

١- الإله اسكليبـوس.

أولاً: المعتقدات والآلهة الليبية:

عرف الليبيون القدماء في بداية أمرهم عدة معتقدات تتعلق بتقديس الحيوانات[1]، وعبادة مظاهر الحياة الطبيعية المحيطة بهم، مثل غيرهم من الشعوب القديمة، وتتمثل في العواصف والرياح[2] والسحب والآبار والأشجار والتلال والأحجار[3]، ولهذا اعتقدوا أن هذه المظاهر منازل للأرواح فبذلوا جهدهم للتقرب منها ونيل رضائها[4]، كما اعتقدوا بوجودها في قوس قزح وفي السراب والنجوم[5]، ومع مرور الزمن تطورت فكرة الليبيين القدماء عن الديانة، حيث عرفوا عدة أرباب ذات أسماء وأنماط وأغراض متنوعة، استمر جزء منها يلعب دوراً كبيراً في حياتهم الاجتماعية حتى بعد أن استقر الفينيقيون في الإقليم[6]، والذين كان لهم أثر كبير على سكانه، حيث جاءوا معهم بآلهتم وطرق عبادتها والتي حاول السكان تقليدها مع احتفاظهم بعقائدهم الأصلية[7]، وأهم هذه الأرباب ذات المكانة العالية عندهم.

١- الرب أمون:

من أهم الأرباب التي عبدها الليبيون القدماء، حيث كان معبده في واحة سيوة[8]، وقد انتشرت عبادته في مساحات شاسعة من الصحراء حتى سواحل شمال ليبيا، وكانت القبائل التي تعبده قوية وتسيطر على طرق القوافل بين الواحات، وتقوم

---

(١) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢١٨.

(٢) هيرودوت، الكتاب الرابع، ص١١٩.

(٣) محمد مهران، المغرب القديم، ص٢٠٤.

(٤) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص٤٥.

(٥) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص٢٠٦.

(٦) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢١٨.

(٧) إحسان حقي، تونس العربية، دار الثقافة، بيروت، دات، ص١٠.

(٨) د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص٢٨.

بنقل التجارة من الجنوب إلى الشمال[١]، وقد اختلف الباحثون في أصله، فمنهم من يرى أنه إله مصري انتقلت عبادته من طيبة مركز عبادة آمون رع[٢] (Amon-ra) إلى واحة سيوة قبل القرن السادس قبل الميلاد[٣]، ويرى البعض أنه ارتبط مع الإله زيوس الأغريق[٤] (Zeus) فصار زيوس أمون[٥] ويرى البعض الآخر أن أصله ليبي انتقلت عبادته إلى مصر مع المهاجرين الليبيين الأوائل، حيث صار آمون أعظم الآلهة المصرية، وأقيم له معبد في واحة سيوة، ومنها انتشرت عبادته في الصحراء حتى وصلت برقة[٦]، ومنهم من يرى كذلك أنه إله محلي ومركز عبادته في واحدة سيوة ومنها انتشرت عبادته نحو الشرق والغرب عبر الصحراء[٧]، وتختلف وظيفة أمون رع عن الرب أمون، حيث يتعلق الأول بالأخصاب والزراعة والحصاد مما يوضح طبيعة مصر الزراعية[٨]، بينما وظيفة أمون الليبي تخص في المقام الأول بالنبوءات[٩]، وقد اكتسب هذه الشهرة في العالم القديم كونه مصدراً للوحي والكبش

---

(١) أحمد حسن غزال "أضواء جديدة على التمييز بين آمون ليبيا وزيوس قورينة"، مجلة ليبيا القديمة، تقرير ودراسات ندوة اليونسكو – باريس، ١٩٨٤م، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة – باريس، ١٩٨٨م، ص١٩٣.

(٢) آمون رع: الاسم الذي أطلق على آمون بعد أن توحد بالإله رع في فترة قوة طيبة عبد كإله خالق العالم وحاكم الألهة وإله الخصب وسيد الزراعة ادعى الفراعنة أنهم من سلالته. ماكس شابيرو ورودا هندريكس، معجم الأساطير، ترجمة حناعبود، منشورات دار علاء الدين – دمشق، ١٩٩٩م، ص٤٠.

(٣) د.ي. هانيز، مرجع سابق، ص٢٨.

(٤) زيوس: يعني الضياء واللمعان فهو إله السماء يرسل منها المطر والبرق والرعد وينزل الصاعقة وهو الإله الأعلى عند الأغريق، ويظهر على هيئة حاكم مهيب وشعاره الصولجان والنسر طائره والصاعقة سلاحه. للمزيد ينظر: عبد اللطيف أحمد على، التاريخ اليوناني (العصر الهلادي) ١–٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م، ص ص٢١٥–٢١٦.

(٥) محمد مصطفى بازامة، قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٧٣م، ص٢١٤.

(٦) محمد أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ص١٨٠.

(٧) محمد علي حسين الدراوي، الحياة الدينية والثقافية بمنطقة المدن الثلاث زمن الاحتلال الروماني، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الفاتح، ٢٠٠٣م، ص٦٤.

(٨) محمد أيوب "جرمة في عصر ازدهارها من ١٠٠ إلى ٤٥٠م"، ص٦٤.

(٩) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٧٩.

رمزه وحيوانه المقدس[١]، وصار معبده في سيوة محل زيارة من قِبل الأسكندر[٢] الأكبر (Alexander legrand – ٣٥٦-٣٢٣ق.م) لاستشارة الوحي المشهور به حتى يمنحه حكم الأرض كلها[٣]، بالإضافة إلى زيارة الليبيين له[٤]، وفي المقام الثاني من وظائفه أنه كان حامياً للمسافرين في الصحراء لأنه يرشدهم إلى منابع المياه والآبار[٥]، وقد انتشرت عبادته داخل ليبيا والذي يدل على انتشاره وجوده في عدة مناطق تحمل اسمه وفي مقدمتها آدامونيم (Adamonem) والتي تعرف باسم مليتة الحالية على مسافة خمسة وعشرين كيلومتراً من صبراته[٦]، وكُرست له بعض المعابد مثل معبد في الحداجية بمنطقة الخضراء بالقرب من سوبوتوتو أقامه أحد الليبين على حسابه الخاص، ويستدل على ذلك من خلال نقش عُثر عليه في منطقة المعبد[٧] شكل (٤)، ومعبد آخر في زاوية المحجوب غربي مدينة توباكتيس بحوالي خمسة عشر كيلومتراً[٨]، بالإضافة إلى معبد آخر في واحة أوجلة[٩].

---

(1) Bates, o., op., cit, pp. 188-189.

(٢) الأسكندر الأكبر: ابن فيليب المقدوني، غزا آسيا ومصر وكان تلميذاً لأرسطو الفيلسوف لوكيوس أبوليوس المدوري، الأزاهير، ترجمة علي فهمي خشيم، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والأعلان، ط١، ١٩٧٩م، ص١٢٤؛ حسين الشيخ، العصر الهلينستي، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٣م، ص ص٤-٦.

(٣) ر.ج. جود تشايلد، قورينا وأبولونيا دليل تاريخي ووصف عام لآثار المدينتين، إدارة البحوث الأثرية، ١٩٧٠م، ص ص٢٩-٣٠.

(٤) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢١٩.

(5) Bates, o., op., cit, p.187.

(٦) د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص٢٨.

(٧) عبد الحفيظ فضيل الميار، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا، ط١، منشورات جامعة الفاتح، ٢٠٠٥م، ص ص٩٥-٩٧ ؛ جود تشايلد، دراسات ليبية، ص١٦٤.

(٨) عبد الحفيظ الميار، "ظاهرة استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية ..."، ص٩٧.

(٩) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص٧٧.

٢ – الربة تانيت (TANIT)

الربة تانيت[١] من الأرباب التي عبدت في الإقليم خلال العصر الفينيقي، واستمرت خلال الفترة الرومانية[٢]، وبدأت في الظهور كمعبودة يقبل الناس على عبادتها في القرن الخامس قبل الميلاد[٣] في مدينة قرطاجة مع الإله بعل حامون[٤]، حيث كانا يقرب لهما القرابين البشرية من الأطفال كأضاحي[٥]، وفي أحيان أخرى يقتصر عليها وحدها في الصلوات والتضرعات[٦]، وقد اختلف الباحثون في الأصول التي جاءت منها فيري البعض أنها إله فينيقية الأصل وهي تماثل الآلهة عشتروت[٧]، ولم تنل الشهرة التي حظيت به عشتروت في مدينة صيدا[٨]، بينما يرى آخرون أنها فينيقية الأصل ويستدل على ذلك من خلال نقيشة

---

(١) تانيت: ربة المستعمرة الفينيقية قرطاجة توحدت مع الربة عشتروت ربة السموات والخصب وربة القمر، وكانت مع بعل حامون الإلة الرئيسي للمدينة، وكان الأطفال يقدمون أضاحي لها وفق شعائر تقام لذلك، شابيرو وهندريكس، مرجع سابق، ص٢٣٧.

(٢) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢٢٠.

(٣) محمد مهران، المغرب القديم، ص٢١٢.

(٤) بعل حامون: لعب هذا الإله دوراً بارزاً في شمال أفريقيا، وقد عُرف بأنه الإله الرئيسي لمدينة قرطاجة من خلال كتابات نذرية عديدة، وهو في الأصل إله فينيقي انتقلت عبادته إليها فيما بعد وفسر الاسم على أنه سيد المباخر واحتل المركز الثاني بعد الإلهه تانيت ويبقى الأول في شمال أفريقيا، وكانت تقدم له الأضاحي البشرية من الأطفال والأضاحي البديلة. ينظر: م.هـ.بوب– ف.رولينع، مرجع سابق، ص ص٢٥٧–٢٥٨.

(٥) أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، ص١٩٤.

(٦) اندريه إيماروجانين أو بواية، تاريخ الحضارات العام، المجلد الثاني، روما وامبراطوريتها، ترجمة يوسف أسعد داغر – فريد م. داغر، منشورات عويدات، بيروت – لبنان، ١٩٦٤م، ص٦١.

(٧) عشتروت: ربة من اصل سامي عبدها الفينيقيون كآلهة خصب عبدت في مدينة صور كربة رئيسية تمثل الخصب والطبيعة وتجسد كوكب الزهرة واعتبرت ربة القمر وعبدت في أرجاء البحر المتوسط بأشكال مختلفة. ينظر: شابيرو وهندريكس، مرجع سابق، ص١٩٤.

(٨) المبروك الزناتي "الإلهة تانيت" مجلة آثار العرب، العدد الرابع، منشورات تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ١٩٩٢م، ص٥٥.

تم العثور عليها في مدينة سربتا[١] (SAREPTA) (الصرفند حالياً) التي تعود إلى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، حيث ذكرت مع الإلهة عشتروت[٢] بينما هناك من ذهب إلى أن عدم الإشارة إليها في النصوص الفينيقية يدل على أنها ليست فينيقية الأصل بالإضافة إلى عبادة سكان شمال أفريقيا لها يتبين أنها محلية الأصل[٣]، ويعتقد البعض الآخر أنها محلية وأصولها ليبية[٤]، ويرى آخرون أنها محلية، ويستدل على ذلك من خلال بدايتها بحرف التاء، ونهايتها بنفس الحرف، وهذه خاصية من خواص اللغة الليبية القديمة[٥] على ما يبدو أن الرأي الذي يذكر أنه من خلال الفترة الحديثة ثم العثور على نقش في مدينة الصرفند ذكرت فيه الربة تانيت ومعها الألهة عشتروت والذي يعود إلى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد هو الأرجح على أنها فينيقية الأصل.

وكانت الربة تانيت تمثل الأم مانحة الخصوبة والإنتاج[٦] لأنها تتحكم في عملية التناسل وفي حمل النساء[٧]، ومن رموزها التي ظهرت فيها مثلث تعلوه دائرة يعبر عن الرأس ويفصل بينهما خط أفقي يعطي رمزاً كأنها صورة امرأة[٨] شكل (١٩)، وكذلك على هيئة امرأة ترضع طفلها وفي أحيان أخرى تحمل أسلحة[٩]، وعلى

---

(١) سربتا: مدينة فينيقية على شاطئ البحر المتوسط بين صور وصيدا بقيت هذه المدينة تابعة لمملكة صور حتى الاحتلال الروماني، فيها آثار فينيقية ورومانية، هنري سي عبودي، مرجع سابق، ص٤٧٠.

(٢) أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، ص١٩٣.

(٣) محمد مهران، المغرب القديم، ص١٩١.

(٤) محمود أبو حامد "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس" ص١٣٤.

(٥) محمد فنطر، قرطاج لمحة تاريخية عن الحضارة البونيقية، ص٤٥.

(٦) محمد مهران، المغرب القديم، ص٢١٢.

(٧) أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، ص١٩٥.

(٨) أحمد الفرجاوي، "تواصل الروابط بين الشرق الفينيقي وقرطاجة من خلال بعض الشواهد الأثرية"، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المؤتمر الحادي عشر للآثار، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٨م، ص٢٣.

(٩) محمد مهران المغرب القديم، ص٢١٢.

شكل الرمانة والنخلة[١]، والسنابل والحمام[٢]، وعلى هيئة يد مرتفعة تمثل الحماية والمباركة[٣]، وقمر يتصل به هلال[٤] واستمرت عبادتها حتى خلال العصر الروماني، حيث أطلقوا عليها اسم ربتهم جونو[٥] كويليستيس (Juno-caelestis)[٦]، لأنها تختص بظاهرة الخصب[٧]، وقد ظهرت في الإقليم من خلال شواهد القبور في مقبرة رأس المنفاخ بصبراته، حيث تبين أن هذه الربة هي المعبودة الرئيسية في المدينة، وذلك من خلال الأحجار النذرية الكثيرة المهداة إليها[٨]، وفي مقابر مدينة لبدة الكبرى[٩]، وفي مقبرة شعبة بن دجاج غربي مدينة مسلاته بنحو سبعة كيلومترات وجد رمزها على شاهدي قبرين يتمثل في غصن من شجرة الرومان وسعفة نخيل[١٠].

٣ – الرب جورزيل (Gurzil):

من الأرباب التي عبدها الليبيون القدماء واستمرت عبادته خلال الفترة البيزنطية حتى نهايتها[١١]، لأنهم اعتبروه من نسل رب البنوءات آمون لما له من

---

(١) محمد فنطر، قرطاج لمحة تاريخية عن الحضارة البونيقية، ص٤٦.

(٢) مادلين هورس ميادان، مرجع سابق، ص٦٤.

(٣) محمد عصفور، المدن الفينيقية، ص١٤٧.

(٤) مادلين هورس ميادان، مرجع سابق، ص٦٤.

(٥) جونو: ملكة السماوات والأرباب وهي عند الرومان نظيرة هيرا في الميثولوجيا اليونانية: شابيرو وهندريكس، مرجع سابق، ص١٣٨.

(٦) ج. كونتنو، مرجع سابق، ص١٢٧.

(٧) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢٢٢.

(٨) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص٢٢.

(٩) محمود أبوحامد ومحمود النمس، مدينة طرابلس ...، ص١٥.

(١٠) اشتيوي مصطفى وآخرون، مرجع سابق، ص٣٩.

(11) Bates. O., op. cit, p.188.

مكانة كبيرة كونه جالب للخير ويدفع عنهم الضرر[1]، ويظهر على هيئة ثور يحمل بين قرينه قرص الشمس[2]، وقد استمر الليبيون في عبادته حتى بداية العصر الإسلامي، حيث كانت قبائل ليبية عديدة تتبرك به لحماية أموالها، وتقدم القرابين لصنم فوق ربوة يطلق عليه اسم كرزة[3].

ثانياً: المعتقدات والآلهة الفينيقية:

الدين الفينيقي اعتمد في أساسه على ظاهرة الخصوبة والإنتاج والإيمان بالقوى الطبيعية المحيطة به[4]، وعندما جاء الفينيقيون إلى شمال ليبيا القديمة نقلوا معهم عقائدهم، فالآلهة واحدة في خصائصهم رغم اختلاف أسماؤها والطقوس التي مارسوها في وطنهم الأصلي قاموا بها في الغرب بنفس الطريقة[5]، وأهم الآلهة التي عُبدت في الإقليم هي:

١ – ملك عشتارت (Milk Astart):

من أهم الآلهة الفينيقية الكبرى وهو إله مدينة صور الذي تقام له الاحتفالات السنوية، وكان في بدايته إله للشمس، ومن ثم اكتسب صفة أخرى بحرية[6] بعد أن أصبح الفينيقيون مهرة في ركوب البحر[7]، وفي الإقليم عُبد ملك عشتارت في مدينة لبدة الكبرى على أنه حارسها يشاركه في ذلك الإله شادرابا (Shadrapa) إله

---

(١) عبد الحفيظ فضيل الميار، "الإله الليبي قرزل في نقش فينيقي جديد في مدينة دوغا – ترهونة"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، السنة الثالثة، العدد الأول، الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٧، ص ص٨٦–١٨٧.

(٢) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص٧٤.

(٣) أبو عبيد عبد الله عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري، المسالك والممالك، ج٢، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة قرطاج، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢م، ص٦٦٠.

(٤) محمود أبو حامد "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس" ص١٣٤.

(٥) محمد عصفور، المدن الفينيقية، ص١٤٤.

(٦) عبد الحميد زايد، مرجع سابق، ص٢٩١.

(٧) محمد عصفور، المدن الفينيقية، ص١٤٥.

الخصب والعالم السفلى عند الفينيقيين[١]، ويستدل على ذلك من خلال نقش شكل (٣) يبين قيام أحد وجهاء المدينة بتكريس نقش لهذين الألهين في معبد الإله ملك عشتارت في مدينة لبدة الكبرى[٢]، وقد استمرت عبادة الإله ملك عشتارت وشادرابا حتى أواخر القرن الثاني قبل الميلاد وبداية القرن الأول قبل الميلاد حيث اندمج بالإله هرقل خلال العهد الروماني[٣].

٢ – الرب أشمون (Eshmun):

إله مدينة صيدا، حيث تركزت عبادته[٤] وكان إلهاً أرضياً يرمز له بالخصوبة، ولهذا جعلوا الإلهة عشتروت زوجة له[٥]، وقد انتقلت عبادته إلى شمال ليبيا، حيث وجد له معبد يُعد من أكبر معابد مدينة قرطاجة[٦]، وشبهه الأغريق بالإله اسلكيبيوس (Asclepius) إله الشفاء ورمزه حيتان ملتفتان حول عصا قائمة مما يدل على أنه إلهاً للصحة[٧]، ويرى بعض الباحثين أن الرب أشمون كان من ضمن الأرباب الفينيقية التي عُبدت في الإقليم[٨]، بالإضافة إلى هذا ورود بعض الأسماء التي تحمل اسم الرب مثل عبد أشمون في نقش عليه في الإقليم[٩].

٣ – الرب بعل حامون (Baal Hammon):

---

(١) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص ص٢١٠-٢١٢.

(٢) عبد الحفيظ الميار، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية، ص ص١٣٨-١٤٠.

(٣) أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، ص١٨٣.

(٤) فيليب حتى، لبنان في التاريخ، ص١٦٤.

(٥) محمد عصفور، المدن الفينيقية، ص١٤٥.

(٦) الشاذلي بورونيه ومحمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، سلسلة علوم إنسانية، مركز النشر الجامعي، تونس، ١٩٩٩م، ص٢٩٨.

(٧) فيليب حتى، لبنان في التاريخ، ص١٦٤.

(٨) د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص٣٦.

(٩) عبد الحفيظ الميار، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية ...، ص١٥٣.

من المعبودات التي ظهرت في مدينة قرطاجة منذ القرن السابع قبل الميلاد، حيث كانت تقدم له الأضاحي البشرية والبديلة(١)، وشبهه الأغريق بإلههم كرونوس (Krnos) عندهم(٢)، وقد قابله الرومان بالإله سارتون (Saturn)(٣)، ويتركب اسم بعل حامون من كلمتين الأولى بعل وتعنى السيد المالك(٤)، والثانية حامون والتي يرى فيها بعض الباحثين أنها تخص الإله أمون الليبي الذي استطاع استيعاب الثقافات الوافدة ففي الأغريقية ارتبط مع زيوس عندئذ أصبح زيوس أمون (Zeus Ammon)(٥) بينما يرى البعض الآخر أن الفينيقيين عندما جاءوا تأثروا بالإله أمون وسموه بعل حامون وعبدوه حسب تقاليدهم(٦)، حيث قدموا له الأضاحي البشرية من الأطفال مثلما قدمت للإله بعل في فينيقيا(٧)، والبديلة والتي عثر على مجموعة كبيرة منها في مقبرة القرابين بمنطقة رأس المنفاخ بمدينة صبراته(٨)، بالإضافة إلى وجود معابد للقرابين في الإقليم تعود للرب حامون والربة تأنيت في ميسفي ومنطقة الغيران غرب ويات ورأس المنفاخ(٩)، ومن رموزه التي يظهر فيها الكبش الأقرن(١٠)، وفي شكل رجل ملتحي يرتدي جبة طويلة ويجلس على عرش وعلى رأسه قلنسوة وبيده رمحاً(١١)، وفي أحيان أخرى يرى يحمل فوق رأسه قرني كبش(١).

---

(١) أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، ص ص١٦٦-١٦٧.

(٢) محمد عصفور، المدن الفينيقية، ص١٤٧.

(٣) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٩٨.

(٤) أحمد ارحيّم هبّو، مرجع سابق، ص٢٥٨.

(٥) محمد بازامة، قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ، ص٢١٤.

(٦) مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦م، ص١٣٨.

(٧) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢٣٢.

(٨) بريشاروللي تابوريللي "مقبرة القرابين الفينيقية بمدينة صبراته" ترجمة محمود أبو حامد، مجلة آثار العرب، العدد الثاني، منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ١٩٩١م، ص٨٦.

(٩) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢٣٢.

(١٠) محمد عصفور، المدن الفينيقية، ص١٤٧.

(١١) محمد فنطر، قرطاج لمحة تاريخية عن الحضارة البونيقية، ص٤٧.

ومن الآلهة الفينيقية الأخرى التي عُبدت في الإقليم إله الكون خالق الأرض أرص (Aras) والذي عُثر على نقش يشير إليه في مدينة لبدة الكبرى[٢]، وقد تطابق بالإله نيبتون (Neptuhe) رب البحر واستمرت عبادته في مدينة لبدة الكبرى حتى القرن الثاني الميلادي[٣]، وكذلك الآلهة الكبرى عشترت والتي عُرفت عند السومريين باسم إنانا (Inanna) إلهة الخصب[٤]، وفي أوجاريت أطلق عليها اسم عشترت[٥]، وفي إيبلا[٦] جاءت على رأس قائمة الآلهة التي تعبد فيها[٧]، ومن صفاتها أنها ربة الحرب والخصب والحب[٨]، وقد ارتبطت بظاهرة البغاء المقدس[٩]، وفي الإقليم عُبدت في مدينة لبدة الكبرى، وتمت مطابقتها بالآلهة فينوس (Venus) ربة الحب والجمال عند الرومان[١٠]، ومن الآلهة الشرقية الإله رشف (Reshef) أحد معبودات إيبلا في مجمعها الديني[١١]، وهو رب الحرب والعالم السفلي، وقد وصفته الكتابات الفينيقية في جزيرة قبرص برشف الصاعقة ورشف القوس[١٢]، وقد عُبد في الإقليم وخصوصاً في مدينة ويات وقد جرت مطابقته بالإله الأغريقي أبولون رب الشمس والموسيقى[١٣].

---

(١) رشيد الناضوري، جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩، ص١٤٥.

(٢) عبد الحفيظ الميار، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية ....، ص١١٠.

(٣) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢١٣.

(٤) فاضل عبد الواحد، مرجع سابق، ص٣٥٣.

(٥) أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، ص١٨٩.

(٦) إيبلا: مدينة قديمة سورية تقع على بُعد ٦٠ كم في الجنوب الغربي من دارفان (حلب حالياً)، وتبلغ مساحة موقعها ٥٦ هكتاراً، وتعرف حالياً باسم تل مرديخ. هنري سي عبودي، مرجع سابق، ص١٧١.

(٧) علي القيم، المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، ط٢، دار الأهالي، ١٩٩٧م، ص١٢٢.

(٨) المرجع نفسه، ص٩٦.

(٩) الشاذلي بورونية وآخرون، مرجع سابق، ص٢٩٦.

(١٠) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢١٣.

(١١) علي القيم، مرجع سابق، ص١٢٢.

(١٢) م.هـ. بوب – ف ولينغ، مرجع سابق، ص٢٧٠.

(١٣) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢١٤.

ثالثاً: الآلهة المصريـــــــة:

١ - الإله سرابيس (Serapis):

من الآلهة المصرية التي عُبدت في الإقليم ودخلت إليه خلال العصر الهلنستي عن طريق وافدين قدموا إليه من الشرق، ففي المقبرة التي كشف عليها بمدينة لبدة الكبرى عُثر فيها على نقوش مكرسة لهذا الإله والذي يوجد له معبد فيها[١]، شكل (٢٠)، بالإضافة إلى وجود معبد له في الركن الشمالي الغربي من الفورم بمدينة صبراته وهو من أقدم معابد المدينة[٢]، ويظهر الإله سرابيس على هيئة ثور[٣]، ومن صفاتها أنها تمنح الإخصاب وتحكم العالم وتسهر على أفراده وهي آلهة البحار والبحارة وبالإضافة إلى الشمس[٤].

٢ – الإلهة ايزيس (Isis):

آلهة مصرية كبرى تتصف بتعدد صفاتها، فهي سيدة القمح والنبات والخبز والخيرات، والآلهة الخضراء وقد قرنها الأغريق بالإلهة ديمتر (Demeter) ربة الحبوب والزراعة والخصب، والرومان بالربة كيريسن (Cerce)، وارتبطت ايزيس مع أخيها أوزوريس (Osiris) في خصائص الخصب وعن طريقه تعلم البشر زراعة القمح وكيفية صناعة الأدوات الزراعية[٥]، فقد عُبدت هذه الآلهة في الإقليم ويستدل على ذلك من خلال وجود معبد لها في مدينة صبراته لا تزال أطلاله باقية[٦] شكل (٢١).

---

(١) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢١٥.

(٢) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص٧٦.

(٣) شابيرو وهندريكس، مرجع سابق، ص٢٢٢.

(٤) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢١٨.

(٥) فراس السواح، لغز عشتار الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ط٧، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ١٩٨٥م، ص٣٢٠.

(٦) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص٧٦.

٣ – الإله بـس (Bes):

إله مصري لم يُعرف شيء عن عبادته في الإقليم[(١)]، بالرغم من ظهوره على هيئة تمثال في الضريح البونيقي بمدينة صبراته، وهو يمسك بأسدين من أرجلهما الخلفية، وشكله قزم قبيح شعراني ومن صفاته أنه حامي الحيوانات ورب الزواج والولادة والموسيقى والرقص[(٢)] شكل (٢٢).

رابعاً: الآلهة الإغريقيـــــة:

١ – الإله اسكليبوس (Aeselepius):

إله الطب والشفاء عند الأغريق[(٣)]، وقد عثر في مدينة لبدة الكبرى على نقش باللغة الأغريقية مقدمة لهذا الإله، وهي عبارة عن تراتيل[(٤)]، وفي مدينة صبراته أشار أبوليوس لوكيوس[(٥)] (Apuleius-Lucius) خلال مرافعته ببازيليكة المدينة إلى صفات الإله اسكليبوس بمدينة ويات[(٦)]، وعُثر على بعض التماثيل الرخامية في مدينة لبدة الكبرى، يظهر فيها الإله على هيئة رجل كبير السن، له لحية كثيفة وممسكاً بعصا يلتف حولها ثعبان[(٧)]، بالإضافة إلى تكريسات أخرى إلى الإله هرقل وزيوس أوليمبوس وآلهة الحظ (Tuche)[(٨)].

---

(١) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢١٤.

(٢) جمعة المبروك "الضريح البونيقي بمدينة صبراته" مجلة آثار العرب، العدد الأول، منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ١٩٩٠م، ص٥٨.

(٣) عماد حاتم، أساطير اليونان، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨٨م، ص٨٥.

(٤) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢١٩.

(٥) ابوليوس لوكيوس: فيلسوف وخطيب روماني من القرن الثاني بعد الميلاد، درس وسافر إلى اليونان، حيث تلقن الأديان مؤلف المسخ أو الحمار الذهبي، وهي تروي مغامرات رجل تحول إلى حمار، وفي الكتاب تفاصيل تتعلق بالعبادة السرية لايزيس: شابيرو وهندريكس، مرجع سابق، ص٤٧.

(٦) لوكيوس أبوليوس المدوري، دفاع صبراته، ترجمة علي فهي خشيم، ط١، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والأعلان، طرابلس، ١٩٧٤م، ص١٤٠.

(٧) محمود النمس ومحمود أبوحامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص ص٦٠–٦١.

(٨) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢١٩.

المبحث الثاني:
المقابر والأضرحة وأثاثها الجنائزي

أولاً : المقابـــر وأشكالهـــا.

ثانياً : طرق الدفـــــن.

ثالثاً : الأضرحـــــة.

رابعاً : الأثاث الجنائـزي.

أولاً: المقابـــر وأشكالهـــــــا:

اهتم الإنسان بدفن الموتى، حيث أوجد عدة أنواع من المقابر، منها ما يقام تحت أرضيات المساكن، وهي عبارة عن حُفر بسيطة تقام في زوايا الغرف، ونوع آخر يقام خارج المدينة أو داخلها[١]، وهي التي يختار لها المكان الملائم من حيث كون موقعها ربوة عالية أحجارها من الحجر الرملي الهش، حتى تسهل فيه عملية النحث والحفر[٢]، وفي الإقليم وجدت مقابر بونيقية محفورة في الحجر الرملي والتي تعود لفترات مختلفة وتختلف من حيث شكلها وطريقة الدفن فيها، فنجد نوعاً يطلق عليه المقابر الفردية، وهي تضم شخص واحد دُفن بداخلها[٣]، وتوفرت كذلك مقابر جماعية تخص العائلات ويتم الدفن فيها على فترات متفاوتة، ومن أهمها مقابر باب بن غشير والتي عُثر فيها على مجموعة من القبور يختلف عدد الموتى فيها من شخص واحد إلى عدة أشخاص[٤].

وفي مقبرة الماية في منطقة جنزور عُثر فيها على مجموعة من الهياكل العضمية[٥]، وكذلك العثور في مليته بالقرب من صبراته على قبرين متجاورين وجد بداخلها هياكل عضمية عديدة[٦]، وتعود هذه المقابر إلى الفترة ما بين القرنين الثالث والأول قبل الميلاد[٧]، بالإضافة إلى مقبرة بونيقية عُثر عليها بمنطقة مشروع النفط

---

(١) محمد شهاب أحمد وحازم راشد النجيدي ومها عبد الحميد البستاني "الخصائص المعمارية لمباني الأضرحة"، مجلة البحوث التاريخية، السنة الرابعة عشرة، العدد الثاني، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٩٣م، ص١٨٣.

(٢) محمد حسين فنطر "المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني" دراسات عن المسكن والمدفن في الوطن العربي، المؤتمر العاشر للآثار، تلمسان – الجزائر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧م، ص١٩٨.

(٣) محمود أبوحامد ومحمود النمسي، مدينة طرابلس ....، ص٦٣.

(٤) محمود النمس ومحمود أبوحامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص٢٢٧.

(٥) عيسى الأسود، مرجع سابق، ص٤٤.

(٦) طه باقر "أخبار أثرية" ليبيا القديمة، المجلدان ٣–٤، ص١٢٦.

(٧) محمود النمس ومحمود أبوحامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص٢٢٧.

بالحرشة على بعد ثلاثة كيلومترات شمال غربي الزاوية، وجد بداخلها رفات ثلاثة أشخاص وهي تعود إلى أواخر العصر القرطاجي حتى العصر النوميدي[١].

ووجد نوع آخر من المقابر داخل الإقليم في مدينة صبراته خاص بدفن الأواني الفخارية، وليس لدفن الموتى كما في المقابر السابقة الذكر، بل لدفن الأواني وهي تحتوي على القرابين المحروقة والتي قدمت للإله بعل حامون، حيث يتم ردمها في التراب ومن تم يضعون عليها شواهد على هيئة أحجار[٢] مستطيلة الشكل مزينة ببعض الزخارف الهندسية خصوصاً رمز الإلهة تأنيث[٣]، وقد اختلفت المقابر من حيث أشكالها وأبعادها، فنجدها على هيئة حجرة مربعة الشكل، كما في مقبرة المايه البونيقية في منطقة جنزور[٤]، ومن خلال القبرين اللذين عُثر عليهما في مليته ويعودان إلى العصر الفينيقي فقد كانا على هيئة حجرة سردابية مربعة[٥]، ووجدت حجرات مستطيلة الشكل كما في مقبرة الحرشة البونيقية شمال غربي الزاوية[٦]، وفي مقابر باب بن غشير[٧]، كما وجدت أخرى بيضوية غير منتظمة الشكل كما في مقابر باب بن غشير[٨]، وتتكون المقابر من عدة أجزاء، منها السلم الذي يصل سطح الأرض بأسفل مدخل حجرة الدفن، وهو منحوث في الصخر وممر يؤدي إلى غرفة الدفن التي يوجد بها مصطبات[٩]، وكتله من الحجر تستخدم لسد مدخل

---

(١) محمود أبو حامد "أخبار الحفريات والآثار" ليبيا القديمة، المجلدان ١١-١٢، ص٤٥.

(٢) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص٢٤.

(٣) محمود أبو حامد "أخبار الحفريات والآثار" ليبيا القديمة، المجلدان ١١-١٢، ص٤٤.

(٤) عيسى الأسود، مرجع سابق، ص٤٣.

(٥) طه باقر "أخبار أثرية" ليبيا القديمة، المجلدان ٣-٤، ص١٢٦.

(٦) محمود أبو حامد "أخبار الحفريات والآثار" ليبيا القديمة، المجلدان ١١-١٢، ص٤٥.

(٧) محمود أبو حامد ومحمود النمسى، مدينة طرابلس ...، ص٦٥.

(٨) محمود النمس ومحمود أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص٢٣٧.

(٩) محمد فنطر "المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني" ص١٩٥.

المقبرة عندما تمتلئ بالموتى[١]، ويكون سقف حجرة الدفن في المقابر يميل إلى الانحناء[٢] وإما مسطح[٣].

ثانياً: طرق الدفـــــــن:

أما طرق الدفن المستخدمة في المقابر، فهي الدفن تحت التراب والحرق بالنار[٤]، فقد كانوا يسجون الموتى فوق أرضية حجرة الدفن الواحد تلو الآخر في اتجاهات مختلفة[٥]، وأيديهم بجانبهم أو على صدورهم[٦]، وأحياناً تلف الجثة بقطع من القماش كما يتضح ذلك من خلال قبرين من الفترة الفينيقية المتأخرة في مليته يتراوح زمنهما ما بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد[٧]، وفي أحيان أخرى يوضع الموتى في توابيت مصنوعة من الخشب شكل (٢٣) وتم معرفة ذلك من خلال المدفن (أ) البونيقي بمدينة صبراته والذي يعود استعماله إلى القرن الثالث قبل الميلاد[٨]، ويتم كذلك دفن القرابين المقدمة للإله بعل حامون بعد حرقها ووضعها في أواني فخارية وردمها في الأرض ويوضع عليها شواهد من الحجارة ويطلق عليها مقبرة القرابين[٩]. شكل (٢٤).

ثالثاً: الأضرحـــــة:

---

(١) محمود أبوحامد ومحمود النمسي، مدينة طرابلس ...، ص٦٥.

(٢) محمود أبو حامد "أخبار الحفريات والآثار" ليبيا القديمة، المجلدان ١١-١٢، ص٥٣.

(٣) محمد فنطر "المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني" ص١٩٩.

(٤) محمود أبو حامد ومحمود النمسي، مدينة طرابلس ...، ص٤٤.

(٥) المرجع نفسه، ص٦٨.

(٦) محمود النمس ومحمود أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص٢٣٧.

(٧) طه باقر "أخبار أثرية" ليبيا القديمة، المجلدان ٣-٤، ص١٢٦.

(٨) آنا ماريا بيسي، مرجع سابق، ص٢١.

(٩) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص٢٤.

تعود عادة بناء الأضرحة في الإقليم إلى عبادة الموتى عند الأسر الغنية وإلى الشخصيات البارزة[1]، وهي تختلف عن المقابر السابقة لأن دفن الميت فيها يتم في حفرة ومن ثم يقام عليها ضريح مكون من عدة طوابق[2]، واشهر هذه الأضرحة الضريح البونيقي بمدينة صبراته شكل (٢٥)، والذي يعود تاريخه إلى القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، ويبلغ ارتفاعه من قاعدته إلى قمته حوالي ثمانية عشر متراً[3]، ويتألف من ثلاثة أجزاء رئيسية تستقر على قاعدة كبيرة مدرجة ومثلثة الشكل والمقبرة تكون أسفلها[4] وقد وجد ضريح آخر في مدينة صبراته محاذي للضريح الأول، ويعود لنفس الفترة ولكنه بسيط من الناحية المعمارية[5].

رابعاً: الأثاث الجنائـــزي:

الأثاث الجنائزي الذي يوضع مع الميت في المقبرة يتمثل في الأدوات التي كان يستعملها خلال حياته اليومية، وتختلف نوعية هذه الأدوات من مقبرة إلى أخرى، وتكون عادة من الأطباق والصحون المتنوعة والجرار الصغيرة والكبيرة المصنوعة من الفخار والزجاج، والتي تستعمل لعدة أغراض بالإضافة إلى المصابيح والحلي والمرايا[6]، ولهذا فقد عُثر في إحدى مقابر باب بن غشير البونيقية على جرتين ومجموعة من الصحون الفخارية ذات الطلاء اللامع من النوع الكمباني المستورد وعدد من الصحون الفخارية ذات الطلاء اللامع المستورد ومجموعة من الصحون ذات اللون الأحمر وقوارير صغيرة ومصباحين من الفخار[7]، بالإضافة إلى أدوات الزينة مثل المرايا والأساور[1] والعقود المصنوعة من

(١) المرجع نفسه، ص٢٦.

(٢) محمد الدراوي، مرجع سابق، ص٩١.

(٣) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص٢٧.

(٤) جمعة المبروك محمد، مرجع سابق، ص٥٨.

(٥) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص٣٠.

(٦) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية ...، ص٢٩٦.

(٧) محمود أبوحامد "أخبار أثرية" ليبيا القديمة، المجلدان ١١-١٢، ص٤٦.

البرونز والنحاس[٢]. والخواتم البرونزية[٣]، وفي المدفنين البونيقيين في مليته غربي صبراته عُثر فيهما على سبع جرار منها أربعة مستوردة وجرتان محليتا الصنع وأخرى من النوع الأسطوني، وبالإضافة إلى صحنين من النوع الكمباني[٤]، كما عُثر في مقبرة كعام على مجموعة من الأدوات منها ثمانية وعشرون طبقاً وكوباً فخارياً مستوردة من النوع الكمباني وثمانية وثمانون طبقاً وكوباً فخارياً من النوع الأرتي تيراسيجلاتا وسبعون طبقاً وكوباً فخارياً محلي الصنع وخمس عشرة جرة فخارية متنوعة ومائتان وثمانون قارورة فخارية مختلفة الأنواع، وستة مصابيح فخارية مستوردة وطبقان زجاجيان ومرآتان برونزيتان[٥]، وفي مقبرة الماية البونيقية في منطقة جنزور عُثر فيها على مجموعة من الأدوات الفخارية منها صحنان الأول صغير من الفخار الكمباني وطينته حمراء فاتحة ومطلي بطلاء أسود لامع والآخر صحن صغير ضحل القاع يزدان بدائرتين وطينته حمراء نقيه ومطلي بطلاء أحمر عنابي لامع، وطبق صغير بقاعدة عالية نسبياً، وقدح نصف كروي طينته حمراء قرميدية وزبدية صغيرة طينتها حمرا[٦].

ومن خلال حفريات وادي الرصف غربي مدينة لبدة الكبرى أسفرت الحفريات على مجموعة كبيرة من الأدوات المتنوعة منها مصابيح فخارية وأطباق وقوارير وجرار فخارية وقوارير زجاجية[٧]، كما عُثر في القبر البونيقي بمنطقة جنزور على مجموعة من الأواني والمصابيح الفخارية[٨].

---

(١) محمود النمس ومحمود أبوحامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص٢٣٧.

(٢) محمود أبوحامد ومحمود النمسي، مدينة طرابلس ....، ص٦٨.

(٣) محمود النمس ومحمود أبوحامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص٢٢٨.

(٤) آنا ماريا بيسي، مرجع سابق، ص٢٢.

(٥) أخبار أثرية، مجلة آثار العرب، العدد الخامس، ص١٣٥.

(٦) عيسى الأسود، مرجع سابق، ص ص٤٥-٤٦.

(٧) محمد عمر فرج، مرجع سابق، ص٤٦.

(٨) طه باقر "أخبار أثرية" ليبيا القديمة، المجلد الخامس، ص ص٥٤-٥٥.


المبحث الثالث:
الأضحيـــــــة

الأضحيـــة:

مارس الفينيقيون مثل غيرهم من الشعوب القديمة عباداتهم والتي تتم عن طريق تأدية العبادات الخاصة في المعابد والاحتفالات التي يقومون بها سنوياً، بالإضافة إلى كتابة الإهداءات ومدح الآلهة وتقديم الأضاحي البشرية لها[١] حتى ترضى عنهم وتكفر عن سيئاتهم[٢]، وتطهر نفوسهم وتشعرها بأنها ضعيفة، وأن الإله أكثر عطفاً عليها لأنها تتضاءل أمامه[٣]، ولهذا قدموا الأضحية حتى تعمل على تهدئة غضب الإله لأنه هو الوحيد القادر على إعطاء الإنسان القدرة على الإنجاب، ويجب على الإنسان القيام بها عن طيب خاطر[٤]، وفي اعتقادهم أن غضب الإله ينزل في الضحية المقدمة من قبل الإنسان عندها يبتعد الشر عن مقدمها ويصبح في أمن وسلام[٥]، وقد سميت عادة الأضحية البشرية ملك عدم[٦] (Molk dm) وتعود عادة التضحية البشرية إلى منتصف العصر البرونزي في منطقة الشرق الأدنى القديم، وفي العصر الكلاسيكي قدم سيدنا إبراهيم عليه السلام ابنه البكر إسماعيل كقربان إلى الله سبحانه وتعالى وامتثل لهذا الأمر، وفي لحظة التنفيذ استبدل هذا القربان بكبش كبير ونتج عنه تطور في الأضحية من بشرية إلى أخرى حيوانية، وغيرها[٧]، وكانت طقوس هذه العادة يقوم بها الملوك وأصحاب الجاه والأسر الغنية، حيث يضحون بأطفالهم على شرف الإله بعل[٨]، ويفضل الطفل البكر وهو أعز ما يملكه الإنسان على نفسه[٩]، بالإضافة إلى أسرى الحرب

---

(١) عبد الحفيظ الميار، "ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية"، ص١٤.

(٢) عبد الحميد زايد، مرجع سابق، ص٢٠١.

(٣) يوسف الحوارني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق ....، ص٣٤٦.

(٤) عبد الحفيظ الميار، "ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية"، ص١٧.

(٥) عبد الحميد زايد، مرجع سابق، ص٣٠١.

(٦) عبد الحفيظ الميار، "ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية"، ص١٦.

(٧) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢٢٨.

(٨) عبد الحفيظ الميار، "ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية"، ص١٥.

(٩) ج. كونتنو، مرجع سابق، ص١٤٥.

والعذارى لإبعاد الأخطار الجسيمة عنهم وقت الشدة[١]، وكان الأهل يأتون لهذه الاحتفالات وهم في كامل زينتهم كأنهم في يوم عيد[٢]، وفيها يرتدي الكهنة ثياب مصنوعة من الكتان ويحلقون رؤوسهم[٣]، ويضعون فوقها قبعات تشبه التاج[٤]، وقد وصف سيليوس إتياليكوس كهنة الإله ملقارت في قادش بأنهم كانوا يمشون حفاة الأقدام ويرتدون ثياباً مزينة بشريط عريض خلال فترة الاحتفال بتقديم الأضاحي وكانوا يقطعون عهداً بعدم الزواج[٥]، ومن ثم ينقسم الكهنة إلى مجموعات كل مجموعة تقوم بعمل محدد فتقوم الأولى بسكب الماء المقدس، والثانية تحمل مواقد النار التي يتصاعد منها البخور، والثالثة تقوم بأخذ الأضحية إلى المذبح[٦]، حيث يقومون بوضعها على ذراعي تمثال يمثل الإله ويوقدون تحتها النار، وفي خلال هذه الأحداث يقوم الكهان بدق الطبول وإطلاق أصوات المزامير الموسيقية لتغطية صوت بكاء الأضحية، وذلك لإرضاء الإله الذي يغضب عندما لا تنفذ أوامره[٧]، ويفرض على الوالدين الامتناع عن البكاء وإظهار الجزع والألم ومنع الأطفال من الصراخ وذلك بتغطية وجوههم بقناع ضاحك حتى يتم تقديم الأضحية وهي في حالة سرور[٨]، ويرى بعض الباحثين أن الأضحية البشرية قد أدخلت إلى غرب البحر المتوسط عن طريق إليسا التي ضحت بنفسها من أجل إنقاذ مدينتها قرطاجة، وكذلك للمحافظة على ذكرى زوجها المتوفي ولهذا أصبحت الأضاحي تقدم على شرفها[٩]، وعلى ما يبدو لا يعتبر هذا السبب الرئيسي المباشر لقيام هذه العادة في

---

(١) محمد عزة دروزة، مرجع سابق، ص١٠١.

(٢) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط٤، ١٩٨٤م، ص٣٥.

(٣) ج. كونتنو، مرجع سابق، ص١٤٧.

(٤) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢٣٥.

(٥) نقلاً عن عبد الحفيظ الميار، "ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية"، ص١٥.

(٦) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢٣٥.

(٧) محمد دروزة، مرجع سابق، ص١٠١.

(٨) عبد الحفيظ الميار، "ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية"، ص١٧.

(٩) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢٣٢.

مناطق غرب البحر المتوسط، وذلك لأن عادة الأضحية البشرية كانت تمارس في بلاد الفينيقيين الأصلية قبل حضورهم إلى هذه الجهة، وذلك في فترات الشدائد والأزمات التي يمرون بها، وكانت الأضاحي البشرية تزداد كلما اشتد الخطر على السكان، ويذكر ديودورس[١] الصقلي (Diodorus Siculus) أنه خلال حصار أغاثوكليس[٢] (Agathocles) لمدينة قرطاجة افترض القرطاجيون أن الحصار الشديد والخسائر التي وقعت لهم كانت نتيجةً لعدم صدقهم في تنفيذ الأضحية البشرية باستبدالهم الأضاحي البشرية بأخرى حيوانية والتي نتج عنها في نظرهم حدوث خسائر مما دفعهم إلى التكفير عن هذا الذنب بتقديم عدد مائتي طفل وازداد العدد حتى وصل العدد إلى خمسمائة طفل نتيجة حماس السكان[٣]، هذا ولم يتم العثور على مهام وواجبات الكهنة التي يجب أن يقوموا بها أثناء تأدية مراسيم الأضحية على الرغم من وجود عدة معابد تخص بعض الآلهة في الإقليم مثل الإله بعل حامون والإلهة تانيت في صبراته وأويات ووجود حارسين لمدينة لبدة الكبرى وهما ملك عشتارت وشادراب[٤] شكل (٢٦).

وقام الفينيقيون باستبدال الأضحية البشرية بأخرى حيوانية في الأوقات العادية[٥] وعلى ما يبدو حدث الاستبدال نتيجة الترويع الذي يحدث أثناء تأدية حرق الأضحية وما ينتج عنها من صراخ وبكاء من الضحية ولوعه من قبل الأهالي

---

(١) ديودورس الصقلي: مؤرخ إغريقي وأحد مواطني صقلية عاصر كلاً من يوليوس قيصر وأغسطس ويعتبر مؤلفة الذي أسماه المكتبة التاريخية عملاً تحليلياً يغطي الفترة من أقدم العصور وحتى بداية حرب قيصر الغالية (فرنسا الحالية) عام ٥٨ق.م. الطيب محمد حمادى، اليهود ودروهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة، منشورات جامعة قاريونس، ط١، ١٩٩٩م، ص٩٢.

(٢) أغاثوكليس (ولد عام ٣٦ق.م وتوفي عام ٢٨٩ ق.م) كان ملكاً لصقلية خاض العديد من الحروب وحارب المدن الخاضعة للإغريق في بلاده وحارب ضد القرطاجيين لإخراجهم من الجزيرة ثم أبرم مع قرطاجة صلحاً في سنة ٣٠٦ ق.م ترتب عليه الحد من سلطتهم في صقلية: أندريه لاروند، مرجع سابق، ص٣٩٨.

(3) Diodorus of Sicily, Book XX, 14.2-6, Translation By R.M.ceer, Loeb Classical Librgry, Harvard University Press, Reprinted, 1962.

(٤) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢٣٦.

(٥) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص١٠٢.

وحزن على أولادهم وأهم هذه الأضاحي الثيران ثم العجول والظباء والكباش والجديان والحملان والطيور ومن المواد الأخرى الحبوب والزيت واللبن والنبيذ[١] ولم يكن الخنزير من الحيوانات المحببة في تقديم الأضحية وذلك لعدم نظافته[٢] وفي بعض الأحيان يُقدم مبلغ من المال[٣] وكانت تقدم عدة أنواع من الأضاحي منها الأضحية المحروقة حيث يجرى حرق الحيوان بالكامل والأخرى التي يذهب جزء منها إلى الكاهن الذي يقوم بمراسيم التضحية والجزء الآخر إلى مقدمها ونوع آخر تمنح فيه الأضحية إلى الكاهن بالكامل[٤] وفي الإقليم دلت الحفريات الأثرية التي قامت في مدينة صبراتة في رأس المنفاخ بالقرب من شاطئ البحر عند الميناء الأثري على العثور على مجموعة كبيرة من الأواني الفخارية الخاصة بحفظ رمال الأضاحي، وتعود هذه المقبرة إلى ما بين القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول حتى الثاني الميلادي[٥].

حيث دلت التحاليل التي أجريت على بقايا العظام الموجودة داخل الأواني الفخارية أنها تخص عظام حيوانات صغيرة تمثل الماعز والظأن والغزال[٦] وفي المقبرة وجدت عدة أنصاب حجرية بلغ عددها نحو ثلاثمائة نصب من الحجارة استخدمت كشواهد على القرابين المقدمة من طرف السكان[٧].

يتبين مما سبق أن الإقليم لم تمارس فيه عادة الأضحية البشرية، حيث لم يتم العثور على أدلة بقيامها فيه، وإنما ما تم العثور عليه هو أدلة تفيد قيام الأضحية البديلة والتي يستخدم فيها الحيوانات.

---

(١) عبد الحميد زايد، مرجع سابق، ص٣٠١.

(٢) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٢٣١.

(٣) محمد عيسى، مدينة صبراته ...، ص٢٥.

(٤) عبد الحفيظ الميار، "ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية"، ص١٦.

(٥) بريشاروللي تابوريللي، مرجع سابق، ص ص٨٥ – ٨٦.

(٦) عبد الحفيظ الميار، "ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية"، ص١٦.

(٧) بريشاروللي تابوريللي، مرجع سابق، ص٨٧.

الخـــاتمــــــة

من خلال ما تم تناوله في دراسة موضوع الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم المدن الثلاث (لبدة وويات وصبراته) خلال العصر الفينيقي من ١١٠٠ – ٤٧ق.م حيث تم التوصل إلى النتائج الآتية:

- توفرت في الإقليم مساحات كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة نتيجة سقوط كميات غزيرة من مياه الأمطار عليها وكذلك وجود غابات كثيفة بالإضافة إلى النباتات الطبيعية والتي تعتمد علها الحيوانات في غذائها.
- مارس الليبيون صيد ورعي الحيوانات التي توفرت بأعداد كبيرة.
- عرف الليبيون الزراعة قبل الاستقرار الفينيقي في الإقليم حيث استخدموا المحراث الخشبي البسيط في شق التربة وعرفوا عدة محاصيل زراعية.
- كان للمرأة الليبية دوراً كبيراً في المجتمع في أوقات السلم وأوقات الحرب.
- اقتصرت ملابس الليبيين في بداية حياتهم على لبس جلود الحيوانات منزوعة الشعر وكانوا يرسلون شعرهم على هيئة جدائل ويطلقون لحاهم.
- اعتماد الديانة الليبية القديمة على تقديس الظواهر الطبيعية المحيطة بهم ومن ثم تطورت عندهم الديانة فعبدوا آلهة متعددة، وكانوا يقدمون القرابين للشمس والقمر.
- تعددت الآراء حول الموطن الأصلي للساميين والرأي الأرجح هو جزيرة العرب.
- كان للعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية دوراً كبيراً في خروج الفينيقيين من بلادهم الأصلية إلى مناطق غرب البحر المتوسط وتأسيس محطات على سواحله.
- توفرت في الإقليم عدة أسباب مهمة ساعدت على نجاح استقرار الفينيقيين في الإقليم والتي منها الموقع الجغرافي الذي سمح لهم بإنشاء مرافئ صالحة لرسو السفن وتوفر المحاصيل الزراعية التي أشارت إليها المصادر القديمة ووفرة المياه ووجود الحيوانات البرية التي يتحصلون منها على الألبان واللحوم والجلود

والصوف وكذلك نبات الكتان ووجود النعام وأصداف الموريكس على ساحل الإقليم والطرق البرية المرتبطة بأواسط إفريقيا.

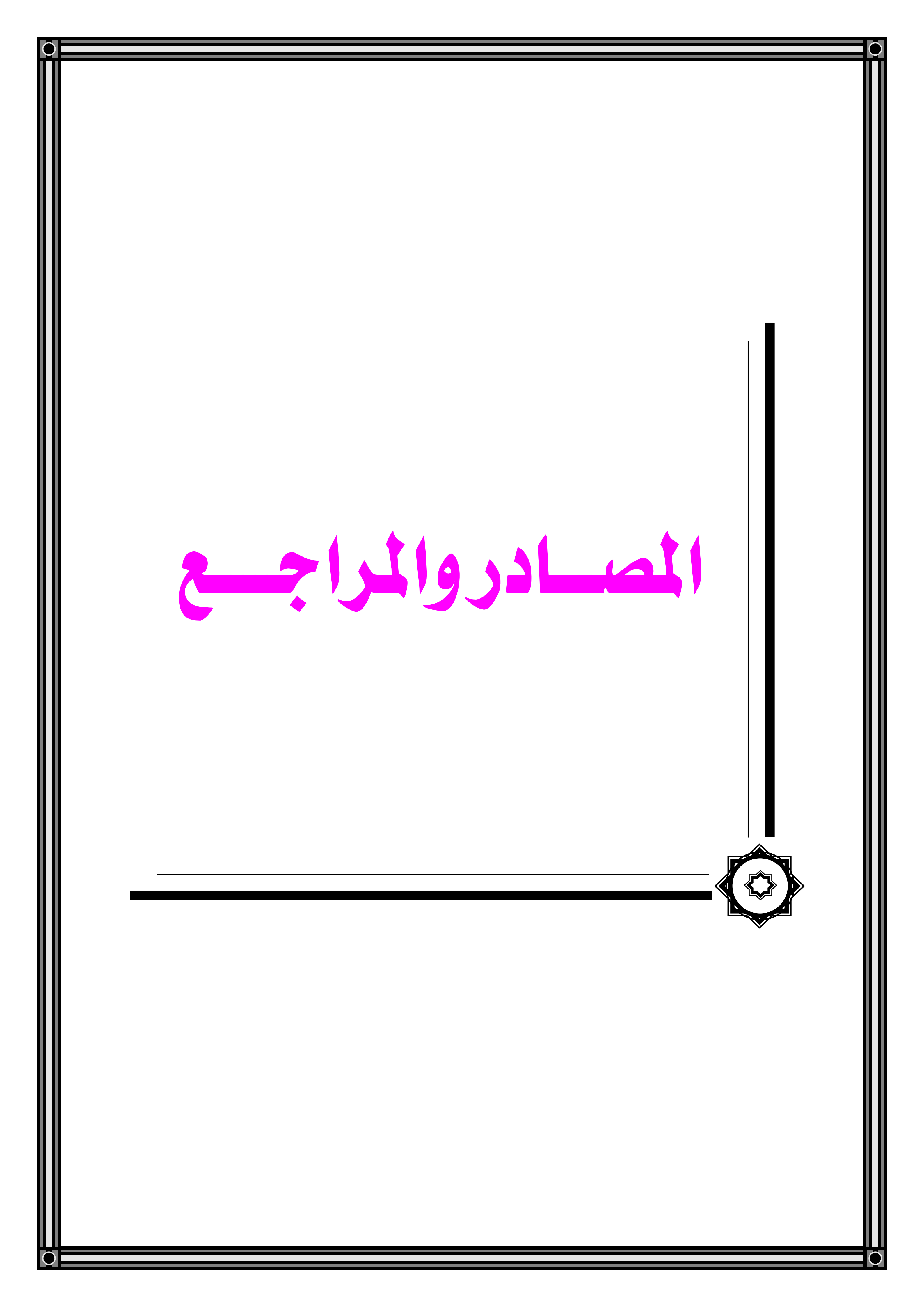
- التسرب السلمي للفينيقيين وعدم استعمالهم العنف كان له دور كبير في نجاح استقرارهم في إقليم المدن الثلاث.
- قام الفينيقيون بالتحكم في المياه لاستعمالها في مجال الزراعة الواسعة.
- زرع الفينيقيون مساحات واسعة بالحبوب بالإضافة إلى إدخال أشجار الزيتون وأشجار الفاكهة المتنوعة والتي تلائم تربة ومُناح الإقليم.
- إنشاء الفينيقيين العديد من المرافئ على طول ساحل الإقليم خدمة لأغراضهم التجارية.
- ازدادت حركة القوافل التجارية البرية فيما بين الإقليم وأواسط إفريقيا وأصبحت مدنه محطات مهمة للسلع القادمة من بلدان حوض البحر المتوسط ومن أواسط إفريقيا.
- توفرت على طرق القوافل البرية المياه الصالحة لشرب المسافرين والحيوانات وكذلك الغذاء المتمثل في الحيوانات البرية.
- تنوعت السلع التجارية التي تنقل عن طريق مرافئ الإقليم إلى الأسواق العالمية وتتمثل في الأحجار الكريمة والذهب والعاج والملح الحجري والإسفنج والحبوب والتمور والنبيذ وأما عن السلع التجارية التي تصل إلى المرافئ من الأسواق الأخرى فهي الأقمشة الحريرية والمعادن والمشغولات المعدنية من رماح ودروع وفخار وزجاج.
- ازدهرت الحياة الاقتصادية في الإقليم حتى أصبحت مدنه تدفع لمدينة قرطاجة ضرائب وقت السلم والحرب.
- قيام عدة صناعات مهمة في الإقليم منها صناعة زيت الزيتون والنبيذ وتمليح السمك والأرجوان والزجاج والنسيج والفخار ويبدو أن مواد هذه الصناعات تتوفر في الإقليم.
- أدى التمازج بين العنصر الليبي والعنصر الفينيقي إلى ظهور عنصر ثالث هو الليبوفينيقي ساهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

- ظهور اللغة البونية الجديدة كان نتيجة اختلاط اللغة الفينيقية باللهجات الليبية القديمة.
- تأثر السكان في مدن الإقليم بالملابس الفينيقية حيث لُبست الجلابيب الصوفية والأردية القبرصية والمنسوجات الحريرية والصوفية ذات الصبغة الأراجونية.
- استعمل السكان أدوات الزينة المتنوعة مثل الدبابيس والمراود والمشبك البرونزي والعاجي والعطور والمرايا والقوارير التي توضع فيها العطور والحلي خصوصاً الأساور والعقود والخواتم.
- استعمل السكان خلال حياتهم اليومية الأدوات المنزلية الفخارية المتنوعة مثل المصابيح والأمفعورات متعددة الأحجام والجرار المستوردة والمحلية حيث يضعون فيها موادهم المهمة.
- استعمل السكان أدوات المائدة مثل الأطباق والصحون والأدوات الزجاجية.
- سكنت القبائل الليبية الكهوف والمغارات والخيام المصنوعة من جلود الحيوانات والأكواخ التي تبنى من سيقان وأغصان النباتات.
- العمارة الفينيقية لم يتم العثور إلا على بعض أساسات المباني فقط والشيء الوحيد الذي يدل على هذه العمارة هو الضريح البونيقي.
- عبد السكان في مدن الإقليم آلهة فينيقية متعددة بالإضافة إلى مصرية وأخرى إغريقية دخلت إليه عن طريق وافدين استقروا فيه.
- مورست عادة تقديم الأضحية البديلة في الإقليم.

التوصيات التي يقترحها الباحث من خلال الدراسة:

- حث الجامعات والهيئات العلمية على ترجمة المصادر والمراجع الأجنبية التي تتحدث أو تشير إلى تاريخ ليبيا القديم في العصور القديمة خدمة للطلاب.

العناية بالآثار والاهتمام بها، والعمل على القيام بالحفريات العلمية عن طريق الجامعات الليبية تحت إشراف مصلحة الآثار حتى يتم الكشف عن الآثار المدفونة تحت الأرض والتي تساهم في توفير المادة العلمية بما يتم العثور عليه من لقيات أثرية تلقى الضوء على الفترات التاريخية التي تعود إليها.



المصادر والمراجع

أولاً: المصـــــــــــــادر:

أ – المصادر العربية:

. أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ٩٢م.

. أحمد بك النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس.

. الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج٤، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.

. الحسن بن أحمد يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م.

. عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٢، در الكتاب العربي، بيروت.

. أبوعبيد عبد الله عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري، المسالك والممالك، ج٢، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة قرطاج، الدار العربية للكتاب، ٩٢م.

. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار المعارف، مصر.

ب – المصادر الكلاسيكية المترجمة:

. استرابون، وصف ليبيا ومصر، ترجمة محمد المبروك الذويب، ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٣م.

. الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط٢، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

. إيلـي ميلكـو، اللآئـي مـن النصـوص الكنعانيـة، ترجمـة مفيـد عرنـوق، ط١، منشورات مجلة الفكر، باريس، ١٩٨٠م.

. فرجيل، الأنيادة، ترجمة عنبرة سلام الخالدي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥م.

. كلاوديـوس بطوليميـوس "وصـف ليبيـا (قـارة أفريقيـا) ومصـر" ترجمـة محمـد المبروك الذويب، ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٤م.

. لوكيـوس أبوليـوس المـدوري، الأزاهيـر، ترجمـة علـي فهمـي خشـيم، ط١، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والأعلان، ١٩٧٩م.

. ـــ، دفاع صبراته، ط١، ترجمة علي فهمي خشيم، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والأعلان، ١٩٧٤م.

. هـوميروس، ترجمـة عنبـرة سـلام الخالـدي، دار العلـم للملايـين، بيـروت، ١٩٧٤م.

. هيـرودوت، تـاريخ هيـرودوت، ترجمـة عبـد الإلـه المـلاح، المجمـع الثقـافي أبوظبي، ٢٠٠١م.

. هيرودوتس (هيرودوت) الكتـاب السكتي والكتـاب الليبـي، ط١، ترجمـة محمـد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٣م.

ج – المصادر الأجنبيــة (الكلاسيكية):

. Diodorus of sicily, Book xx, 14.2-6, Translation By R.M. Geer, loeb classical Library Harvard University Press, Reprinted, 1962.

. Livy, ix. Books xxxl-xxxlv. The Loeb classical Library, First Printed, 1935, Lvn-b.

. LUCAN, Book IX, Translation by J.D.Duff,M.A,Loeb classical Library, Harvard University Press, London.

. Marcus Porcius Cato, Onagaicul Ture, xxvi. 1- xxix-1 Loeb classical Library First Printed. 1934.

. Pliny, Natural History. Book v, Translation by H. RACKHAM, M.A. Loeb classical Library, Harvard University press – London.
. _______, Natural History, xlll. Xxx. 102-xxxii.106, Translation By H. RACKHAM, M. Loeb classical Library, Harvard University Press, London.
. _______, Natural History, xlll. Xxxii. 110-xxxv. 114, Translation By H. Rackham M.A.Loeb classical Library, Harvard University press, London.
. SALLUST. Lxxix. 4-Lxxix. 4-10. Translation by J.c. Rolfe, loeb classical Library. Harvard University Press, 7th printed, London, 1971.
. Strabo, The Geography of strabon, F7.3.18-19, Translation By Horace Leonard jones. PH. D, Loeb classical Library, william Heinemann LTD, London.

ثانياً: الدوريـــــــات:

أ – الدوريات العربية:

. أحمد الفرجاوي، "تواصل الروابط بين الشرق الفينيقي وقرطاجة من خلال بعض الشواهد الأثرية" النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المؤتمر الحادي عشر للآثار، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٨م.
. أحمد حسن غزال "أضواء جديدة على التمييز بين أمون ليبيا وزيوس قورينه" مجلة ليبيا القديمة، تقرير ودراسات ندورة اليونسكو – باريس، ١٩٨٤م، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة – باريس، ١٩٨٨م.
. "أخبار أثرية" مجلة آثار العرب، العدد الخامس، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلان، مصراته، ١٩٩٢م.

. اشتيوي محمد مصطفى وأحمد سعيد ومحمد عمر علي فرج "مقبرة كعام" مجلة عريبيا القديمة، العدد الأول، اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية، مصلحة الآثار، ليرما . روما، ١٩٩٥م.

. المبروك الزناتي "الآلهة تانيت" مجلة آثار العرب، العدد الرابع، منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ١٩٩٢م.

. آنا ماريا بيسى "التنقيب عن مدفنين بونيقيين في مليتة غربي صبراتة" ترجمة عيسى سالم الأسود، مجلة ليبيا القديمة، المجلدان السادس والسابع، مصلحة الآثار، ١٩٦٩ . ١٩٧٠م، باردى . روما، ١٩٧٤م.

. ايرنستودى ميرو "تقرير أولي بجامعة مسينا في مدينة لبدة الكبرى عام ١٩٩٥م بخصوص حفريات المعبد القديم" ترجمة مصطفى عبد الله الترجمان، عريبيا القديمة، العدد والثاني، ١٩٩٦م.

. بريشارولى تابورريللي "مقبرة القرابين الفينيقية بمدينة صبرته" ترجمة محمود أبوحامد، مجلة آثار العرب، العدد الثاني، منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ١٩٩١م.

. ب.هـ..وارمنجتون "الهجرات السامية إلى ليبيا وشمال إفريقيا" مجلة ليبيا القديمة، تقرير ودراسات ندوة اليونسكو – باريس، ١٩٨٤م، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة باريس، ١٩٨٨م.

. جمعة المبروك "الضريح البونيقي بمدينة صبراته" مجلة آثار العرب، العدد الأول منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان مصراته، ١٩٩٠م.

. جمعة حسين المحفوظي "ليبيا والحضارة الفينيقية البونيقية" مجلة الثقافة

العربية، العددان السابع والثامن، السنة السادسة والعشرون، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ١٩٩٨م.

- حسن الخياط "موارد المياه في سهل الجفارة بليبيا دراسة جغرافية" مجلة كلية المعلمين العدد الأول، طرابلس، ١٩٧٠م.
- سبينسر ويلز "البحث عن الفينيقيين" ترجمة ريك غور، مجلة الجيل العربية العصرية، مج ٢٦، العدد الثاني، بيروت، ٢٠٠٥م.
- سعيد علي حامد "مصادر المياه والنشاط الزراعي في إقليم المدن الثلاث" النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر الثالث عشر للآثار، طرابلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٧م.
- ـــ "لمحة تاريخية عن نشأة العملة القديمة" مجلة آثار العرب، العدد الأول، مصلحة الآثار بالتعاون مع مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ١٩٩٠م.
- صالح ونيس عبد النبي "ليبيا وجذورها الحضارية والثقافة المؤغله في القدم" مجلة آثار العرب، العددان السابع والثامن، مصلحة الآثار بالتعاون مع مشروع تنظيم المدينة القديمة بطرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ٩٣ – ٩٤م.
- صلاح الدين زارم "مصادر الاقتصاد الليبي قبل قدوم الاستعمار الإغريقي" الجديد للعلوم الإنسانية، العدد ١ + ٢، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، ١٩٩٧م.
- طة باقر "أخبار أثرية" مجلة ليبيا القديمة، المجلدان الثالث والرابع، مصلحة الآثار، باردي، روما، ١٩٦٧م.
- ـ، "أخبار أثرية"، مجلة ليبيا القديمة، المجلد الخامس، مصلحة الآثار، باردي، روما، ١٩٧١م.
- عبد الحفيظ فضيل الميار، "ظاهرة استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس خلال العهد الروماني" مجلة آفاق تاريخية، السنة الأولى، العدد

الأول، المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، حلب، سوريا، ١٩٩٦م.

. ـــــ، "ظاهرة النقوش الفينيقية الجديدة – اللاتينية في إقليم طرابلس" النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر الثالث عشر للآثار، طرابلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٧م.

. ـــــ، "ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية" مجلة آثار العرب، العددان الحدي عشر والثاني عشر، منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجمايهرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ١٩٩٩م.

. ـــــ، "الإله الليبي قرزل في نقش فينيقي جديد في مدينة دوغا ترهونة" مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، السنة الثالثة، العدد الأول، الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٧م.

. عبد السلام محمد شلوف "قبيلة الناسامونيس" مجلة قاريونس العلمية، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، العدد الأول والثاني، السنة الرابعة، ١٩٩١م.

. عبد الله سعيد شيبوب "ملامح الثقافة العربية الليبية قبل العهد الروماني على ضوء الاكتشافات الأثرية" مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، السنة الثالثة، الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٧م.

. علاء الدين شاهين "طائر النعام في بعض حضارات الشرق الأدنى القديم" المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد التاسع والستون، السنة الثامنة عشر، مجلس النشر الجامعي، الكويت، ٢٠٠٠م.

. علي فهمي خشيم "دراسة لنقش قرطاجي – ليبي قديم" النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر الثالث عشر للآثار، طرابلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٧م.

. عيسى سالم الأسود "مقبرة الماية البونيقية في منطقة جنزور بطرابلس الغرب"

مجلة ليبيا القديمة، المجلدان الثالث والرابع، مصلحة الآثار، ١٩٦٦-١٩٦٧م، باردي – روما، ١٩٦٨م.

- فؤاد الكعبازي "الأبجدية الليبية القديمة وعلاقتها بالتيفيناغ اليوم" مجلة آثار العرب، العدد الرابع، منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلان، مصراته، ١٩٩٢م.
- فوزي فهيم جاد الله "مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت" مجلد ليبيا في التاريخ، ط١، الجامعة الليبية، كلية الآداب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- محمد علي عيسى "اسم ليبيا ودلالته وظهور الليبيين القدماء على مسرح التاريخ" مجلة تراث الشعب، العدد ١-٢، الشركة العامة للورق والطباعة، طرابلس، ١٩٩٩م.
- ــــ "الفن في منطقة شمال أفريقيا" مجلة تراث الشعب، المجلد الثالث، العدد الأول، منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس، بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلان، مصراته، ١٩٩٢م.
- ــــ "الليبيون القدماء في المصادر التاريخية القديمة" مجلة تراث الشعب، السنة الثانية والعشرون، العدد الأول، الشركة العامة للورق والطباعة، طرابلس، ٢٠٠٠م.

- محمد حسين فنطر "المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني" دراسات عن المسكن والمدفن في الوطن العربي، المؤتمر العاشر للآثار، تلمسان – الجزائر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧م.
- ــــ "النقوش الفينيقية البونية" النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المؤتمر الحادي عشر للآثار، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،

تونس، ١٩٨٨م.

. محمد مصطفى بازامه "تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بها" مجلد ليبيا في التاريخ، ط١، الجامعة الليبية، كلية الآداب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

. محمد سليمان أيوب "جرمة في عصر ازدهارها من ١٠٠ إلى ٤٥٠م" مجلد ليبيا في التاريخ، ط١، الجامعة الليبية، كلية الآداب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

. محمد عمر فرج "حفريات الموسم الأول من ٩٤/١١/٢ إلى ٩٤/١١/١٢م غربي وادي الرصف بمدينة لبدة الأثرية" مجلة عريبيا القديمة، العدد الثاني، اللجنة الشعبية العامة للأعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية، مصلحة الآثار، ليرما – روما، ١٩٩٦م.

. محمد مصطفى فارس "مواد البناء في إقليم طرابلس في العصر الفينيقي" مجلة آثار العرب، العدد التاسع والعاشر، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلان، مصراته، ١٩٧٧م.

. محمد شهاب أحمد وحازم راشد النجيدي ومها عبد الحميد البستاني "الخصائص المعمارية لمباني الأضرحة" مجلة البحوث التاريخية، السنة الرابعة عشرة، العدد الثاني، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٩٣م.

. محمود حسين الأمين "الكنعانيون الغربيون" محاضرات الموسم الثقافي الأول ٧٩–٨٠م، ط١، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، ١٩٨٩م.

. محمود الصديق أبوحامد "أخبار الحفريات والآثار ٧٢–٧٤م" ليبيا القديمة، المجلدان الحادي عشر والثاني عشر، أمانة التعليم مصلحة الآثار، باردي –

روما، ١٩٧٨م.

. ـــ "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس" مجلد ليبيا في التاريخ، ط١، الجامعة الليبية، كلية الآداب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

. منصور غاقي "الكتابة الليبية القديمة" النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المؤتمر الحادي عشر للآثار، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٨م.

ب – الدوريات الأجنبيــة:

. Romanelli Pietro, "Tripolitania nal Quadro Dell Areheologia Nord - Africana" Libya in History Historical conference 16-23 march, University of Libya, Faculty of Arts, 1968.

ثالثاً: المراجـــــــــع:

أ – المراجع العربيــة:

. إبراهيم أحمد رزقانة، محاضرات في جغرافية ليبيا، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٤م.

. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط٤، ١٩٨٤م.

. أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ١٩٩٣م.

. أحمد أمين سليم، في تاريخ الشرق الأدنى، مصر – سورية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.

. ـــ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر – العراق – إيران، د/ط، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٩م.

. ـــ، دراسات في تاريخ مصر والعراق منذ أقدم العصور حتى مجيء الأسكندر

الأكبر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م.
- أحمد فخري، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ق.م، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م.
- أحمد ارحيّم هبّو، تاريخ الشرق القديم – سورية، ط١، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع والأعلان، صنعاء، ١٩٩٣م.
- أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج١، دار النشر بوسلامة، تونس.
- أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات ما بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) والمعهد الوطني للتراث، تونس، ١٩٩٣.
- إحسان حقي، تونس العربية، دار الثقافة، بيروت.
- أ. ولننسون (أبو ذوئب) تاريخ اللغات السامية، ط١، دار العلم، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.
- الأطلس الوطني، أمانة التخطيط مصلحة المساحة، الجماهيرية، ط١، استهكولم، ١٩٧٨م.
- الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، سلسلة علوم إنسانية، مركز النشر الجامعي، تونس، ١٩٩٩م.
- الطيب محمد حمادي، اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة، منشورات جامعة قاريونس، ط١، ١٩٩٩م.
- الهادي مصطفى أبولقمة وسعد خليل القزيري، الساحل الليبي، ط١، منشورات مركز البحوث والاستشارات، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٧م.
- الهادي مصطفى أبولقمة، (مدخل عام) الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلان، سرت، ١٩٩٥م.
- تاريخنا، تأليف لجنة من أساتذة التاريخ، ج١، دار التراث، بيروت.

- جمال الدين الدناصوري، جغرافية فزان، دار ليبيا للنشر والتوزيع والأعلان، بنغازي، ١٩٦٧م.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٦م.
- حسين عبد العالي مراجع، العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر، ط١، دار أماني للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ١٩٨٩م.
- حسين الشيخ، العصر الهلينستي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب، ط٢، الدار الشامية، بيروت، ١٩٩٠م.
- داود حلاق، عمود السماء تحليل بعض بنود تاريخ قدماء الليبيين، ط١، مصلحة الآثار، ١٩٩٩م.
- رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط٣، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٨٨م.
- ـــ، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٨٨م.
- رشيد الناضوري، المغرب الكبير، ج١، العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية والسياسية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.
- ـــ، جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩م.
- سليم حسن، مصر القديمة، العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى ومدينتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبيا، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
- ـــ، مصر القديمة عصر مرنبتاح ووعمسيسن الثالث ولمحة في تاريخ لوبية، ج٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

. سـالم علـي الحجـاجي، ليبيـا الجديـدة، دراسـة جغرافيـة اجتماعيـة اقتصـادية سياسية، د/ط، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ١٩٨٩م.
. سامي ريحانـا، تـاريخ الحضـارات – شـعوب الشرق الأدنـى القديم، دار النشـر نوبليس، دمشق.
. سـامي سـعيد الأحمـد، منطقـة الخلـيج العربـي مـن أقـدم الأزمنـة حتـى الفـتح العربـي الإسـلامي، ط٢، منشـورات مركـز جهـاد الليبيـين للدراسـات التاريخيـة، طرابلس، ٢٠٠٢م.
. سيد أحمـد علـي الناصـري، الأغريـق تـاريخهم وحضـارتهم مـن حضـارة كريـت حتـى قيـام إمبراطوريـة الأسـكندر الأكبـر، ط٢، دار النهضـة العربيـة، القـاهرة، ١٩٧٦م.
. صـالح كمش، الأديـان الوضـعية فـي ليبيـا والشرق القـديم، ط١، جامعـة عمـر المختار، كلية الآداب، البيضـاء، ٢٠٠٣م.
. طه باقر، لبدة الكبرى، الإدارة العامة للآثار ليبيا، طرابلس.
. عبـد اللطيـف أحمـد علـي، مصـادر التـاريخ الرومـاني، دار النهضـة العربيـة، بيروت، ١٩٧٠م.
. ـــ، التـاريخ اليونـاني (العصـر الهلـلادي) ج١-٢، دار النهضـة العربيـة، بيروت، ١٩٧١م.

. عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضـارة الفينيقيـة فـي ليبيـا، ط١، منشـورات مركـز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠١م.
. ـــ، دراسـة تحليليـة للنقائش الفينيقيـة البونيـة فـي إقلـيم المـدن الـثلاث فـي ليبيـا، ط١، منشورات جامعة الفاتح، ٢٠٠٥م.
. عبـد العزيـز طـريح شـرف، جغرافيـة ليبيـا، ط٢، مركـز الإسـكندرية للكتـاب، الإسكندرية، ١٩٩٦م.
. عبـد الـرزاق قراقـب وعلـى مطـيمط، حضـارات مـا قبـل التـاريخ (تـونس والبلـدان

المغاربية)، دار اليف، تونس، ١٩٩١م.

- عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط١، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م.
- عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ق.م، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م.
- عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدميرية، ط١، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩م.
- عبد العزيز سعيد الصويعي، أصل الحرف الليبي تطور فن الكتابة عند قدماء الليبيين (سكان شمال أفريقيا) ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلان، مصراته، ١٩٩٩م.
- عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م.
- علي فهمي خشيم، قراءات ليبية، ط٢، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ١٩٧٥م.
- ــ، نصوص ليبية، ط٢، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ١٩٧٥م.

- علي الميلودي، عمارة ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، ط١، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- علي القيم، المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، ط٢، دار الأهالي، ١٩٩٧م.
- عماد حاتم، أساطير اليونان، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨٨م.
- عياد موسى العوامي، الحيوانات البرية الليبية، ط١، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، ١٩٩٧م.
- فاضل عبد الواحد علي، من ألواح سومر إلى التوراة، ط١، وزارة الثقافة

والإعلام دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
- فتح أحمد الهرام "التضاريس والجيومورفولوجيا" الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلان، سرت، ١٩٩٥م.
- فراس السواح، لغز عشتار الألوهة المؤنثة واصل الدين والأسطورة، ط٧، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ١٩٨٥م.
- فيصل علي أسعد الجربي، الفينيقيون في ليبيا من ١١٠٠ ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلان، سرت، ١٤٢٥م.
- لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦م.
- محمد مصطفى بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ط١، منشورات مكتبة قورينا، بنغازي، ١٩٧٥م.
- ـــ، قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٧٣م.
- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.
- ـــ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ط٢، النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٧م.
- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م.
- ـــ، الحضارة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.
- ـــ، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م.
- ـــ، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، الشرق الأدنى

القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
- محمد حسين فنطر، قرطاج لمحة تاريخية عن الحضارة البونيقية، منشورات دار الثقافة، تونس، ١٩٦٣م.
- ـــ، الحرف والصورة في عالم قرطاج، منشورات البحر الأبيض المتوسط، مركز النشر الجامعي، ١٩٩٩م.
- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ط١، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥م.
- محمد عياد مقيلي (المناخ) الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلان، سرت، ١٩٩٥م.
- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢م.
- محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج١، ط٣، دمشق، ١٩٨٠م.

- محمد علي عيسى، مدينة صبراته منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية، طرابلس، ١٩٧٧م.
- محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ط١، دار المصراتي، ١٩٦٩م.
- محمد عزة دروزة، تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ج٤، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٩٦٠م.
- محمود الصديق أبو حامد ومحمود عبد العزيز النمسي، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي، مصلحة الآثار، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٧٨م.
- محمود عبد العزيز النمسي ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار

بالسراي الحمراء بطرابلس، الإدارة العامة للبحوث والمحفوظات التاريخية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٧٥م.
- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، المطبعة الأهلية، بنغازي، ١٩٦٦م.
- منير الخوري، صيد عبر حقب التاريخ من ٢٨٠٠ق.م إلى ١٩٦٦م، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦٦م.
- هنري. سي عبودي، معجم الحضارات السامية، ط٢، جروس برس، طرابلس – لبنان، ١٩٩١م.
- يسري عبد الرزاق الجوهري، شمال أفريقية دراسة في الجغرافيا التاريخية والإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦م.
- يوسف الحوراني، لبنان في قيم تاريخية العهد الفينيقي، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٢م.
- ـــ، البنية الذهبية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، ط٢، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٢م.
- يوسف السودا، تاريخ لبنان الحضاري، ط٢، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩م.
- يوسف الشين، الأديان السماوية بين العقل والنقل، محاضرات في مقارنة الأديان، ط٢، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٢م.

ب – مراجع أجنبية مترجمة:

- الأخوان بيتشي، الساحل الليبي، ترجمة الهادي أبولقمة، ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦م.
- أ.د. جرئي، الحيثيون، ترجمة محمد عبد القادر محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
- أ.د. بون. شومر، الآراميون، ترجمة ناظم الجندي، ط١، دار أماني للطباعة

والنشر والتوزيع، طرطوس، سورية، ١٩٨٨م.
. أرنولد تويبني، تاريخ البشرية، ترجمة نقولا زيادة، ج١، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١م.
. أميل فيليكس غويتيه، ماضي شمال أفريقيا، ترجمة هاشم الحسيني، ط٢، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ١٩٧٠م.
. أندريه إيمار وجانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، المجلد الثاني، روما وامبراطوريتها، ترجمة يوسف أسعد داغر – فريد. م. داغر، منشورات عويدات، بيروت – لبنان، ١٩٦٤م.
. أندريه لاروند، برقة في العصر الهليسنستي من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، ط١، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٢م.
. ب.هـ. وارمنجتون "العصر القرطاجي" تاريخ أفريقيا العام، مج٢، جين أفريك، اليونسكو.

. تشارلز دانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ترجمة أحمد اليازوري، ط١، دار الفرجاني، طرابلس، ١٩٩٢م.
. جان مازيل، مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير، ترجمة نجيب غزاوي، ط١، دار المرساة للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ١٩٩٨م.
. ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، شركة كتب الشرق الأوسط، ١٩٤٨م.
. جون جارستانج، إمبراطورية الجيتين، ترجمة دريني خشبة، تاريخ العالم، مج٢، مكتبة النهضة المصرية.
. جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري، ط٢، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ١٩٩٣م.

- جيهان ديزانج "البربر الأصليون" تاريخ أفريقيا العام، مج٢، جين أفريك، اليونسكو، ١٩٨٥م.
- دونالد ريدفورد، مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ترجمة بيومي قنديل، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- د.س هانيز، دليل تاريخ وأثار منطقة طرابلس، ترجمة عديله مياص، دار الفرجاني، طرابلس.
- ر.ج جود تشايلد، دراسات ليبية، ترجمة عبد الحفيظ فضيل الميار وأحمد البازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٩٩م.
- ــــ، قورينا وأبولونيا دليل تاريخي ووصف عام الآثار المدنيتين، إدارة البحوث الأثرية، ١٩٧٨م.
- سبتنوموسكاتي، الحضارات السامية، ترجمة السيد يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

- شارل أندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية – تونس – الجزائر – المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي ٦٤٧م، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط٣، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٨م.
- غوليالم ناردونتشي، استيطان برقة قديماً وحديثاً، ترجمة إبراهيم أحمد المهدوي، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلان، سرت، ١٤٢٥م.
- فابريتشيو موري، تادرارت أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٨م.
- فرنسوا شامو، الأغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، ط١، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٠م.
- فرانسو ديكريه، قرطاجة أو امبراطورية البحر، ترجمة عز الدين أحمد عزو،

ط١، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦م.
- فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال اليازجي، الجزءان الأول – الثاني، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٧م.
- ــ، موجز تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.
- ــ، لبنان في التاريخ، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٩م.
- كاثلين. م. كنيون، الكتاب المقدس والمكتشفات الأثارية الحديثة، ترجمة شوقي شعت وسليم زيد، ط١، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٠م.
- كنت. أ. كتشن، رمسيس الثاني فرعون المجد والأنتصار، ترجمة أحمد أزهير أمين، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧م.
- مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم بالشن، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨١م.

- ماتويزيو، رحلة إلى طرابلس وبرقة، ترجمة عطية حسين المحفوظي، ط٢، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٢م.
- م. رستوفتزف، تاريخ الأمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج١، ترجمة زكي علي ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ماكس شابيرو رود اهندريكس، معجم الأساطير، ترجمة حنا عبود، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩م.
- م.هـ. بوب وف. رولينع، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السورية والبابلية) في الحضارة السورية (الأوغاريتيه والفينيقية) ترجمة محمد وحيد خياطة، ط٢، دار الشرق العربي، حلب – سورية، ٢٠٠٠م.
- هلموت كانتر، ليبيا دراسة في الجغرافية الطبية، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي، ط١، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠٢م.

. هنري لوت، لوحات تسيلي قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ، ترجمة أنيس زكي حسن، ط١، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ١٩٦٧م.

. هورست كلينكل، حمورابي البابلي وعصره، ترجمة محمد وحيد خياطة، ط١، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ١٩٩٥م.

. و.ج. دي بورج، تراث العالم القديم، ج١، ترجمة زكي سوسن، دار العالم العربي القاهرة، ١٩٦٥م.

. وليام ل لا نجر، موسوعة تاريخ العالم، ج١، ط٣، (الإمبراطوريات القديمة في أفريقية وآسيا) ترجمة مصطفى محمد الأمير، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

. ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ط٤، مج١، ج٢، الإدارة الثقافية، جامعة الدول العربية، ١٩٧٣م.

ج – مراجع أجنبيـــة:

ORIC BATES, <u>The Eastern Libyans</u>, FRANK CASS, CO. LTD. London, 1970.

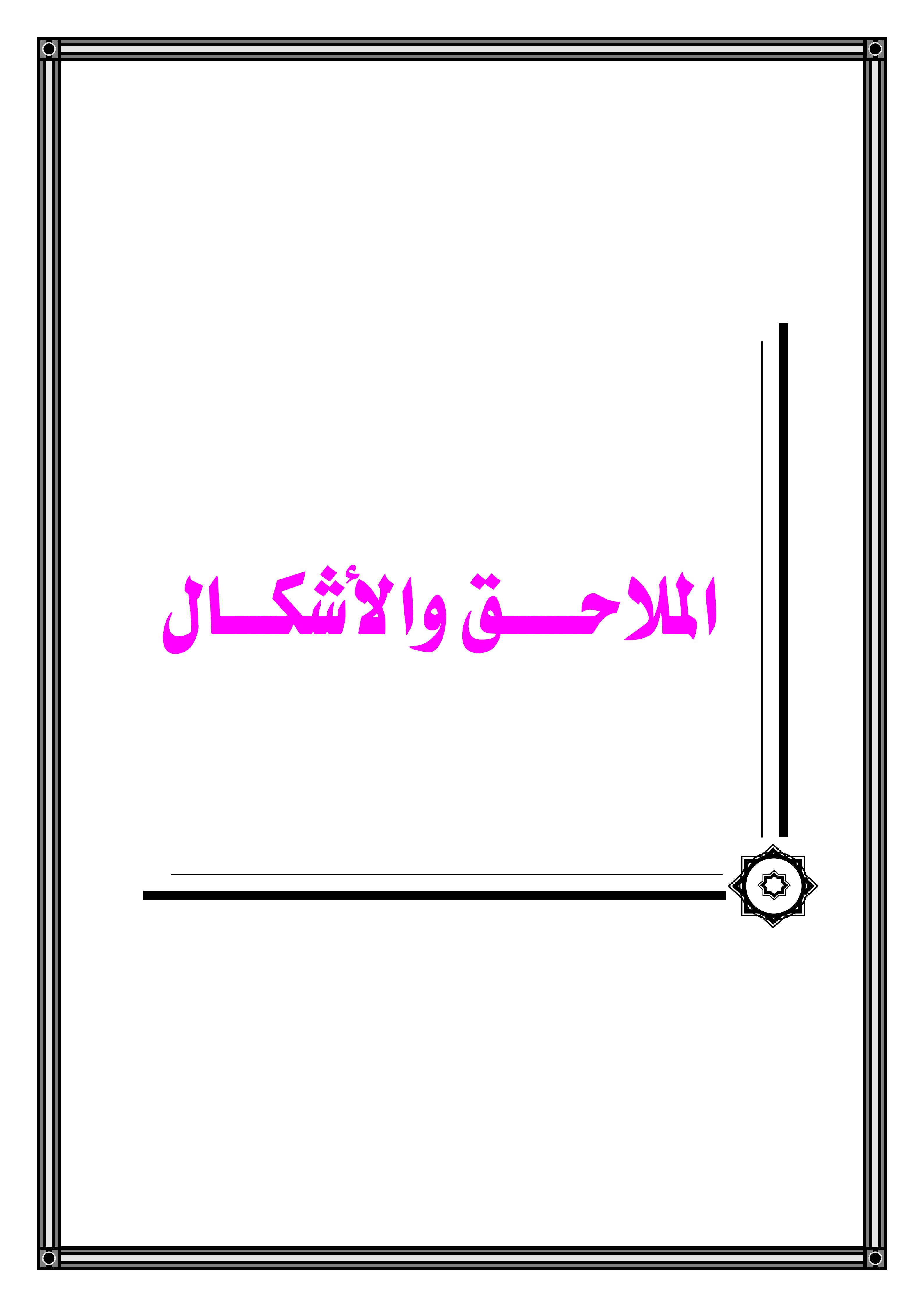
رابعاً: رسائل لم تنشــــــــــر:

- أحمد محمد انديشة، <u>الحياة الاجتماعية فـي المرافـئ الليبية الغربية وظهيرها في ظـل السـيطرة الرومانيـة</u>، رسـالة دكتـوراه غيـر منشـورة، جامعـة عـين شـمس، ٢٠٠٠م.
- محمد علي حسين الدراوي، <u>الحياة الدينية والثقافية بمنطقة المدن الثلاث</u>، <u>زمن الاحتلال الروماني</u>، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة الفاتح، ٢٠٠٣م.

خامساً: التقاريــــــــــر:

- جمعة محمود كريم، <u>التقرير الفنـي عن اكتشاف مقبرة بونيقية مبكرة في مدينـة الخمس</u>، مراقبة آثار لبدة، ١٩٧٦م.
- القسم الفنـي، <u>التقريـر الفنـي العـام حـول الاكتشـافات الأثريـة فـي الفتـرة مـا بـين شهر يناير ١٩٧٥م وحتى شهر ديسمبر ١٩٨٢م</u> مراقبة آثار لبدة ١٩٨٤م.

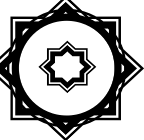
❋ ❋ ❋ ❋


الملاحق والأشكال

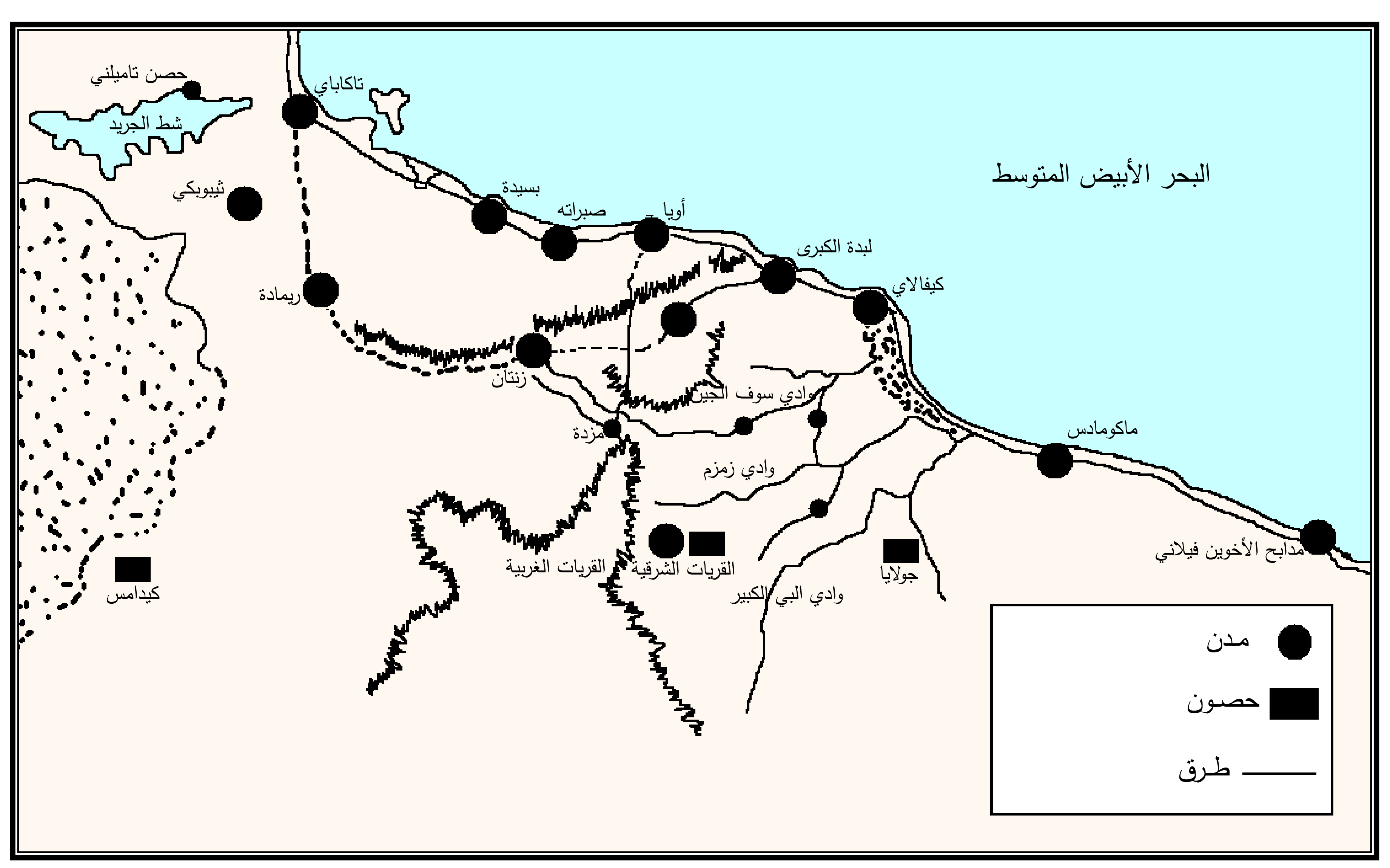
أولاً: ملحق الخرائـــــط

شكــل (١) خريطــة توضــح موقــع الإقلــيم وبعــض المواقــع المهمــة.

شكــل (٢) خريطــة توضــح أهــم طــرق القوافــل التجاريــة المرتبطة بالإقليــم.

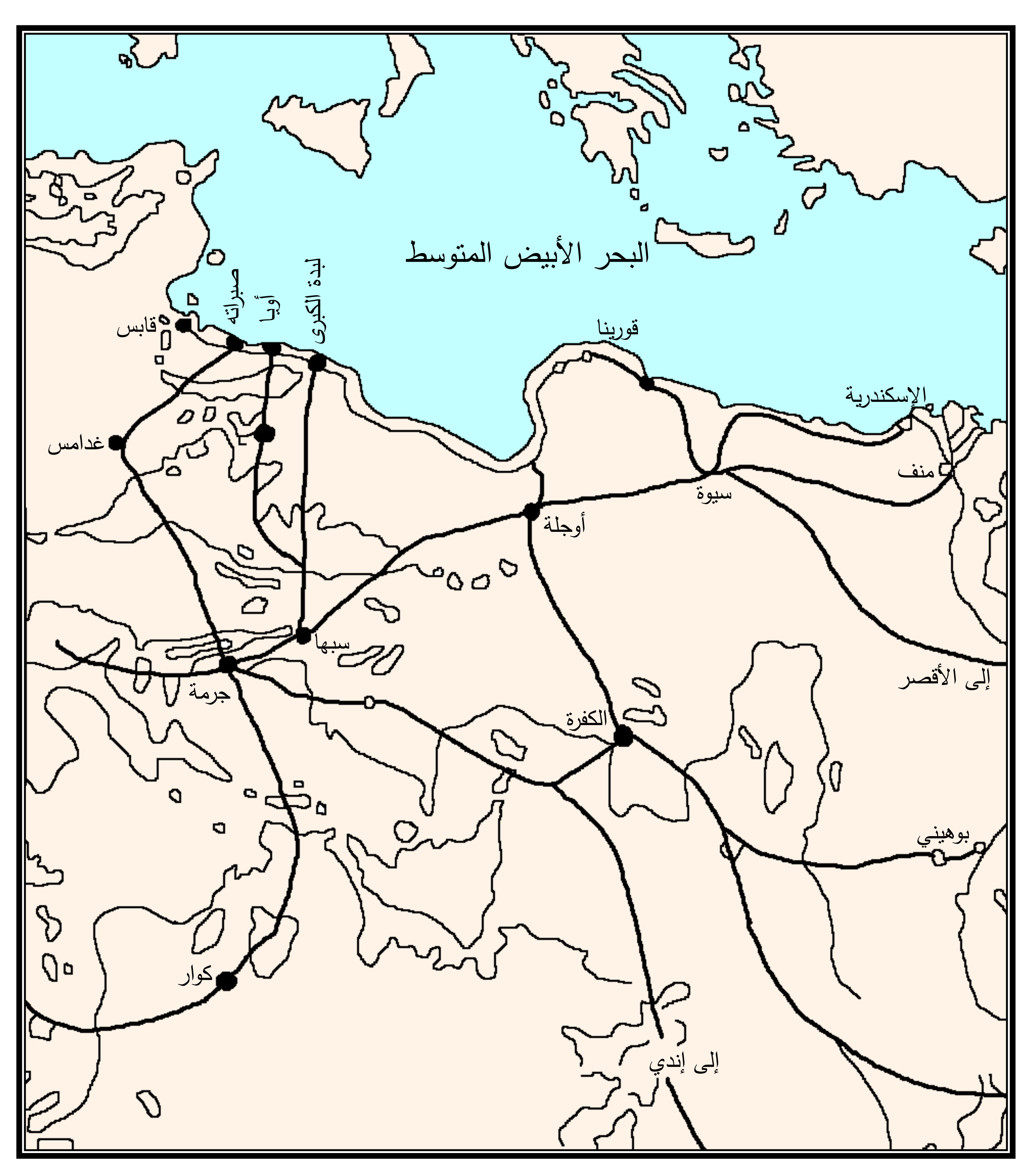


شكل (٢٦) يوضح معبد الإله ملك عشتارت بمدينة لبدة الكبرى.



الخريطة شكل (١) الحدود التقريبية لإقليم طرابلس

عن كتاب التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص (١٨).



الخريطة شكل (٢) أهم طرق القوافل التجارية المرتبطة بالإقليم

عن كتاب جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ص (٢٠٨).